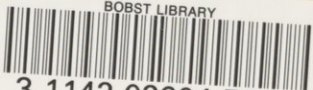
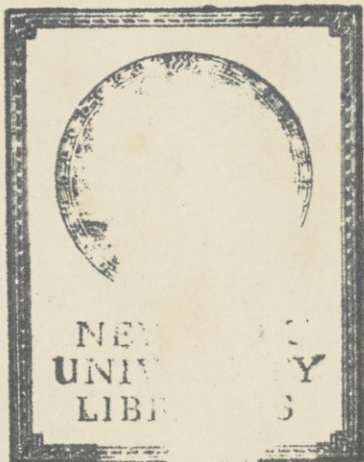


BOBST LIBRARY



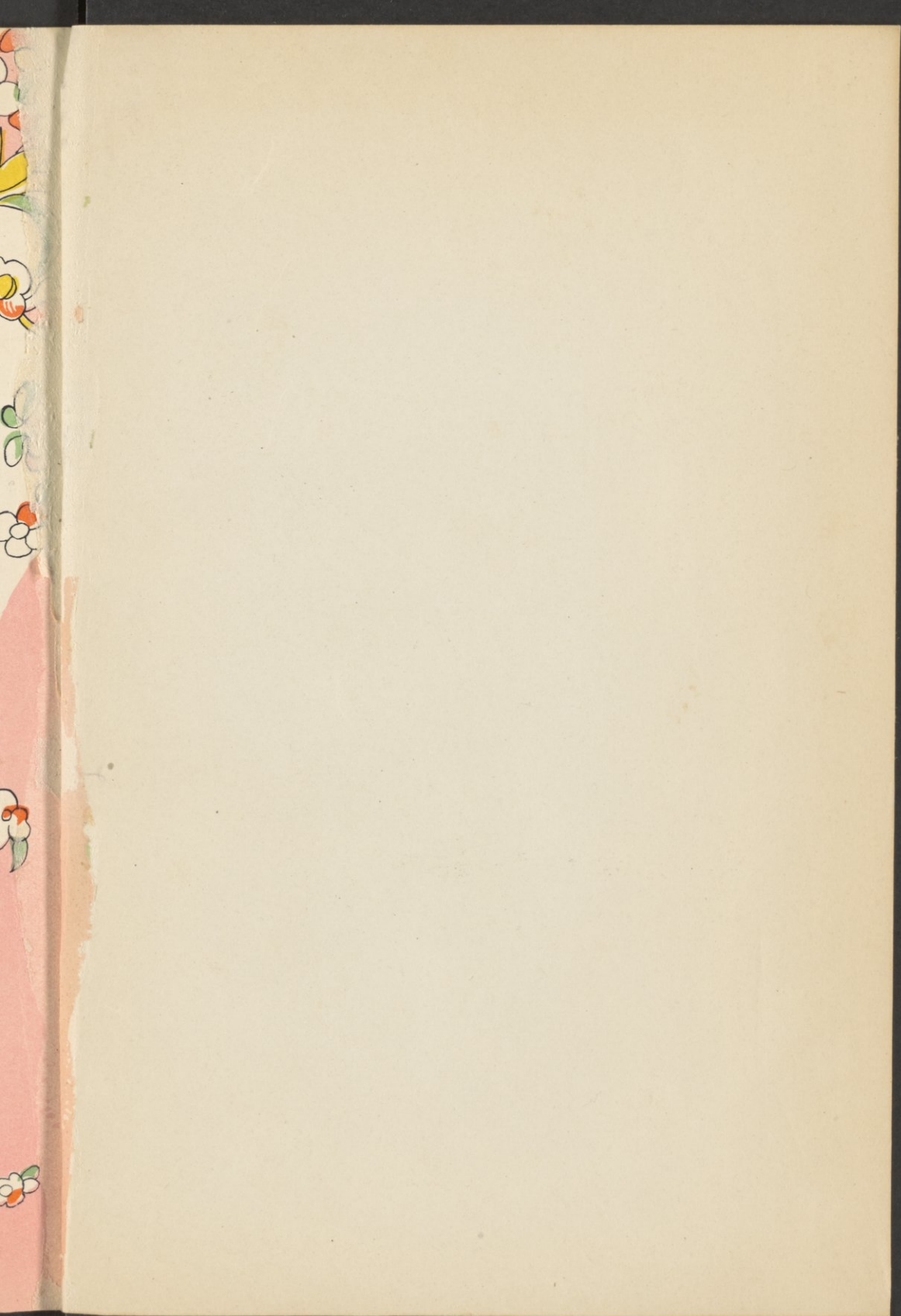
3 1142 02904 5989



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

me 196

Majed F. Said



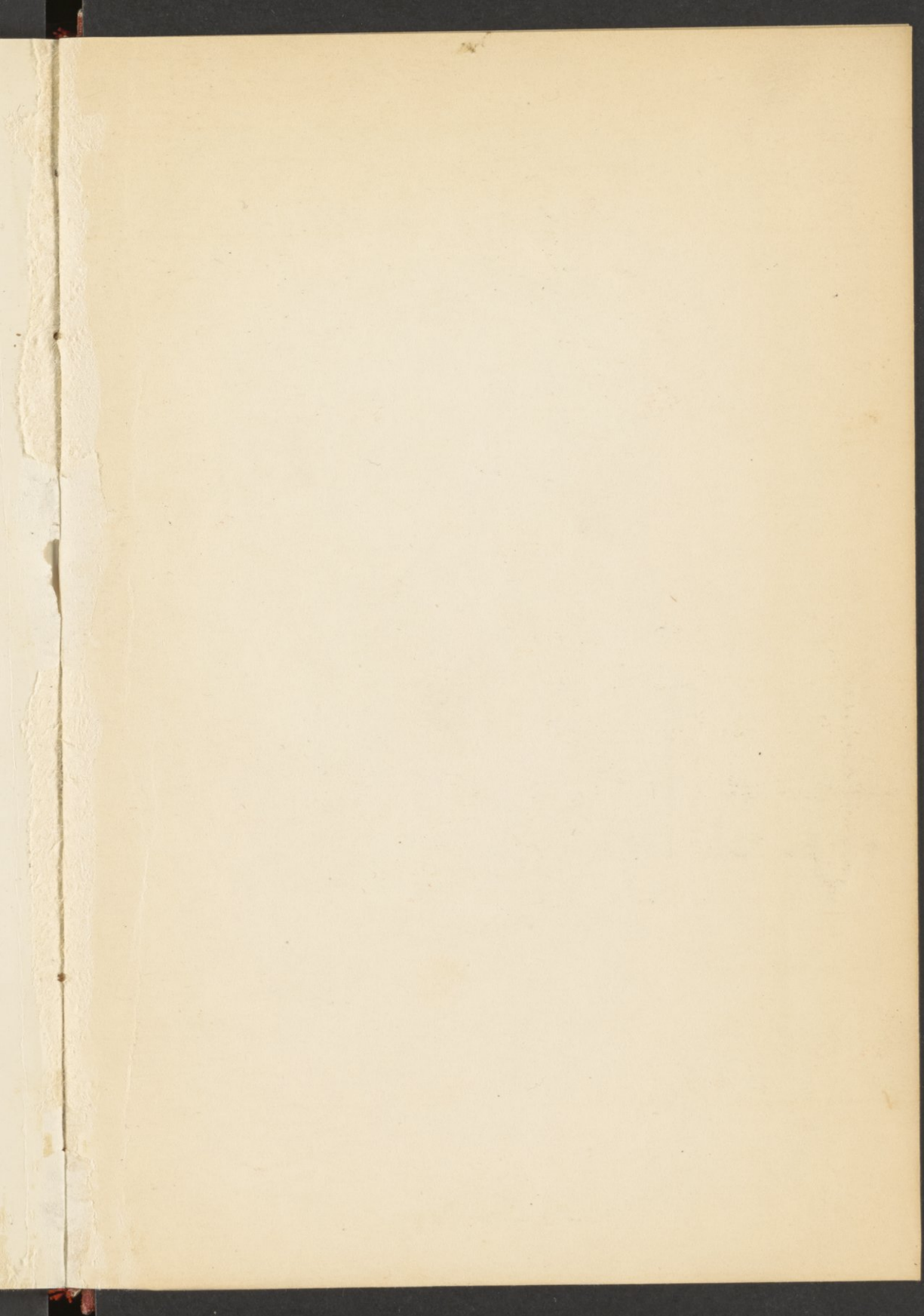
بشاره الخوري
الأختل الصغير



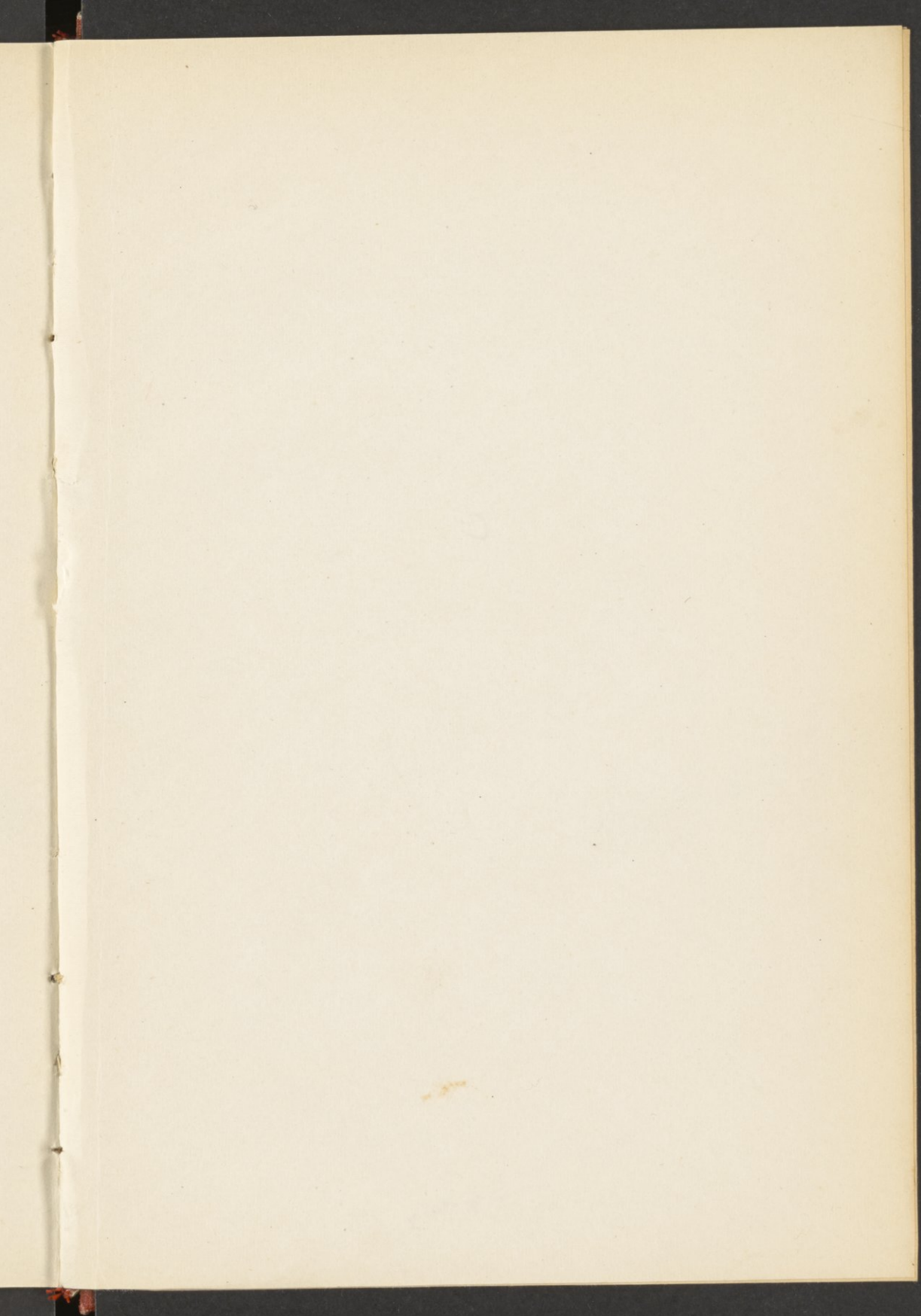
الهول والشرب

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف



e



الهوى والشباب

بالبشارة رجموا

ماجد سعيد
بيروت في ١٨ تشرين أول

al-Khūrī, Bis hārah

بشاره الخوري
الأخطل الصغير

al-Hawa wa-al-shabāb

الهوى والشباب

ملنزم الطبع والنشر

دارالمعارف
[١٩٥٣]

Near East

PJ

7842

.H8

.H3

c.1

لَبْنَان

لُبْنَانُ كَمْ لِلْحُسْنِ فِيكَ قَصِيدَةٌ نَثَرَتْ مَبَاسِمَهَا عَلَيهَا الْأَنْجُمُ
كَيْفَ التَّقَتَّ فَجَدُّوْلٌ مُتَأَوِّهُ تَحْتَ الْغُصُونِ وَرَبْوَةٌ تَتَلَبَّسُ
وَطَنُ الْجَمِيعِ عَلَى خُدُودِ رِيَاضِهِ تَحْتَالُ فَاطِمَةٌ وَتَنَعَمُ مَرْيَمُ
أَكْمَانُهُ الْبَيْضَاءُ تَحْتَ سَمَائِهِ الزَّرْقَاءُ أَطْفَالُ تَنَامُ وَتَحْلُمُ
تَتَصَاعَدُ الْقِبْلَاتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَمُرُّ بِالْوَادِي الْوَدِيعِ وَتَلْمُ





الأخطل الصغير

لماذا تسميت بالأخطل الصغير؟ ...

كانت الحرب العالمية الأولى . ثم كان عهد « جمال » في سوريا ولبنان وهو عهد التفني والمشنقة ، بل عهد الإرهاب بجميع أسبابه وأنواعه . وانطوت الأعوام بعد الشهور على حالات شتى من البؤس ، ومفاجآت مفعمة بالخاوف حتى كان تموز من عام ١٩١٦ فإذا أنا مطمئن قليلاً إلى نفسي آنس كثيراً بكتبي بعد طويل وحشة وألم غربة ؛ ولقد كنت وسائر الناس خلال ذلك نتنسم الأخبار عن البادية حيناً وعن البحر حيناً آخر ولا ندري أيدركنا السلم وفينا رفق من الحياة .

وكانت الفكرة السائدة أن الحلفاء سيبعثون الإمبراطورية العربية ، وكانت الحاجة ماسّة إلى إثارة الحواطر في البلاد تعجلاً ليوم الخلاص وهو كل أمنية البلاد العربية في ذلك العهد . ولم يكن ليجرؤ واحداً ولو في الحلم أن يرسل كلمة في سبيل النهضة

ولو همساً فكيف به إذا هو شاء أن يرسل في ذلك السبيل قصيدة
يترجع صداها .

وكان يعجبني من الأخطل خفة روحه وإبداعه في اصطياذ المعاني
يقودها ذليلة إلى فصيح مبانيه ؛ وفوق ذلك فقد كان الشاعر المسيحي
الغد تتفتح له أبواب الخلائف يملؤها لذة وطرباً وإدلالاً بل يملؤها
ذلك الشرف الذي لا يبلى والمجد الذي لا يفنى كهذا الذي تقرأه له
في بني مروان وعبد الملك :

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى التَّوَاجِرَ يَوْمًا عَارِمٌ ذَكَرُ
الْخَائِضِ الْعُمَرَةَ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

فرايت وأنا أدعو للدولة العربية وموقفي منها موقف الأخطل من
دولة بني مروان أن أدل على حقيقة الشاعر المتنكر فلم أر « كالأخطل
الصغير » أوقع به ما كانت تقطره القريحة المتألمة من شعر لم يبق
لي منه إلا كبقية الوشم في ظاهر اليد .

وكيف استطاع حفظ ذلك الشعر الذي لم أكن أجزؤ على

الاحتفاظ به بين أوراق في عهد كان هذا لسان حاله :

أَجِمْ لِسَانَكَ أَجِمْ فَأَمَوْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ
لَا يَسْأَلُونَكَ إِنْ أُخِذَ تَ أَثِمْتَ أَمْ لَمْ تَأْتِمْ
فَالْحَبْلُ شَرُّ مَرْحَبٍ وَالْعُنُقُ خَيْرُ مَسَلِّمْ
وَالسَّجْنُ أَكْرَمُ صَاحِبٍ وَالنَّفِيُّ أَيْسَرُ مَغْنَمِ

وهي قصيدة طويلة كنت أحتال لحفظها بإثبات قوافيها متسلسلة
ولكن لسوء الحظ أو لحسنه جاء النسيان عليها فطمسها من الذاكرة
إلا بيتين عزيزين مهدت لهما بتصوير الرعب وأخذه بقلوب الناس
حتى لا يأخذ العيون منهم الغمض إلا لماماً :

وَجَرَتْ يَنَابِيعُ الْكَرَى كَتَوَّهُمْ أَلْمَتَوَّهُمْ
فَإِذَا عَيُونُهُمْ عَلَيَّهَا كَالطُّيُورِ الْحُومِ

إذن فقد عرفت كيف ومتى تسميت بالأخطل الصغير وهو حسبك .

بشاره الخوري



بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال

بقلم الأستاذ عادل الغضبان

نفحُ الرِّيحانِ وشُعاعِ الصُّبَّاءِ . . .
وحمرة الشَّقِّقِ وخضرة الأرز
ونعومة الحرير ورقّة خدود الورد . . .

إذا جُبلتْ بندَى الصَّبَّاحِ وبسمة الفجر ونفخ فيها النسيم من
نفثاته كانت صورةً صادقةً لروح بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال .
عاش حتى اليوم بتلك الروح الرقيقة الحلوة ينبض بها الشعور
الحيّ الخافق فأسألها على أوتار الشعر غناءً تنتشي منه القلوب قبل الأسماع
وحمل ذلك الغناء إلى قلوب الناس صوراً من جراحات الهوى وبسماته فكان
لنفوسهم مهزّة حرّكت جوانح الهانئ السعيد وسكبت بلسم العزاء على
فؤاد الشجيّ العميد .

ديوان « الهوى والشباب » وهو الجزء الأول من شعر الشاعر الكبير
الأستاذ بشاره الخوري قطعة موسيقية تعددت فيها الأصوات والنغمات

ولكنها صدرت كلها عن قيتارة الهوى والشباب فهناك ما شئت من أمانٍ
وأحلامٍ وهناك ما شئت من بسمات المنى وعبسات القدرٍ وهناك ما شئت
من حلاوة الوصال ومرارة الهجر ومن غفوات النجوم على سواعد السحاب
أو رقصات الزهر على ألحان الغدير وينبوع هذا كله قلبٌ شاعرٌ فياض
بالشعور قدّمه صاحبه على مذبح الهوى والشباب قرباناً يفدي به
جمهرة العشاق كأنه المبعوث إلى عالم الحب ليحمل عن المحبين أثقال العذاب
والألم حتى إذا ضاق بالفداء ذرعاً كما ضاق به المسيح يوم طلب
إلى الله أن يبعد عنه تلك الكأس نراه يجأر ويصيح :

أنا العاشقُ الوحيدُ لتلقى تَبِعَاتُ الهَوَى على كَتِفِيَا

على أنها صحيحة في لحظة برَمٍ ويأسٍ فالشاعر قد حمل تبعات الهوى
على كتفيه وكان منذ شبابه الأول صنّاجة المحبين يلمّ أمانيتهم ويجمع
أشجانهم ويمرّ بها على نياط قلبه فتطلقها أناشيد تحدث العشاق عن
العشاق وهو وحده يعرف مباعثها وأغوارها ويقول في ذلك :

خَلَقَ اللهُ للهوى قُبْلَةَ الرُّوحِ وراءَ الخُدودِ والأجْيَادِ
أنا أدري بالطَّيرِ حينَ تغني كم جراحٍ سالت على الأغْوَادِ

وهذه الجراحُ الكامنة وراء تغريد الطيور ينطوي قلب الشاعر على
مثلها فإذا سجع وغرّد فن فؤاد خلقه الله من شعاع ودموع وما هي
نغّات ترسلها العقيرة وإنما هي قطرات من دم الفؤاد :

ليسَ ما يشجيكَ مِنِّي نغّاتٌ في فَيِّ
إنّها وا لهفَ نفسي قطراتٌ من دَمِي

ذلك هو الطابع الذي يمتاز به شعر الأخطل الصغير في ديوان
« الهوى والشباب » .

والأخطل الصغير هو بشاره الحوري ولقد ذكر لنا في الصفحات
الأولى من هذا الديوان لماذا تسمّى بالأخطل الصغير .

فلأخطل الصغير اليوم في الأمم العربية منزلة الأخطل الكبير
في الدولة الأموية فما من بلد عربي إلا وله في نفوس أبنائه المكانة
الرفيعة فإن لم يكن شاعر دولة بعينها أو شاعر أمير بعينه فلأنه شاعر
الدول والأبراء أجمع وشاعر الأمة العربية جمعاء أنزلته من فؤادها في
الصميم وجعلته فيه بين النخبة المختارة من شعراء القرن العشرين الذين
تؤثرهم بالمحبة والإعجاب .

وإن كان الأخطل الكبير يدخل على الملوك في مجالسهم ويحظي عندهم وكان الخليفة يكرمه وأولاد الملوك والأمراء يعظمونه ويحفظونه لقد حظي الأخطل الصغير عند كل ملك ورئيس وأمير بسلامة حظوته عند شعوب العرب طراً وجاء تكريم الأمير عبد الله الفيصل آل سعود إياه متوجاً لشاعريته كأنه المشور الذي تنعكس منه أضواء التعظيم فزهي الأدب وافتخر الشعر والشعراء .

وكان للأخطل الكبير رواية اسمه جرير يروي شعره وينشره في الناس أما الأخطل الصغير فله جيوش من الرواة فقد سار شعره على لهوات المغنين يتفنون فيه تلحيناً وإنشاداً وسار على أفواه المعجبين يتناشدونه في كل مدينة وقرية وهذا منتهى ما يصبو إليه الشاعر العبقرى الصدّاح .

ولكن هل تقف المشابهة بين الأخطلين عند نصرانيتهما ومكانهما من الرؤساء . لا نظن هذا وحده هو الذي أوحى إلى بشاره الحوري بأن يتسمى بالأخطل الصغير عندما اضطرتة الأحوال إلى التكم والاستتار فلا بد أن يكون بينهما تجاوب روحي حمل شاعر القرن العشرين على أن يختار اسم الأخطل وإننا لنلمس ذلك التجاوب في شعرهما الذي يصور لنا تشابه نفسيهما فكلاهما شاعر الهوى والجمال .

يتألق شعر الأخطل الكبير في كثير من قصائده بوصف شجون
الفؤاد ومطراح الهوى والصبابة ولا يخلو من وصف جمال المرأة على النحو
الذي كان يستسيغه ذوق العصر فالمرأة في نظره :

أَسِيْلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ أَمَّا وَشَاحُهَا فَجَارٍ وَأَمَّا الحِجْلُ مِنْهَا فَمَا يَجْرِي
ويظل يتعقب ذلك الجمال يبحث عنه مدفوعاً إليه بخفقان الفؤاد
ونهم العين لا يرتوي منه ولا يشبع فكلما سكن فؤاده حركه هوى جديد
وجمال جديد :

وَإِذَا أَقُولُ صَحْوَتُ عَنْ أَذْوَانِهَا هَاجَ الفؤَادَ دُمِيَّ أَوَانِسُ حُورُ
ومثل هذا التجدد في رُوح القلب وريحانه يشعر به الأخطل الصغير
ويسرّ به في قرارة نفسه غير أنه لا يلبث أن يصبح صيحة القوي المعتدّ
بنفسه :

كفانيَ يَا قلبِ مَا أَحْمَلُ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ هَوَى أَوَّلُ
وإنه لدلال من الشاعر ليس إلا . . . فما صرخته هذه وما صرخته
السابقة التي يتأفف فيها من حمل تبعات الهوى وحده إلا استفهام إنكاري
خرج عن معناه للتقرير كما يقول البلاغيون فديوان « الهوى والشباب »

الزاهر بأموج الحب والصبابة والمشعشع بالهوى والجمال يجعلنا لا نؤمن
 بهذا الاستفهام ويدفعنا إلى أن نعدّه دلالاً واعتداداً فيينا الأخطل الكبير
 يفرق ويرتعد من المشيب ونراه يكثر من ذكر مخاوفه ومن إعراض الغايات
 عنه يوم حتى قوسه موترها وابيضّ بعد سواد اللمة الشعر نجد الأخطل
 الصغير يصرّ إصرار مكابر عنيد على أنه ابن بجدة الحب وأنه من الهوى
 « أمه وأبوه » وأنه حليسٌ هوىٌ وغرامٌ لا يزدجر ولا يتوب خفت به وثبة
 الشباب أم قعد به عجز المشيب فيندد بالواهمين ويصيح :

كذب الواشي وخاب من رأى الشاعر تاب
 عمره فجر من الحبّ وليل من شراب

ويزيد إصراراً وتشبثاً بالهوى والجمال كلما لاحت له بسمة صفراء
 تكمن وراءها أشباح الشماتة بالشباب الداوي والصبأ الهاوي فينتفض
 انتفاضة الأسد الجريح ويزأر بهذه الجراح الناطقة :

أنا لا أشيعُ بالدموعِ صبايبي لكن ألفُ جناحها بجناحي
 من كان من دنياه ينفضُ راحه فأننا على دنياي أقبضُ راحي
 إني أفدي كل شمسٍ أصيلةٍ حذر المغيبِ بألفِ شمسٍ صباح

والأخطل الصغير لا يرى جمال المرأة حيث يراه الأخطل الكبير
أسالةً في الخد وضموراً في الحصر وعبلاً في الذراع والساق إنه يراه
أولاً في الروح الرهيفة السامية السابحة في غمرات الضياء فوق مناكب
الحسن فلا يعدها في الأرض إلا أرواح الملائكة في السماء . ويوم يشاء
أن ينظر إلى المرأة نظرة أهل الأرض نراه يرسمها كما رسمها شعراء العرب
ولكن بأضواء وظلال جديدة وبظلاء جديد لا يكتفي فيه بألوان قوس
قزح بل يتأنق فنه في المزج بين لون وآخر ويتدع ألواناً جديدة هي
من صنع عقله وقلبه وفنه فرسومه تلك مبثوثة في جوانب شتى من
قصائده ولقد حلا له يوماً أن يجمعها في لوح واحد فكانت قصيدة
« هند وأمها » .

ولقد يبرز الأخطل الكبير في غير فن من فنون الشعر وقد يتجاوب
وشاعرنا في كثير من نزعات النفس وخفقات الفؤاد ولكنه في الهوى والجمال
تلميذ للأخطل الصغير ولا غلو . فراية شاعر بني أمية في هذا الميدان
تقصّر عن راية ابن لبنان المشكوك في أعلى قمة من جبل الوحي والإلهام
فليس للأخطل الكبير على كثرة ما غنى للهوى والجمال أفانين الأخطل
الصغير ولا خفة روحه وليس له فيهما تلك المعاني التي تهز السامع

وتنتزع منه آهات الإعجاب وترقصه على حبال الطرب ولو كان أرسخ
من صنيين حاماً ووقاراً فليس للأخطل الكبير مثل هذا الشعر المرقص
المطرب :

ما كانَ أَحَلَى قُبُلَاتِ الْهَوَىٰ إِنْ كُنْتَ لَا تَذَكُرُ فَاسْأَلْ فَمَكَ
تَمْرٌ بِي كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ تُغْرِكَ أَوْ صَدْرَكَ أَوْ مِعْصَمَكَ
لَوْ مَرَّ سَيْفٌ بَيْنَنَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ هَلْ أَجْرَى دَمِي أَوْ دَمَكَ
وليس له مثل هذه الحكمة في الحب والعشاق :

هكذا أهلُ الغزلِ كلما خافوا المَلَلُ أنَعَشُوهُ بِالتُّقْبَلِ
ولا له هذا الإغراء الذي يطيح برصانة القلوب وعفاف الشفاه :

ما لِلشَّفَاهِ الْكَسَالَى لَا تَزُوْدُنَا فَقَدْ حَمَلْنَا عَلَى أَفْوَاهِنَا الْقِرْبَا
ولا عرف أن يبلغ المحبين رسالات الهوى على هذا النحو اللذيذ الفاتن :

رسالةٌ مِنْ فَمِهِ لِقَمِهَا كذا رسالاتُ الْهَوَى تَخْتَصِرُ
وهذا هو الإعجاز في الإيجاز . وللأخطل الصغير في مثل هذه
المعاني المستقاة من ينابيع الهوى والجمال ذخيرة وافرة بل كنز ثمين تجعله

أغنى شعراء الحب ثروة وأرفعهم ذروة وأوفرهم تفنناً فهو إمام المحبين
يوزع عليهم الكاسات والأقداح ويملؤها لهم من شراب الهوى والصبابة
ولا يضيره أن يكون واقعي المذهب أحياناً قاسياً على الحقيقة وعلى الحبيب
معاً وأننى يحفل بالرمز إذا هو علّ من نبع الواقع فاسمع لتلك الفراشة
ماذا تقول :

فأنا بصدرٍ حبيتي كفراشةٍ في قلبٍ ورده

فلينهل ما شاء من عطر الورد فإذا ارتوى وأراد المقيم وفر له الهوى
وساداً وثيراً ناعماً جميلاً وصفه فقال :

ورمى الهوى بي فارتيمتُ وكان نهداها الخدّه

وإمامته في الحب وسلطانه الأعلى فيه وعلمه الخفّاق في شعر الحب
كل هذا يلبسه هذا الثوب من الأثرة فيرشف ما يشتهي ويتسد حيث
يشتهي غير حافل بما تحت الوساد من قلب خافق ونفس مضطربة
فيحيى بن بقي الأندلسي لم يكن في مثل شجاعته عندما قال :

حتى إذا مالت به سنّة الكرى زحزحتهُ غني وكان معاني
باعدتهُ عن أضلعٍ تشافهُ كيلا ينام على وسادٍ خافق

وفيمَ يتشجع الأخطل الصغير وعلام يترفق وهو الأمير المنشَر
الأعلام في دولة الهوى والجمال فلئن عرف للحسن مقامه وجلاله إنه يقدر
أيضاً للشعر قوته وسلطانه .

فإن صحَّ أن يكون أحدهما التابع والآخر المتبوع فحريَّ بأن يكون
الشعر هو السيد المؤمَّر وعلى هذا فن حق الشعر أن يتيه دلالاً على الحسن
في يديه نشر صيته وبث محاسنه وفي قوافيه مقاصير الخلود يسكنه إياها
منعماً متفضلاً فله شاعرنا مفاضلاً بين الشعر والحسن مكللاً جبين الشعر
بغار السبق إذ يقول :

ما الحسنُ لولا الشعرُ إلا زهرةٌ يلهو بها في لحظتينِ التَّظَرُ
لكنَّها إن أدركتها رقةٌ من شاعرٍ أو دمةٌ تنحدرُ
سالتُ دماء الخلدِ في أوراقها ونامَ تحتَ قدميها القدرُ

ولم تقف المشاكلة الروحية بين الأخطلين عند حدِّ الهوى والجمال
فقد تعدتَّهما إلى بنت الكروم وإلى إبداع كل منهما في وصفها حيةً
ومقتولة .

قيل لأبي نواس ماذا تقول في شعر الأخطل قال هو إمامي في الحمر

فالأخطل الصغير إذن هو حفيد الأخطل الكبير ورث عنه حب
وصف الحمر فكان له فيها آيات فإن كان الفضل للمتقدم فكم ترك
الأول للآخر .

لئن تأثر الأخطل الصغير أبا نواس وسميّه حتى الأعشى الذي تداوى
من الحمر بالحمر إنه اتبع فيها مذهب الخيام الظاهر وإنما الحياة زجاجة
خمر تحت غصن ظليل في فقر ووصال حبيب في هذا العمر الحديد
وانتهاب فرص الشراب فالغد مجهول الحساب وفي هذا الغد المجهول يقول
بشاره الحوري :

لم يكن لي غدٌ فأفرغتُ كأسِي ثم حطمتُها على شفّتيَّ

ولكنه لم يذهب مذهب الخيام فيما بعد الحياة فما طلب - بعد عمر
طويل فسيح - أن يكفن بأوراق الكروم وأن يغسل بالسلاف الصرف
الصافي وأن يدفن تحت دالية من دوالي العنب ولا طلب من المعرجين
على قبره أن يسكبوا فوق عشبه وزهره كؤوس الحميا والمدام ولا هو حاكي
أبا محجن الثقفي الأسدي القائل :

إذا متُ فادفني إلى جنبِ كرمةٍ تروّي عظامي في الماتِ عروقها

ولا تدفني في الفلاة فإني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

وأنتى له أن يطلب هذا وذاك وهو زعيم أن لا عطر بعد عروس
ولا هوى ولا خمر بعد الأخطل الصغير أوليس هو القائل :

وُلِدَ الهَوَى والخمرُ ليلةَ مولدي وسيُحْمَلانِ معي على ألواحِي

فإذا إذن . إنها الحياة وكفى . والحياة ما هي في عرفه . إنها « صهباء

صارخة وليل ضاحي » وإنما :

سكراتٌ وما تجرُّ فلا النُّصْحُ بِمُجْدٍ ولا الملامُ بِنَاهِ

وإذا كان الأخطل الكبير يستعذب موت السكر ويود كلما دبَّت

فيه الحياة من جديد لو يعود إلى الميتة التي كان عليها ويعرب عن ميتته

تلك بقوله :

شربنا فمتنا ميتةً جاهليَّةً خلا أننا في موتنا ليس نلحدُ

ثلاثة أيامٍ فلما تنبَّهتُ حشاشاتُ أنفاسِ أتنا ترددُ

حيننا حياةً لم تكن من قيامةٍ علينا ولا حشرُ أتناه موعِدُ

وقلنا لساقينا عليك فعدُّ بنا إلى مثلها بالأمس فالعودُ أحمَدُ

فإن الأخطل الصغير يختصر الطريق فعلام يتداول الإنسان موتاً
فبعث ثم موت فبعث وهكذا دواليك فنعمة الحياة أن يكون العمر كله
سكراً متواصلًا بل تلك هي في رأيه حكمة الدهر :

حكمة الدهر أن نعيش سكارى فأجمع لي الكؤوس والأوتاراً

وحكمة الدهر هذه مذهب يريد لو ينضوي تحت لوائه جميع الناس
فالنفس الحيرة تحب أن ينشر الخير في جميع النفوس وهكذا نفس الشاعر
عندما هبت تغري الناس بتلك الحكمة الخالدة وتحثهم على الشراب
وهي تقول :

أنا لست أرضى للندامى أن أرى كسل الهوى وتناوب الأقداح
أدب الشراب إذا المدامة عر بدت في كأسها أن لا تكون الصاحي

* * *

تلك لمحات من شعر ديوان « الهوى والشباب » ووراءها أبواب تفضي
بك إلى جنّات من الشعر حافلة بالورد والريحان زاهية بالغصون الناضرة
والثمار اليانعة مزدانة بالجدال الرقاقة تعب منها البلابل والعنادل ثم تسجع
وتغرد على منابر الأرائك فتطرب لغنائها آذان النسيم ومسامع النجوم .

ولكن هل اقتصر هذا الديوان على نغمات الصبا والصبابة . كلا .
فقد بثّ فيه الشاعر ألحاناً أخرى نجدها حيناً كالحباب في كؤوس
الهوى والجمال ونجدها حيناً آخر تستقل كل قصيدة منها بالكأس كلها
وما تحويه من شراب ونفح وحباب . فهناك قصائد في الوطنية وفي
العروبة وفي الرثاء طلعت كواكب ساطعة في سماء « الهوى والشباب » لتدل
القارئ على أن وراءها سموات من الشعر مرصّعة بالشاعرية المتألّثة
والرأي الثاقب والعاطفة المشبوبة والوطنية الصادقة والعروبة الصافية وتضرب
له موعداً معها في الأجزاء التالية إن شاء الله .

وفي تلك الألحان التي جاءت تتساقق ونغمات الهوى والشباب
يطالعنا أولاً لحن الوطن فالشاعر لبناني محمّداً ومولداً ومنشأً فلا عجب
أن يخصّ وطنه بنفثات الحب والهيام ويصوّر جماله الطبيعي تارة ثم
يصوّر أحداثه السياسية تارة أخرى ويطلق الحمم في وجه المستعمر
الغاصب وإليك جذوة صغيرة من شعوره الوطني الملتهب :

قالوا الصداقة قلنا أين شاهدُها أعندما تلفظُ الأجداتُ موتها
أكلّمنا طورِدَ الشذاذُ في بلدٍ أوّما العميدُ ولبنانُ تبتّأها

ونحن لو نولوا الأرزاء بُغَيْتِهَا وَأَمَرُوهَا لَكُنَّا من رعاياها

ولم يرزأ لبنان في جهاده الطويل بالأحداث السياسية فقط بل
نكبه الدهر بكثير من الأحداث الاجتماعية عصرت قلوب أبنائه وأثارت
قلب الشاعر فوصف جراحات الوطن بقوافٍ حمرٍ مخضبة بدماء الضحايا
فاقرأ له « أنا الجاني » و « الريال المزيف » و « المهى أهدت إليها
المقلتين » لتعرف أغوار الجراح الاجتماعية التي غمس بها الشاعر ريشته
ثم أسال على أسلتها ذوب المآقي والأكباد .

وهناك لحن العدالة الاجتماعية تسمع منه شكوى القلوب الرحيمة
من فوارق الطبقات ولبشاره الخوري في هذا وقفات تهز القلوب وحسبنا
أن نجترئ عن البحر بالوشل ونضع أمام قلبك وبصيرتك هذين البيتين :

رَبِّ هَلْ مِنْ نَصْفَةٍ فِي وَلَدَيْنُ خَرَجَا مِنْ مَصْدَرَيْنِ افْتَرَقَا

فَإِذَا الْمَوْسِرُ يُكْسَى حُلَّتَيْنِ بَيْنَا الْمَعْسِرُ يُكْسَى الْخِرْقَا

وهناك لحن العروبة في مشاطرة فلسطين محتها الدامية وفي اتحاد
العرب دون البغي والظلم وتآخيمهم وإن اختلفوا ديناً وعقيدة :

ضجّت الصحراء تشكو عُرْيَهَا فَكَسَوْنَاهَا زِيْرًا وَدُخَانًا
يَثْرِبُ وَالْقَدْسُ مِنْذُ احْتَلَمَا كَعَبْتَانَا وَهَوَى الْعُرْبِ هَوَانَا

إلى آخر ما هناك من أصوات تنحدر من مصادر الإلهام .

* * *

بشاره الحوري في ديوانه هذا شاعر غريد رفع الشعر الغنائي إلى
أرفع أوج واستوى على عرشه وهو فيه كذلك شاعر مصور نثر الصور
والألواح في ثنايا شعره القصصي وشعره الغنائي فكان ديوانه متحفاً للفنون
الجميلة فإن كان لا بد من مثال فلنكتف بصورة المسلول :

هذا الفتى في الأمسِ صارَ إلى رجلٍ هزيلِ الجسمِ مُنْجَرِدِ
متجعّدِ الخديّينِ من سرفٍ متكسّرِ الجفنينِ من سهدِ
عيناهُ عالقتانِ في نفقِ كسراجِ كوخِ نصفِ متقدِّ
تهتزُّ أملهُ فتحسبها ورقَ الخريفِ أصيبَ بالبردِ
يمشي بعلتهِ على مهلٍ فكأنه يمشي على قصدِ
ويمجُّ أحياناً دماً فعلى منديلهِ قطعٌ من الكبدِ

وهو في تصويره يتفنن ويبتكر فترى منه صوراً عربية مطعمة بألوان
غربية ونرى منه صوراً عربية جديدة مشرقة فقد عرف العرب الليالي
النابغية وهي ليالي الهم والسهد فابتدع هو لليالي الأانس واللهو نسباً
جديداً فقال :

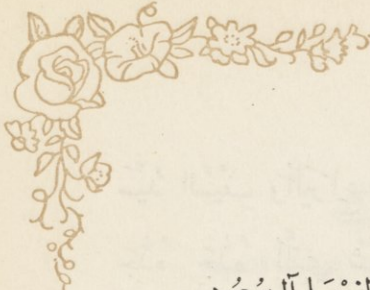
في مثل ليالاتِ «الوليدِ» نقولُ للكاساتِ فيضي
وطاب له أن يصف الصمت فألهمته مخيلته هذا الوصف الجميل الخفيف :
صمتٌ يقزُّك فيه خَبُّ النَّمْلِ في مَلَسِ الرِّخَامِ
وهكذا لا تخلو كل قصيدة له من صور ومن أبيات شوارد تجري
مجرى الأمثال في فم الزمان وسمعه .

* * *

وبعد فليست كامتنا هذه إلا صورة خيط رفيع من أشعة الشعيرة
في هذا الديوان . أما الطاقة النورانية فتتجلى وتتألاً في أضعاف هذا
الديوان نفسه تشرق من سينائه لتقول للناس إن بشاره الخوري هو شاعر
الهُوى والجمال . . .

عادل الغضبان





تحيّة الشعْر

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل آل سعود

شاء صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل أن لا تظل هذه القصائد مطوية أو مبعثرة ففهرها مهراً كريماً ضمن لها البروز بالمظهر الذي ترى . كان ذلك عند مروره بلبنان وفي ذلك الاجتماع الذي ضم نخبة من أدباء البلد أقبلوا لتحية سموه وتكريمه . ولم أكن أعرف هذا الصديق الكبير وجهاً لوجه قبل تلك الساعة ولكنه حفظه الله سبق له أن شملني بصادقته وتأييده فما اجتمع في محفل ولا نزل في بلد إلا أسبغ ثناءه وأظهر إعجابه . وإنها لغيرة على الأدب تقابل بجزيل الشكر وأطيبه .

سَلْ مَعَانِي الصَّبَا وَتِلْكَ الْمَلَاهِي كَمْ تَرَشَّفْنَ مِنْ طُلَى وَشَفَاهِ
سَكَرَاتٍ وَمَا تَجَرُّ فَلَائِضُ حُجْرٍ بِمُجْدٍ وَلَا الْمَلَامُ بِنَاهِ
فِي حِمَى لِمَّةٍ مِنَ الْفَاحِمِ الْجَزْ لَ فِي مَوْكِبِ الصَّبَا أَلْتِيَاهِ
ظُنَّ مَا شِئْتَ أَنْ تَظُنَّ وَلَكِنْ بِأَبِي أَنْتَ لَا تَسَلْنِي مَا هِيَ
أَخَذَتْنَا الْعُيُونُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَدَهَّتْنَا وَمَا أَرْعَوَيْنَا الدَّوَاهِي
أَيْنَ مِنَّا لَيَنْجَلِي اللَّيْلُ عَنَّا قَبَسٌ مِنْ جَبِينِ «عَبْدِ اللَّهِ»

سَيْدُ السَّيْفِ وَالْيَرَّاعِ فَلَا أَعَزُّ
جَدُّهُ جَدُّهُ الَّذِي شَيْدَ الْمُدِّكَ عَلَى مَفْرِقِ النُّجُومِ الزَّوَاهِي
قُبَّةً مِنْ مَكَارِمِ وَجِدَارٍ مِنْ فَخَّارٍ وَعَتَبَةٍ مِنْ جِبَاهِ
أَنْتَ لِلدَّرْوَةِ الْمُسَعَّةِ مِنْهُ فِي الرُّوَائِيْنَ مِنْ شَبَابِ وَجَاهِ

عُرَّةَ الْفَجْرِ تِلْكَ عُرَّةُ عَبْدِ اللَّهِ يَا لِتَوَامِ الْأَشْبَاهِ
لَمْ يَرِ الْقَطْرُ وَالنَّدَى مِنْ يُجَارِيهِ وَلَا الزُّهْرُ وَالشَّدَا مِنْ يُضَاهِي
يَتَفَيَّأُ نَشْءَ الْجَزِيرَةِ مِنْهُ بِلِوَاءِ مِنْ رَأْفَةٍ وَرَفَاهِ
كَلِمَا حَلَّ رُبُوعَةً مِنْ رَبِّي الْمَجْدِ أَدَلَّتْ بَعِزَّةَ الْمُتْبَاهِي

أَيْهَا النُّجْمُ مِنْ سَعُودِ رِعَاكَ اللَّهُ ، عَوَّذْتُ مُجَدِّمَ بِاللَّهِ
هَآكِهَآ طَرْفَةً يَتِيهُ بِهَا الشُّعْرُ غَرَامَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ
بِتَغْنَى بِهَا الْمَغْنَى فَرُوحِي بَيْنَ أَوْتَارِهِ اللَّطَافِ وَآهِي

صيف ١٩٥٢



الهُوَى وَالشَّبَابُ

لقد صدرنا هذا الجزء بهذه القصيدة

لأننا استعرنا اسمه منها .

الهُوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمُنْشُودُ تُوجِي فَتَبَعْتُ الشُّعْرَ حَيًّا
وَالهُوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمُنْشُودُ ضَاعَتْ جَمِيعُهَا مِنْ يَدَيَّا

يَشْرَبُ الْكَاسَ ذُو الْحِجَى وَيُبْقِي لَعْدِي فِي قَرَارَةِ الْكَاسِ شِيًّا
لَمْ يَكُنْ لِي غَدٌ فَأَفْرَغْتُ كَاسِي ثُمَّ حَطَّمْتُهَا عَلَى شَفْتِيَا

أَيْهَا الْخَافِقُ الْمَعَذَّبُ يَا قَدْ بِي نَزَحَتْ الدُّمُوعُ مِنْ مُقْلَتِيَا
أَفْحَمْتُ عَلَيَّ إِرْسَالُ دَمْعِي كَلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ فِي مُحَيَّا

يَا حَبِيبِي لِأَجْلِ عَيْنَيْكَ مَا أَلْتَقَى وَمَا أَوَّلَ الْوُشَاةُ عَلَيَّا
أَنَا الْعَاشِقُ الْوَحِيدُ لِتُلْقَى تَبِعَاتُ الْهُوَى عَلَى كَتِفِيَا

إِسْقِنِي مِنْ لَمَّاكَ أَشْهَى مِنَ الْخَمْرِ وَنَمِّ سَاعَةً عَلَى رَاحَتِيَا
أَنَا مَاضٍ غَدًا مَعَ الْفَجْرِ فَاسْكُبْ نِعْمَاتِ الْحَنَانِ فِي أُذُنِيَا

١٩٢٥





وَصَفُ فَتَاةٍ

عِنْدَ الْعَرَبِ

سَكَبَ اللَّهُ دَمْعَةً فَإِذَا هِيَ نَفْسُ « لَيْلَى » بِلُطْفِهَا الْمُتَنَاهِي
أَيْبَاهِي بِحُسْنِهِ مُتَبَاهِي وَهِيَ لَيْلَى - وَذَلِكَ قَوْلُ الْإِلَهِ -
صُنْعُ عَيْنِي وَالنَّاسُ صُنْعُ يَدَيَا
شَعْرُهَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالْحَدِّ قَبْلَتُهُ شَمْسُ الضُّحَى فَتَوَرَّدُ
وَعَلَى صَدْرِهَا مَتَى تَدْنَهُدْ مَوْجَةٌ هَزَّتِ الصَّغِيرِينَ فِي الْمَهْدِ
فَأَشْرَابًا كَمَنْ تَخَوَّفَ شَيْئًا

عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ

رَقَدَتْ تَرَشِيفُ الْكَرَى مُقْلَتَاهَا مِثْلَمَا تَرَشِيفُ الْعِطَاشِ أَلْمِيَاهَا
صَاعِدَاتِ أَنْفَاسِهَا هَادِيَاتِ كَصَلَاةِ الْأَطْفَالِ طُهُرُ شَذَاهَا
تَحْلُمُ الْحُلْمَ لَوْ لَوْيًّا فَتُمْلِيهِ طُهُورًا عَلَى الصَّبَا شَفْتَاهَا
وَأَزَاحَ النَّسِيمُ عَنْ صَدْرِهَا الثَّوْبَ بَ فَلَاحَا... وَلَا تَقُلْ نَهْدَاهَا
شَكَّ فِي نَفْسِهِ الْمَلَائِكُ فَلَا يَدُ رِي إِذَا كَانَ صَبَّهَا أُمَّ أَخَاهَا

١٩١٢



رَحْمَةٌ رَبِّ

من قصيدة « بلغوها إذا أتيتم حماها »

لَمْ يَشْقِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوْلَا أَمَلِي أَنِّي هُنَاكَ أَرَاهَا
وَلَوْ أَنَّ النَّعِيمَ كَانَ جَزَائِي فِي جِهَادِي وَالنَّارَ كَانَتْ جَزَاهَا
لَمَلَأْتُ السَّمَاءَ شَكْوَى غَرَامِي فَشَعَلْتُ الْأَبْرَارَ عَنْ تَقْوَاهَا
وَمَشَى الْحَبُّ فِي الْمَلَائِكِ حَتَّى خَافَ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ عُقْبَاهَا

قُلْتُ يَا رَبُّ أَيَّ ذَنْبٍ جَنَّتُهُ أَيَّ ذَنْبٍ لَقَدْ ظَلَمْتَ صِبَاهَا
أَنْتَ ذَوَّبْتَ فِي مَحَاجِرِهَا السَّخَّرَ وَرَصَّعْتَ بِاللَّالِي فَاهَا
أَنْتَ عَسَلْتَ نَعْرَهَا فَقُلُوبُ النَّاسِ نَحَلُ أَكَامُهَا شَفَتَاهَا

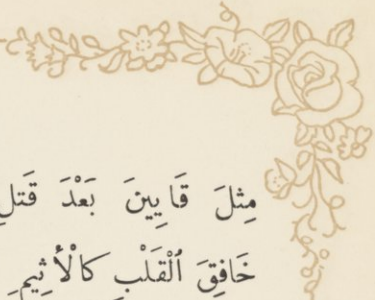
رَحْمَةٌ رَبِّ لَسْتُ أَسْأَلُ عَدْلًا رَبِّ خُذْنِي إِنْ أَخْطَأْتُ بِخَطَاهَا
دَعُ سُلَيْمِي تَكُونُ حَيْثُ تَرَانِي أَوْ فَدَعْنِي أَكُونُ حَيْثُ أَرَاهَا



أَيْنَ عَيْنَاكَ

أَيْهَا الْغَائِبُ الَّذِي فِي فُؤَادِي حَاضِرٌ كَيْفَ حَالُ قَلْبِكَ بَعْدِي
أَيْنَ عَيْنَاكَ ، تَنْظُرَانِي وَكَفَيْ فَوْقَ قَلْبِي وَمَدْمَعِي فَوْقَ خَدِّي
هَائِمًا فِي الظَّلَامِ يَلْدَعُ حَرُّ الْوَجْدِ قَلْبِي وَيَلْدَعُ الْبُرْدُ جِلْدِي
شَبَّحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ لِي بِرُؤْيُ كَوَجْهِهِ مُسَوِّدٌ
بَيْدَ أَنِّي لَوْ شِئْتُ مَا اعْتَرَفَ اللَّيْلُ لِي بِسُهُودِي وَلَا اعْتَرَفْتُ بِوَجْدِي
وَلَمَّا هَزَّ صَفْعُ نَعْلِي لِالْأَرْضِ ضِيقُ سَكُونِ الظَّلَامِ إِذْ جَدَّ جِدِّي
وَلَمَّا اسْتَلَّنِي الشَّقَاءُ حُسَامًا فِي نَهَارِي وَصَيَّرَ اللَّيْلَ غِمْدِي
وَلَمَّا حَيَّرَ الْكَوَاكِبَ مِنِّي زَفَرَاتُ كَشْهَبِهَا ذَاتُ وَقْدِ

هَمَسَتْ نَجْمَةٌ بِأُذُنِ أَخِيهَا هَمْسَ نَعْرِ النَّدَى بِمِسْمَعٍ وَرَدِ
مَا تَرَى يَا أَخِي شَخْصًا عَلَى الْغَيْبِ رَاءَ يَمَشِي لَكِنْ عَلَى غَيْرِ قَصْدِ



مِثْلَ قَايِنَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ يَتَقَطَّعُ الْأَرْضَ بَيْنَ رَهْوٍ وَوَحْدٍ
خَافِقِ الْقَلْبِ كَالْأَيْمِ عَلَى النَّظْمِ يَرَى الْمَوْتَ لَامِعًا فِي الْفِرْنِدِ
لَهْفِ نَفْسِي فَقَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِي يَتَلَطَّى وَسُهْدُهُ مِثْلُ سُهْدِي
أَيُّ شَيْءٍ فِي النَّاسِ هَذَا أَفِيهِ لَكَ قَبْلًا أُخِيَّ سَابِقُ عَهْدِي؟

حَفِظَ اللَّهُ قَلْبَ أُخْتِي مِنَ الْحُبِّ فَهَذَا فِي الْحُبِّ أَصْفَرُ عَبْدٍ

١٩١٢





قُلْتُ أَهْوَاكَ يَا مَلَائِكِي

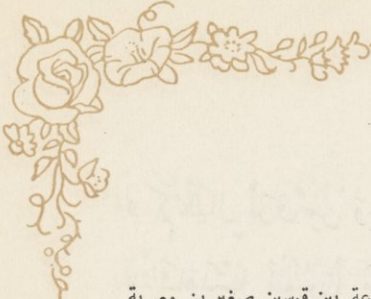
أَتُرَى يَذْكُرُونَهُ أَمْ نَسُوهُ هُمْ سَقَوَهُ الْهَوَى وَهُمْ أَسْكُرُوهُ
عَلَّلُوهُ فَكَانَ أَقْتَلَ شَيْءٌ ذَلِكَ الصَّدُّ بَعْدَ مَا عَلَّلُوهُ
عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ عَرَفْتَ فُوَادًا كَفُوَادِي عَلَيْهِ جَارَ ذَوْوَهُ
لَيْتَهُمْ يَذْكُرُونَ لَيْلَةَ كُنَّا وَالْهَوَى نَحْنُ أُمُّهُ وَأَبُوهُ
وَعَيْنُونَ النُّجُومِ تَرْنُو إِلَيْنَا وَلِسَانُ الدُّجَى يَكَادُ يَفُوهُ
وَالنَّسِيمُ الْخَفِيفُ يَلْهُو بِشَوْبَيْدِ—نَا كِطْفَلٍ أَهْلُوهُ مَا هَذَا بُوهُ
وَرَشَفْنَا كَأْسَ الْحُمَيَّا فَبَاحَتْ بِالَّذِي فِي الصُّدُورِ مِنَّا الْوَجُوهُ

قُلْتُ أَهْوَاكَ يَا مَلَائِكِي فَرَدَّتْ مُقْلَتَاهُ لَكِنْ تَلَعَمَ فُوهُ



صِدَاح !

صِدَاحُ يَا مُؤَنِّسَ هَذَا الْأَرَاكِ، مَالِي أَرَاكَ تُشَدُّو فِسْبِحَانَ الَّذِي قَدْ بَرَكَ
تَسْتَقْبِلُ الْفَجَرَ بِصَوْتِ رَخِيمٍ يُحْيِي الرَّمِيمَ
وَتَلْتَمُ الزَّهَرَ بِشَعْرِ بَسِيمٍ لَمْ النَّسِيمَ
أَمَا وَمَنْ جَوْهَرَ بِالسَّحْرِ فَاكِ، حِينَ أَصْطَفَاكَ لَمْ يَصْفُ هَذَا الرَّوْضُ لَوْلَا صَفَاكَ
صَفَّقَ كَمَا شِئْتَ بِهِذَا الْجَنَاحِ فَلَا جُنَاحَ
وَشَمَّ خَدَّ الزَّهْرَاتِ الصَّبَاحِ فَهَوَّ مَبَاحَ
فَالرَّوْضُ لَمْ يَجْتَرِ مَلِيكَاسِوَاكِ، فَانْشَرُّوَاكَ فِكَلْنَا مُجَاهِدًا فِي هَوَاكَ
مَرْ هَذِهِ الْأَطْيَارَ أَنْ تُنْشِدَا فَتُنْشِدَا
مَرْ هَذِهِ الْأَقْمَارَ أَنْ تَسْجُدَا فَتَسْجُدَا
وَبَعْدُ فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ فِي فَتَاكَ، فَشَفَتَاكَ حَسْبِي فَمَاذَا تَبْتَغِي مُقْلَتَاكَ



العُيُون

الآبيات الموضوعة بين قوسين صغيرين معربة
حرفياً عن الشاعر الفرنسي سوللي بريدموم .

أَيْنَمَا كُنْتَ كَانَ لِلْكَهْرَبَاءِ أَثَرٌ فِي النُّفُوسِ وَالْأَهْوَاءِ
مَا عَجِيبٌ وَمُقَلَّتَاكِ ظَلَامٌ أَنْ تَكُونَا مُسْتَوْدَعًا لِلضِّيَاءِ
تَنْسُجَانِ الْحَيَاةَ حِينًا وَحِينًا تَنْسُجَانِ الْمَمَاتَ لِلْأَحْيَاءِ

« يَا عُيُونًا وَلَسْتُ أَفْرِقُ فِيهَا بَيْنَ زُرْقِ الْعُيُونِ وَالسَّوْدَاءِ »
لَيْسَ فِيهَا إِذَا اعْتَلَّتْ فَوْقَ عَرْشِ الْأَخْدِ غَيْرُ الْمَلِيحَةِ الْحَسَنَاءِ
أَمْرَاتُ كَانَهَا وَارِثَاتُ الْمُلْكِ مِنْ عَهْدِ أُمَّنَا حَوَاءِ
فَكَانَ الْقُلُوبَ بَعْضُ عَبِيدِ وَكَانَ النُّفُوسَ بَعْضُ إِمَاءِ

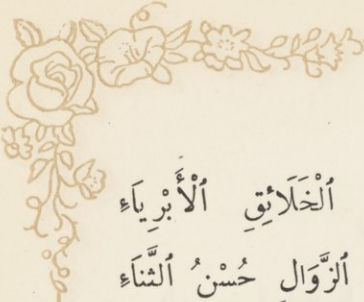
« بَعْضَ هَذَا فَكَمْ عُيُونِ حِسَانِ كَمْ عُيُونِ شَاهِدِنِ وَجْهَ ذُكَاةِ »
« غَبِنَ فِي الْقَبْرِ بَيْنَمَا الشَّمْسُ لَا تَنفُكُ تَجْرِي فِي الْقَبَّةِ الزَّرْقَاءِ »

« كَمْ لِيَالٍ أُرَقَّ مِنْ وَجَنَةِ الْفَجْرِ وَأَحْلَى مِنْ مَبْسَمِ الْعُذْرَاءِ »
« شَاهَدَتْهَا الْعُيُونُ مُنْبَهَرَاتٍ بِلَالِي نَجُومِهَا الزَّهْرَاءِ »

« لَا سَتَبَقَى تِلْكَ الْعُيُونُ وَيَبْقَى مَا بِنَتِكَ الْعُيُونِ مِنْ لَأْلَاءِ »
« أَفْتَفَنِي؟ كَلَّا. لَتَعْجُزُ عَنْهَا وَهِيَ رَمَزُ الْحَيَاةِ كَفُ الْفَنَاءِ »
« لَفَتَتْ عَنكَ فِي الثَّرَى نَاطِرِيهَا نَحْوَ مَا لَا تَرَاهُ عَيْنُ الرَّأْيِ »

« هَلْ رَأَيْتِ النُّجُومَ تَعْرُبُ فِي الْأُفُقِ وَتَبْقَى مُقِيمَةً فِي السَّمَاءِ »
« هَكَذَا تَعْرُبُ الْعُيُونُ وَتَبْقَى فِي سَمَاءِ الْحَيَاةِ ذَاتَ سَنَاءِ »

« إِنْ تِلْكَ الْعُيُونُ زُرْقًا وَسُودًا فِي حُدُودِ الْمَلِيحَةِ الْهَيْفَاءِ »
« أَبَدًا لَا تَزَالُ مُنْفَتِحَاتٍ فِي فَسِيحٍ مِنَ الضُّحَى الْوَضَاءِ »
« فَهِيَ إِنْ أَعْمِضَتْ فَمِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ سَتَرْتُو لِي جَانِبٍ فِي الْفَضَاءِ »



يَا حِسَانَ الْعُيُونِ لَطْفًا وَرِقًّا بِقُلُوبِ الْخَلَائِقِ الْأَبْرِيَاءِ
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَوَالٌ وَيَبْقَى بَعْدَ هَذَا الزَّوَالِ حُسْنُ الثَّنَاءِ
أَنْتِ رَمَزُ الْحَيَاةِ أَنْتِ حَيَاةُ الرَّمْزِ سِرُّ الشَّقَاءِ سِرُّ الْهِنَاءِ
هَبَّةُ اللَّهِ لِلْجَمَالِ وَنُعْمَى هَبَطَتْ مِنْ عَلِيٍّ عَلَى الشُّعْرَاءِ

١٩١٤





مَاذَا أَقُولُ لَهُ

معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ .

مَاذَا أَقُولُ لَهُ إِذَا رَجَعَا يَوْمًا وَلَمْ يُبْصِرْكَ فِي الْقَصْرِ
— مَاتَتْ عَلَيْكَ أَسَى ، أَجِيدِيهِ

وَإِذَا رَأَيْتُ الْحُزْنَ مُنْطَبِعًا فِي وَجْهِهِ الذَّاوِي مِنْ الْقَهْرِ
— كُونِي لَهُ أُخْتًا وَعَزِيهِ

وَإِذَا تَرَقَّقَ لِي لَيْسْتَمَعًا مَا قُلْتَ سَاعَةَ نَزْعِكَ الْمُرِّ
— قَوْلِي لَهُ ابْتَسَمْتَ فَتَسْلِيهِ

وَإِذَا أَرَادَ بَأْنَ نَسِيرَ مَعَا لِلْقَبْرِ كَيْ يَبْكِي عَلَى الْقَبْرِ
— رُحْمَاكَ إِنْ الدَّمْعَ يُؤْذِيهِ



آه يَاهِنْدُ لَوْتَرِينَ

نقلتها جريدة السائح التي تصدر في نيويورك
وقد اقترحت على الشعراء معارضتها فعارضها كل
من الشعارين: « القروي » وندره حداد .

آه يَا هِنْدُ لَو تَرِينَ مَوْقِفِي بَيْنَ حَائِطَيْنِ
لَا يَحِيرَانِ أَحْرَسِينَ وَعَلَى الْخَدِّ دَمْعَتَيْنِ
لَو تَرِينَ

أَنْصَفَ اللَّيْلِ وَالْأَنَامِ كُلَّهُمْ كُلُّهُمْ نِيَامُ
وَأَنَا يَشْهَدُ الْغَرَامُ بَعْتُ لِلشَّهْدِ نَاطِرِينَ
غَالِيَيْنِ

أَبَدًا سَاهِرٌ كَثِيبُ لَا صَدِيقٌ وَلَا حَبِيبُ
وَمَعَ اللَّيْلِ لِي نَحِيبُ كَنَحِيبِ الْحَمَامَتَيْنِ
بَعْدَ بَيْنِ

وَلَقَدْ حَيَّمَ الشُّكُونُ وَنُجُومُ السَّمَاءِ عِيُونُ

فَتَمَنَيْتُ أَنْ نَكُونَ فِي سَمَا الْحُبِّ نَجْمَتَيْنِ

جَارَتَيْنِ

لَيْتَنَا وَالْهَوَى أَمَانُ بِالْجَنَاحَيْنِ طَائِرَانِ
كَلَّمَا ضَمْنَا مَكَانَ ضَمِّ قَلْبَيْنِ عَاشِمَيْنِ

سَائِحَيْنِ

يَا لِأَخْلَامِي الْعِدَابِ ذَابِلَاتٍ مَعَ الشَّبَابِ
فَكَانَ الْمُنَى ضَبَابٌ يَتَلَاشَى بِنَفْخَتَيْنِ

إِثْنَتَيْنِ

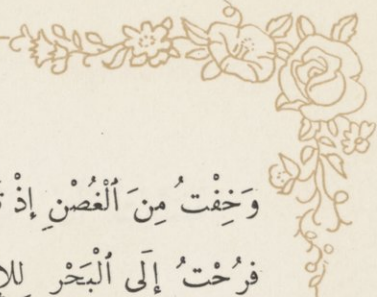
لَمْ يَعُدْ فِي السَّرَاجِ زَيْتٌ وَكَمَا يَنْطَفِي انْطَفَيْتِ
فَأَنَا الْآنَ مِثْلُ مَيْتٍ مَالَهُ غَيْرُ سَاعَتَيْنِ

لَوْ تَرَيْنِ



هِنْدُ وَأُمُّهَا

أَتَتْ هِنْدُ تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا
فَقَالَتْ لَهَا - إِنَّ هَذَا الضُّحَى
وَفَرَّ فَلَمَّا رَأَى الدُّجَى
وَمَا خَافَ يَا أُمَّ بَلْ ضَمَّنِي
وَذَوَّبَ مِنْ لَوْنِهِ سَائِلًا
وَجِئْتُ إِلَى الرُّوْضِ عِنْدَ الصُّبْحِ
فَنَادَانِي الرُّوْضُ يَا رَوْضِي
فَخَبَّأْتُ وَجْهِي وَلَكِنَّهُ
وَيَا دَهْشَتِي حِينَ فَتَحْتُ عَيْنِي
وَمَا زَالَ بِي الغُضْنُ حَتَّى انْحَنَى
وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ وَرْدَتَانِ
فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ النُّيُورِينَ
أَتَانِي وَقَبَّلَنِي قُبْلَتَيْنِ
حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خُصَلَتَيْنِ
وَأَلَقَى عَلَيَّ مَبْسِي نَجْمَتَيْنِ
وَكَحَلَنِي مِنْهُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ
لَأُحْجِبَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ عَيْنِ
وَهُمْ لِيَفْعَلْ كَالْأَوْلَادِ
إِلَى الصَّدْرِ يَا أُمَّ مَدَّ الْيَدَيْنِ
وَشَاهَدْتُ فِي الصَّدْرِ رُمَّانَتَيْنِ
عَلَى قَدَمِي سَاجِدًا سَجْدَتَيْنِ
فَقَدَّمَ لِي تَيْنِكَ الْوَرْدَتَيْنِ



وَخِفْتُ مِنَ الْغُصْنِ إِذْ تَمَّتْ بِأُذُنِي أَوْزَاقُهُ كَلِمَتَيْنِ
فَرُحْتُ إِلَى الْبَحْرِ لِلْإِبْتِرَادِ فَحَمَلَنِي وَيَحَهُ مَوْجَتَيْنِ
فَمَا سِرْتُ إِلَّا وَقَدْ ثَارَتَا بَرْدِي كَالْبَحْرِ رَجْرَجَتَيْنِ
هُوَ الْبَحْرُ يَا أُمَّ كَمْ مِنْ قَتَى غَرِيقٍ وَكَمْ مِنْ قَتَى بَيْنَ بَيْنِ
فَهَا أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ الْجَمِيعَ فَبِاللَّهِ يَا أُمَّ مَاذَا تَرَيْنِ

فَقَالَتْ ، وَقَدْ ضَحِكْتَ ، أُمَّهَا وَمَاسَتْ مِنَ الْعُجْبِ فِي بُرْدَتَيْنِ
عَرَقْتُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا وَذُقْتُ الَّذِي ذُقْتَهُ مَرَّتَيْنِ

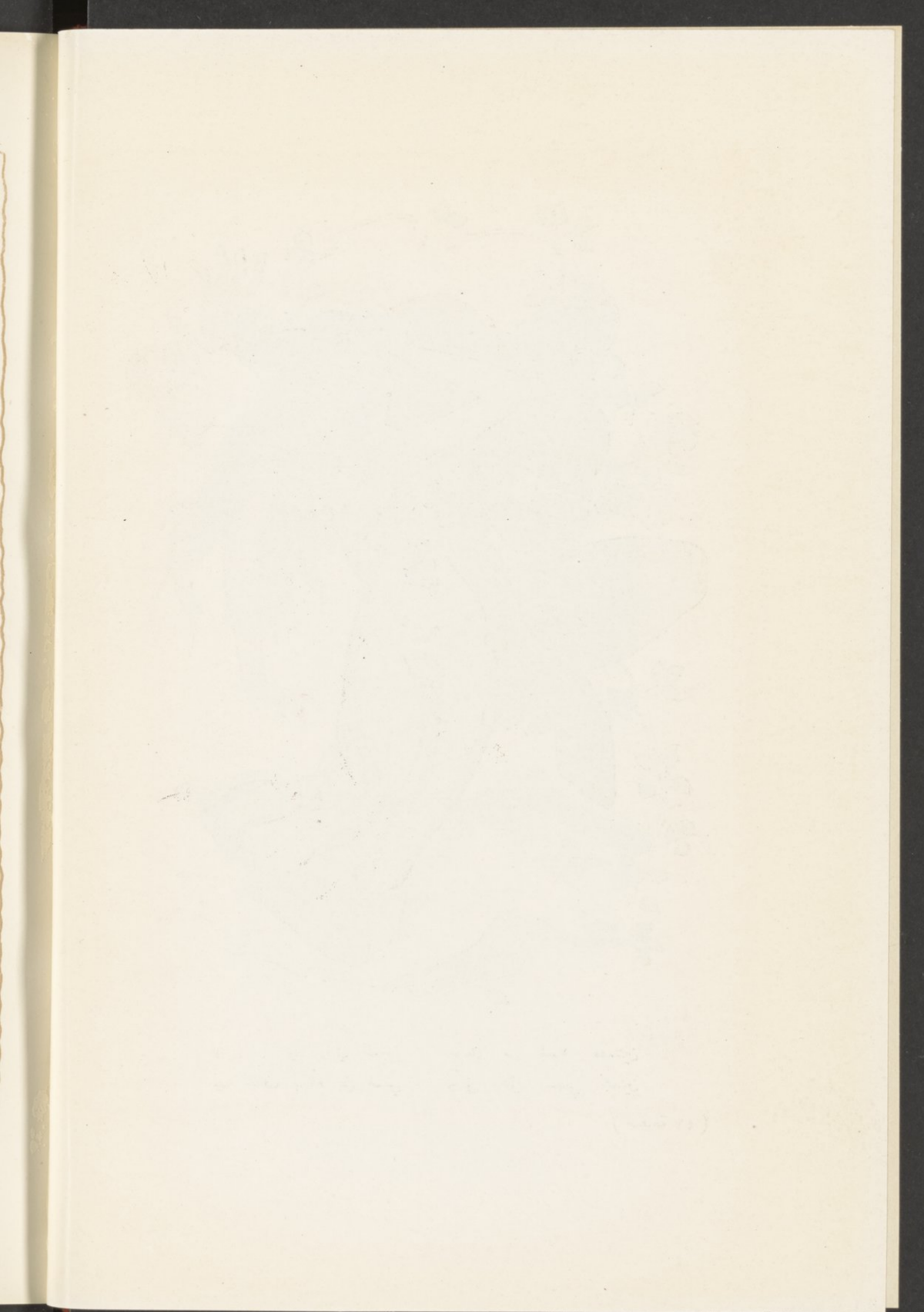
١٩١٤





... ولما رأني الدجى
وما خاف يا أم بل ضمني
حباني من شعره خصلتين
وألقي على مبسمي نجمتين

(صفحة ٤٧)





الصَّوْتُ مَوْهَبَةٌ السَّمَاءِ

قالها على أثر صدور الأمر بإقفال جريدته .

يا هندُ قد أَلِفَ الخَمِيْلَةَ ببلُ
هُوَ شاعرُ الأَطيارِ لا مُتَكَبِّرٌ
تَتَعَشَّقُ الأَزهارُ عَذْبَ غِنائِهِ
وَأَلْغَصْنُ والأوراقُ آذانُ لَهُ
وَإِذا الضُّحَى لَمَعَتْ بَوَارِقُ نَغْرِهِ
فَسَمِعْتَ للأَطيارِ موسيقى عَلَي
وَأَلْصَوْتُ مَوْهَبَةَ السَّمَاءِ فَطائِرُ
يَشْدُو فَتَصْطَفِقُ الغصونُ وَتَطْرَبُ
صَلَفٌ ولا هُوَ بالأَمارةِ مُعْجَبُ
فَإِذا شَدَا فَبِكَلِّ نَغْرٍ كَوَكَبُ
مَذا تُرَى فيها النِّسيمُ يُتَبَتَّبُ
نَاديَ بِأَجنادِ الطَّيورِ تَأَهَّبُوا
نَغَماتِها يَأْتِي النِّهارُ وَيَذْهَبُ
يَشْدُو عَلَي غُصْنٍ وَآخِرُ يَنْعَبُ

يا هندُ إِنِّي كالهُزارِ فَإِنْ يَكُنْ
هُوَ مُدْنباً فَأَنا كَذَلِكَ مُدْنبُ

١٩١٢



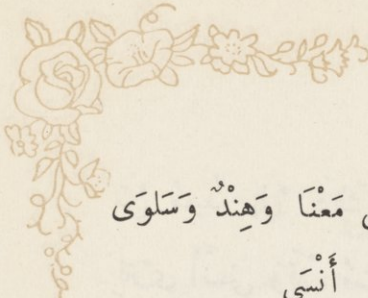
كَيْفَ أَنْسَى

كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا حَيَاتِ أَلَاتِ أُمِّي
ذِكْرِيَاتُ الصَّبَا وَأَحْلَامُ نَفْسِي
كَيْفَ أَنْسَى الْأَيَّامَ صَفْوًا وَأَنْسَا
كَيْفَ أَنْسَى

مَيِّ هَلَّا ذَكَرْتِ تِلْكَ السَّنِينَا
بِأَيِّ أَنْتِ كَيْفَ لَا تَذَكُرِينَا
« كَمْ نَشَقْنَا تَقَى هُنَاكَ وَقُدْسَا »
كَيْفَ أَنْسَى

أَفَلَا تَذَكُرِينَ ذَاكَ الْعَدِيرَا
وَالسُّنُونُو يُحَدِّثُ الْمَاءَ هَمْسَا
وَالْأَفَانِينَ حَوْلَهُ وَالزُّهُورَا
كَيْفَ أَنْسَى

أَفَلَا تَذَكُرِينَ عِنْدَ الْمَغِيبِ
فَإَرْتَفَا إِذْ غَابَتِ الشَّمْسُ شَمْسَا
يَوْمَ وَافَتِ «سَلَمَى» كَطَيْرِ غَرِيبِ
كَيْفَ أَنْسَى



يَوْمَ كُنَّا فِي الْحَقْلِ نَمْرَحُ زَهْوًا
وَسُلَيْمَى مَعَنَا وَهِنْدٌ وَسَلْوَى
فَصَرَفْنَا النَّهَارَ قَطْفًا وَغَرَسَا
كَيْفَ أَنْسَى

يَوْمَ كُنَّا نَقْرَأُ هِجَاءَ «وَكْرَجًا»
وَسُلَيْمَى تَمْخُو الْأَسَاطِرَ غُنْجَا
وَهِيَ تُمَلِّي عَلَيَّ فِي الْحُبِّ دَرَسَا
كَيْفَ أَنْسَى

يَوْمَ سَمَى الرَّفَاقُ سَلَمَى الْعَرُوسَا
وَأَرَادُوا بِأَنْ أَكُونَ «الْعَرِيسَا»
فَاعْتَنَقْنَا وَقَدْ جَعَلْنَاهُ عُرْسَا
كَيْفَ أَنْسَى

كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ كَبِرْنَا قَلِيلَا
وَذَكَرْنَا مَا كَانَ ذِكْرًا جَمِيلَا
وَعَرَفْنَا الدُّنْيَا نَعِيمًا وَبُؤْسَا
كَيْفَ أَنْسَى

لَسْتُ أَنْسَى مَا عِشْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَجِرَاحًا حُمْرًا بِتِلْكَ الْمَآقِي
وَبُكَاهَا وَقَوْلَهَا سَوْفَ تَنْسَى
كَيْفَ أَنْسَى

مَنْ مُعِيدٌ إِلَيَّ ذَاكَ الزَّمَانَ وَمُعِيدٌ سَلَمِي إِلَيَّ أَلَا نَا
لَتَرَى أَنِّي وَقَدْ مِتُّ يَا سَا لَسْتُ أَنْسَى

١٩١٤



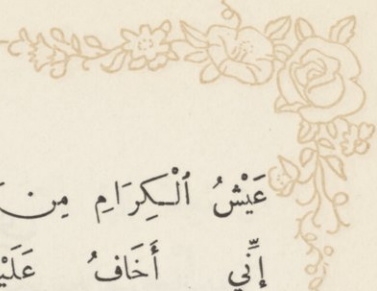


فَدَى لِلْبَنَانِ نَفْسِي

من قصيدة قالها عندما تقدم بعض اللبنانيين سنة
١٩١٤ من الدولة العثمانية بمطالب الإصلاح .

فَدَى لِلْبَنَانِ نَفْسِي وَصَبُوتِي وَغَـ رَامِي
لِمَنْبَتِ الشَّيْخِ فِيهِ وَمَسْـ رَحِ الْآرَامِ
هُنَاكَ سَيْنَا التَّجَلِّي وَمَهَبْتُ الْإِلَهَ امـ

يا سَائِلِي عَنِ بَنِيهِ سَأَلْتَ نَفْسَ حَـ دَامِ
لَكِنْ إِذَا رِشْتُ سَهْمِي فَجَارِحَاتِي سِهـ امي
قَالُوا (الْمَطَالِبِ) لَكِنْ مَاذَا جَنَوْنَا فِي الْخِتَامِ
أَتَتْ نَوَاقِصَ وَالْحُسْنَ كُلَّهُ فِي التَّمَامِ
مَتَى أَرَاكُمْ تَكْرُؤُونَ كَرَّةً لِلْأَمَامِ
وَتَلْبَسُونَ إِلَى الْحَقِّ خُوذَةَ الْإِقْدَامِ
وَتَدْرُسُونَ عَلَى الْمَجْدِ كَرَّةً الْأَسْتِرْحَامِ



عَيْشُ الْكِرَامِ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ عَيْشِ اللَّثَامِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَلَامَةَ اللُّثَامِ

.....

مَجْدُ السَّنِينِ الْخَوَالِي لَا يُسْتَبَاحُ بَعَامِ





أنا لو كنتُ ياسليماً

مقتبسة عن الإفريقية .

أنا لو كنتُ ياسليماً نسيماً
لقطعتُ الرُّبى وجُبتُ السُّهُولا
وحملتُ الهوى إليك جريحاً
وترأمتُ في يدكِ عليلاً
غيرَ أني كما علمتِ ضعيفُ
حملتهُ الأيامُ عبئاً ثقيلاً
إنَّ ما يقدرُ النَّسيمُ عليه
باتَ صعباً عليَّ بل مُستحيلاً

أنا لو كنتُ ياسليماً خيلاً
لطويتُ الأفاقَ ميلاً فميلاً
وانتزعتُ النُّجومَ أنظماً عقداً
وإن شئتُ صغتها إكليلاً
غيرَ أني وإن أكنُ ذا جناحٍ
فجناحي بالدمعِ باتَ بليلاً
إنَّ ما يقدرُ الخيالُ عليه
باتَ صعباً عليَّ بل مُستحيلاً



فراشة في وردة

رَضِيتُ وَقَدْ ذَهَبَ الْجَنَافَا وَكَذَا الْهُوَى لَيْنٌ وَشِدَّةُ
وَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ رَجَعْتَ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةُ
وَرَمَى الْهُوَى بِي فَأُرْتَمَيْتُ وَكَانَ نَهْدَاها الْمِخْدَةُ
فَأَنَا بِصَدْرِ حَبِيبَتِي كَفَرَأَشَةٍ فِي قَلْبِ وَرْدَةٍ

مَدَدُ اللَّهِ مَدَدٌ

وَقَفَّةٌ كَانَتْ لَنَا يَوْمَ النَّوَى صَحْتُ فِيهَا مَدَدُ اللَّهِ مَدَدٌ
وَلَقَدْ كُنَّا وَمَا كُنَّا سِوَى مَثَلَمَا يَسْتَجْمَعُ الْعَيْنِينَ خَدٌ
أَوْ جَنَاحِي طَائِرٍ رَوَّعَهُ شَرَكُ الصَّيَّادِ يَوْمًا فَشَرَدُ



لِجَامِ الْأَدَبِ

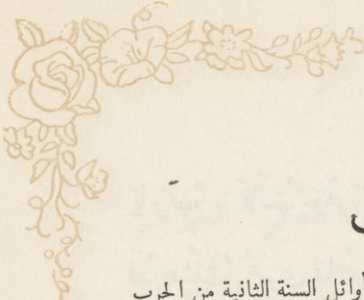
تَشَتُّ فَيَا خَجَلْتَا لِلْفُصُونِ وَغَنَّتْ فَيَا خَجَلْتَا لِلتَّقْصَبِ
وَجَالَتْ عَلَى صَدْرِهَا مَوْجَةٌ فَهَاجَ لَهَا نَهْدُهَا وَأَضْطَرَبَ
يَمُّهُ لَيْسَبِقَهَا بِالْوُثُوبِ فَتُلْجِمُهُ بِلِجَامِ الْأَدَبِ

غَيْرَةٌ

الْغَرَامُ مَجْمَعَةٌ وَالشَّرْرُ الشَّرْرُ
لَا يَنَامُ صَاحِبُهُ فَهُوَ خَائِفٌ حَازِرٌ
غَفْوَةٌ يُحَاوِلُهَا وَالظَّنُونُ تَنْتَهَرُ



بهذه المقاطع ينتهي ما اختاره الشاعر من قصائد
المرحلة الأولى وضعاً وتعريياً واقتباساً لغاية
سنة ١٩١٤ ليبدأ بالقصائد التي نظمها خلال
الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد ذلك .

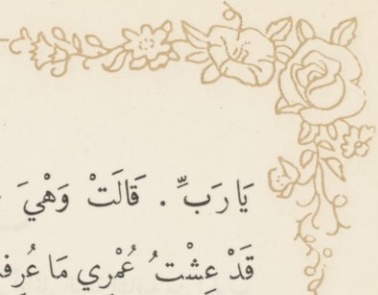


الرِّيَالِ الْمُرِيفِ

وقعت هذه الحادثة في أوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فأفرغها الشاعر في هذه القصيدة .

وَيْحَ الْفَقِيرِ فَمَا تَرَاهُ يُبْلِقِي سُدَّتْ عَلَيْهِ مَنَاذِرُ الْأُرْزَاقِ
عَصَفَتْ بِهِ وَبَسِرْ بِهِ رِيحُ الشَّقَا فَنَسَاقَطُوا كَتَسَاقِطِ الْأُورَاقِ
فَإِذَا بَصُرْتَ بِهِ عَجِبْتَ لِشَمْعَةٍ كَالزَّعْفَرَانِ تَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ
عَلِقُ الْمَجَاعَةَ مَضَّ بَعْضَ دِمَائِهِ وَتَعَسَّفُ الْحُكَّامُ مَصَّ الْبَاقِي

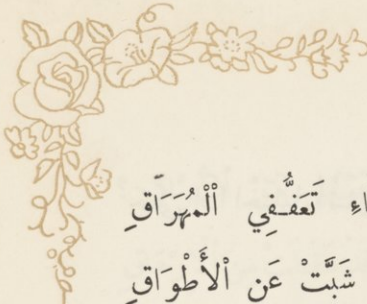
أَخَذَ الشَّقَا يَدَهَا فَسَارَتْ خَلْفَهُ وَاللَّيْلُ مَمْدُودٌ عَلَى الْأَفَاقِ
سَارَتْ، فَمَاسَ الْخَيْزُرَانَ بِقَدِّهَا وَرَنْتِ، فَذَابَ السَّحْرُ فِي الْأَحْدَاقِ
وَتَلَوَحُ آثَارُ النَّعِيمِ بِخَدِّهَا كَالْفَجْرِ قَبْلَ تَكَامُلِ الْإِشْرَاقِ
أَخَذَ الشَّقَا يَدَهَا فَإِنْ هِيَ فَكَّرَتْ بِمَصِيرِهَا صَعِقَتْ مِنَ الْإِشْفَاقِ
وَوَهَتْ عَزِيمَتَهَا فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فَوْقَ الثَّرَى وَشَكَتْ إِلَى الْخَلَاقِ
تَشْكُو بِمَدْمَعِهَا وَذُلَّ فُؤَادِهَا وَبِمَا تُحْسِبُ بِهِ مِنَ الْإِحْرَاقِ



يَا رَبِّ . قَالَتْ وَهِيَ جَائِيَةٌ لَهُ
قَدْ عَشْتُ عُمْرِي مَا عَرِفْتُ بَرِيْبَةً
وَالآنَ وَالْأَيَّامُ مَلَأَى بِالْأَذَى
زَوْجِي يُحَارِبُ فِي التُّخُومِ وَطِفْلَتِي
مِنْ أُمَّهَا تَبْغِي الْغِذَاءَ لِجِسْمِهَا
وَطَرَقَتْ أَبْوَابَ الْكِرَامِ فَأَوْصَدُوا
إِنْ شِئْتَ حُلِّمْنَا مِنَ الْحَيَاةِ وَثَاقِي
وَعَبَدْتُ بَعْدَكَ عِفَّتِي وَخَلَاقِي
قَدْ أَصْبَحْتُ وَقِرًّا عَلَى الْأَعْنَاقِ
فَوْقَ الْفِرَاشِ تَزِيدُ فِي إِرْهَاقِي
مِنْ أُمَّهَا تَبْغِي الْغِذَاءَ لِجِسْمِهَا
مِنْ أُمَّهَا تَبْغِي الدَّوَاءَ الْوَرِاقِي
أَبْوَابَهُمْ فَرَجَعْتُ بِالْإِخْفَاقِ ...

سَامَ الْفَتَى عَرِضِي فَيَا لَكَ مِنْ قَتَى
هَبْ أَنْ أُخْتِكَ وَالزَّمَانَ أُصَابَهَا
أَفْكَانَ سَرَّكَ أَنْ تَرَى إِحْسَانَهُ
خَفَّفَ عَلَى عُنُقِي الضَّعِيفَةَ وَاتَّئِدْ ،
إِنَّ الرِّيَالَ غِنَى وَلَكِنْ عِفَّتِي
كَاسِي الْغِنَى عَارٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
مِثْلِي أُصَابَتْ سَافِلَ الْأَعْرَاقِ
ثَمَنَ الْعَفَافِ لِضَمَّةِ وَعِنَاقِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ آخِذًا بِخِنَاقِي
فَوْقَ الْغِنَى وَنَفَاسِ الْأَعْلَاقِ

أَأُصُونُ عَرِضِي؟ وَأُبْنَتِي؟ وَوَحْيَاتِهَا
وَعِلَاجُهَا يَحْتَاجُ لِلْأَنْفَاقِ



أَنَا إِنْ أَعَفَّ قَتَلْتَهَا فَعَلَامَ لَا تَحْيَا بِمَاءِ تَعْفَنِي الْمَهْرَاقِ
لَا . لَا تَمُوتُ فَإِنَّهَا لَبْرِيئَةٌ حَسَنَاءُ مَا شَبَّتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ
إِنِّي مُفَارِقَةٌ أَبْنَتِي أَوْ عِفَّتِي فَقَلِي كَلَا أَلْحَالَيْنِ مَرُّ فِرَاقِ
وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ فِي حَدَثَانِهَا وَالذَّنْبُ لِلْأَخْلَاقِ غَيْرَ رَوَاقِ

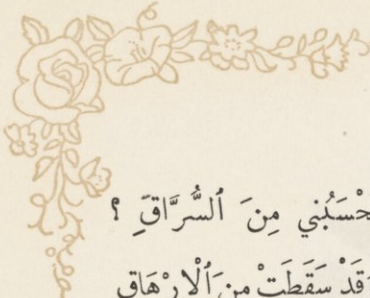
رَبَّاهُ حِلْمَكَ فَالْمَصَابِيبُ جَمَّةٌ وَأَنَا بِوَاحِدَةٍ يَضِيقُ نِطَاقِي
لَوْ شِئْتُ مَوْتًا لِأَبْنَتِي لِأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ طَهْرِي قُدُوءَةً لِرِفَاقِي
لَكِنْ أَرَدْتُ بَقَاءَهَا وَأَرَدْتُ لِي فَقَرِي . أَتُظْمِئُنِي وَأَنْتَ السَّاقِي ؟
سَتَعِيشُ بِنْتِي وَلَيْكُنْ مَا شِئْتَهُ سَتَعِيشُ ... لَكِنْ مِنْ لُهِىِ الْعِشَاقِ
وَمَشَتْ لِمَوْعِدِهِ بِمَاءِ جُفُونِهَا الْقَرَحَى وَجَمْرٍ فَوَادِهَا الْخَفَاقِ
لَوْ صَوَّرُوا اللُّؤْمَ الذَّمِيمَ فَمَثَلُوا « ذَاكَ الْفَتَى » عُدُّوا مِنْ الْحَذَاقِ
تَرَعَى السَّقَالَةَ فِي بَجَاهِلِ قَلْبِهِ وَتُطِلُّ إِنْ شَبَعَتْ مِنْ الْأَمَاقِ
وَمَتَى يُجَاوِلُ حَجَبَ مَكْنُونَاتِهِ يُلْبَسُ مُحِيَّاهُ حِجَابَ نِفَاقِ
قَنَصَ الْفِتَاةَ بِفَقْرِهَا وَشَقَائِهَا « وَبِمَا تُكَابِدُ مِنْ أَسَى وَتُلَاقِي »

حَتَّى إِذَا اخْتَلَيْتَا أُنْشِنِي بِوِصَالِهَا وَقَدْ انْتَنَتْ بِرِيَالِهِ الْبَرَاقِ

رَجَعَتْ وَفِي يَدِهَا الرِّيَالُ وَرَأْسُهَا لِحْيَانُهَا مُتَوَاصِلُ الْإِطْرَاقِ
وَكَأَنَّهَا خَطَرَتْ لَهَا أَبْدَتُهَا وَمَا تَلْقَاهُ مِنَ أَلَمِ الطَّوَى الْمُقْلَاقِ
فَأَصَابَهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَتَمْتَمَتْ بِشِرَاكِ إِيَّيْ عُدْتُ بِالْتَرِّيَاقِ
هُوَذَا الرِّيَالُ فَإِنَّهُ نِعْمَ الَّذِي يَهَبُ الشِّفَاءَ لَنَا وَنِعْمَ الرَّاقِ
هُوَذَا الرِّيَالُ وَقَدْ تَأَلَّقَ مَاحِقُهُ دُجْنَ الْهُمُومِ وَقَدْ أَرْدَنَ مُحَاقِي
هُوَذَا الرِّيَالُ وَلَمْ يَكُنْ لَوْ لَا ابْنَتِي لَيْسُومَنِي نُكْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ

وَمَضَتْ إِلَى الطَّبَاحِ تُلَجِّمُ مَا بِهَا لِقَتَاتِهَا مِنْ لَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
قَالَتْ - وَأَدَّتْهُ الرِّيَالُ - أَلَا أَعْطِي بَعْضَ الْغِذَا وَأُرْدُدُ عَلَيَّ الْبَاقِي
أَسْرِعْ فَإِنَّكَ إِنْ تُوَخِّرْنِي تَذُقْ مِنْ جُوعِهَا بِنْتِي أَمْرًا مَذَاقِي

تَقَفَ الرِّيَالُ بِإِصْبَعَيْهِ وَجَسَّهُ وَأَنْهَالَ بِالْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ



قُبْحًا لَوَجْهِكَ... سَيِّدِي أَسْبُنِي عَفْوًا وَتَحْسُبُنِي مِنَ الشَّرَاقِ ؟
- لا. فالريال مُزَيَّفٌ.. - أمزَيَّفٌ ؟ صَاحَتْ وَقَدْ سَقَطَتْ مِنَ الْأِرْهَاقِ

سَقَطَتْ عَلَى قَدَمِ الشَّقَا فَبَكَتْ لَهَا عَيْنُ الْعَلَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
وَبَكَى عَفَافُ الْإِنْسَاتِ عَفَافَهَا خَلَلَ الشُّجُوفِ بِمَدْمَعِ مَهْرَاقِ
يَا طَيْرَ عِفَّتِهَا فَدَيْتُكَ طَائِرًا هَلَّا حَذِرْتَ حَبَائِلَ الْفُسَاقِ

طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ سَجِينَةٌ وَفَتَاتُهَا ضَيَّفٌ عَلَى الْأَسْوَاقِ
أَمَّا الْأَيْمُ فَلَا تَزَالُ شِبَاكُهُ مَنْصُوبَةً لِنَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ
يُسْقَى الرَّحِيقَ بَأْ كُوْسٍ وَلَوْ أَحْظِ وَاللَّهُ يَكْلَأُ - « وَهُوَ نِعْمَ الْوَاقِي »

١٩١٦

قلب خافق

مقتبسة عن الإفرنجية

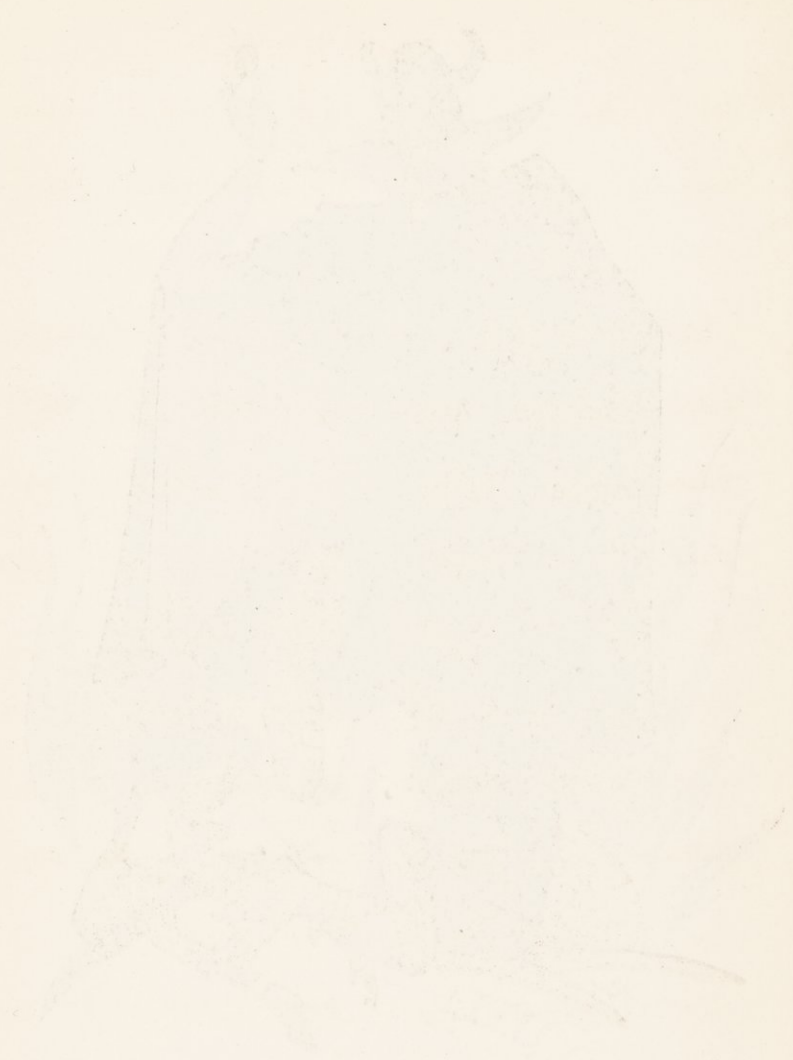
أَنَا سَاهِرٌ وَالْكَوْنُ نَا مَ وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ نَامٌ
نَامَ الْجَمِيعُ وَمُقَلَّتِي يَقْطِي تَجُولُ مَعَ الظَّلَامِ
حَتَّى نُجُومُ الْأَفْقِ نَا مَتَ فَوْقَ طَيَّاتِ الْغَمَامِ

أَنَا سَاهِرٌ وَجِبَالُ بُنَانٍ عَلَيْهَا الصَّمْتُ حَامٌ
خَلَعَ الْجَلالُ عَلَى مَنْأ كَبِهَا مَوَاهِبُهُ الْجِسَامِ
فَكَانَهَا إِذْ صَعَّدَتْ فِي الْجَوِّ مُرَادَ عِظَامِ
صَمَّتْ لَدُنْ بَرَزَ الدُّجَى فَكَانَ فِي فَمِهَا لِحَامِ

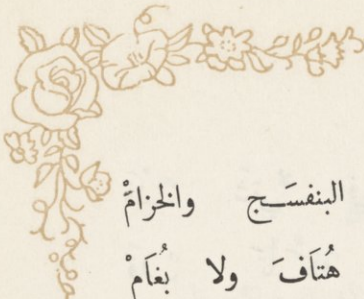
أَنَا سَاهِرٌ وَالسَّهْلُ فِي حِضْنِ الطَّبِيعَةِ كَالْغَلَامِ
وَكَأَمَّهُ فَتَحَتْ ذَرَا عِيَهَا لِيَهِنًا بِالنَّمَامِ



إني مفارقة ابنتي أو عفتي فعل كلاك الحالين مر فراق
(صفحة ٦١)



Very faint, illegible text or a signature, possibly written in pencil or light ink, located below the sketch.



يغفو ويحرسُ ثَغْرَهُ رُوحُ البنفسجِ والخزامِ
السَّهْلُ نَامَ فَلَ حَرَا كَ وَلَا هُتَافَ وَلَا بُغَامَ

أَنَا سَاهِرٌ وَالْبَحْرُ أَخْرَسُ لَا هَدِيرَ وَلَا احْتِدَامَ
كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ مُنْطَرِحٌ عَلَى صَدْرِ الرَّغَامِ
فَكَأَنَّهُ وَالرُّمْلُ إِلَّا فَمَا صَبُوءٌ مُنْذُ الْفِطَامِ
فَتَعَانَقَا عِنْدَ الْمَنَا مِ وَمِلْءِ ثَغْرِهِمَا ابْتِسَامِ

لَا حِسَّ حَتَّى خِلْتَ أَنْ سَادَ الْجِمَامُ عَلَى الْأَنَامِ
وَحَسِبْتَ أَنْفَاسَ الْوَرَى سُجِنْتَ بِأَقْفَاصِ الْعِظَامِ
صَمْتُ يُقْرُكُ فِيهِ خَبُّ النَّمْلِ فِي مَلْسِ الرَّخَامِ

فِي ذَلِكَ الصَّمْتِ الرَّهِيْبِ وَذَلِكَ اللَّيْلِ الْجَهَامِ
مَا كَانَ يَخْفُقُ غَيْرُ قَلْبٍ كَادَ يُتْلِفُهُ السَّقَامِ

قَلْبُ شَقِيٍّ فِي حَنَا يَا أَضْلِعِي اخْتَارَ الْمُقَامَ
قَلْبُ تَأَكَّاهُ الْغَرَامُ وَظَلَّ يَخْفُقُ لِلْغَرَامِ

مَا أَعْظَمَ الضَّوْضَاءَ يُحْدِثُهَا فُوَادُ الْمُسْتَهَامِ
إِذْ رَاحَ يَخْفُقُ وَحْدَهُ خَفْقَانَ أَجْنِحَةَ الْحَمَامِ
فِي مِثْلِ ذَا الصَّمْتِ الرَّهِيْبِ وَمِثْلِ ذَا اللَّيْلِ الْجَهَامِ

١٩١٦



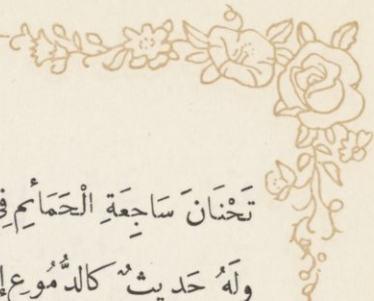


عُرْوَةٌ وَعَفْرَاءُ

من وحي « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني .

مَهْدَ الْغَرَامِ وَمَسْرَحَ الْغَزْلَانِ حَيْثُ الْهُوَى ضَرَبَ مِنْ الْإِيمَانِ
حَيْثُكَ مِنْ أَرْوَاحِ عُرْوَةٍ نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ كَالرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ
أَنَا وَفَدُّ أُنْبَاءِ الصَّبَابَةِ سَاجِدٌ مِنْ تُرْبِ عُدْرَةٍ فِي أَدْلِّ مَكَانِ
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الَّذِي ظَفِرَتْ بِهِ شُعْرَاهُ عُدْرَةَ فِي الزَّمَانِ الْفَانِي
فَتَسْوِغُ فِي أُذُنِي « جَمِيلٍ » رَنْتِي وَتَطْيِبُ نَفْسُ « كَثِيرٍ » بَيْيَانِي

بَلَدَ الْهُوَى الْعُدْرِيِّ وَهُوَ كِنَابَةٌ عَنْ حُبِّ أَشْرَفِ مَجْمَعِ إِنْسَانِي
يَتَعَانَقُ الرُّوحَانَ فِيهِ صَبَابَةٌ وَيَعْفُ أَنْ يَتَعَانَقَ الْجَسَدَانَ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقِينَ فَقُلْهُمَا مَلَكَانَ مُتَّصِلَانَ مُنْفَصِلَانَ
مَا دَارَ ثَمَّ سِوَى الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ رَاحٌ يُدِيرُ كُؤُوسَهَا الْمَلَكَانَ
سَلِّ عُرْوَةَ بَنِ حِرَامٍ عَنْ غُصَصِ الْهُوَى تَسْمَعُ جَوَابَ قَتَى الْغَرَامِ الْعَانِي

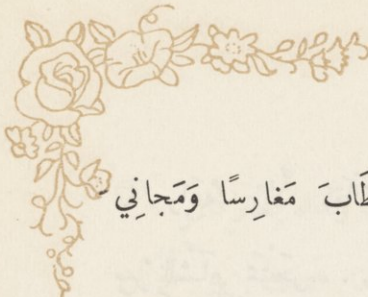


تَخَنَانَ سَاجِجَةِ الْحَمَائِمِ فِي الضَّحَى
وَلَهُ حَدِيثٌ كَالدُّمُوعِ إِذَا جَرَتْ
عَلِمَ الْهَوَى مِنْ آلِ عُدْرَةِ عُرْوَةَ

وَزَفِيرَ أَعْوَادِ الْجَحِيمِ الثَّانِي
جَذَبَتْ نَظَائِرَهَا مِنَ الْأَجْفَانِ
كَذَبَ الْأَلَى قَالُوا لَهَا عَلَمَانَ

وُلِدَ الْفَتَى الْعُدْرِيُّ عُرْوَةَ بَعْدَمَا
فَإِذَا بِعُرْوَةَ فِي مَضَارِبِ عَمِّهِ
عَفْرَاءُ ابْنَتُهُ مَعَ ابْنِ شَقِيقِهِ
لَمْ يَلْبَسَا رِيَشَ الْهَوَى لِكِنَّمَا
وَإِذَا تَضَمُّهُمَا الْحُفُولُ فَإِنَّهَا
يَتَرَا كِصَانِ بِهَا - فَإِنَّهُمَا بُوغْتَا
وَأَطَالَمَا وَقَفَا عَلَى الْوَادِي وَقَدْ
مُزَجَّافَلَوْ خَطَرَتْ «لِعَفْرَاءُ» فِكْرَهُ
وَإِذَا التَّقَى النَّظْرَانَ تَلَمَّعَ أُسْطُرُهُ
حَتَّى إِذَا كَبِيرًا تَوَلَّى شَرَحَ مَا

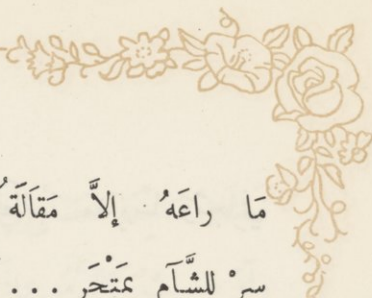
دَارَتْ بِوَالِدِهِ رَحَى الْحَدَثَانِ
«هُصْرِي» فَكَانَ هُنَاكَ زُغْلُولَانِ
وَكَلاهُمَا فِي الْعُمُرِ دُونَ ثَمَانِ
هُوَ رِيَشُ أَحْلَامٍ وَرِيَشُ أَمَانِي
ظَفِرَتْ بِمَائِسَتَيْنِ مِنْ رِيحَانِ
فِيهَا - فَبِالْأَوْرَاقِ يَخْتَبِئَانِ
صَرَخَا هُنَاكَ لِيَلْتَقِيَ الصَّدْيَانِ
بَدَرَتْ بِهَا مِنْ عُرْوَةَ الشَّفْتَانِ
يَعْنِيَا بِحَلٍّ رُمُوزِهَا الْوَلَدَانِ
لَمْ يَفْهَمَا قَلْبَاهُمَا الْخَفِيقَانِ



فَإِذَا الْوُدَادُ هَوَىٰ وَصَادَفَ تَرْبَةً ۖ
بِكْرًا فَطَابَ مَعَارِسًا وَمَجَانِي

وَيُنْحَ الْمُحِبُّ إِذَا تَمَلَّكَهُ الْهَوَىٰ
عَبَثًا يُحَاوِلُ ذُو الْهَوَىٰ كَتْمَانَهُ
فَدَرَىٰ بِهِ هُصْرٌ — وَكَانَ يَسُوؤُهُ
وَأَهْمٌ يُتَمِّي عُرْوَةَ فِي عَيْنِهِ
فَشَكَ إِلَيْهِ مِنْهُ حُبًّا فَتَاتَهُ
فَأَجَابَهُ هُصْرٌ — وَكَانَ مُخَاتِلًا —
نَمَّتْ بِهِ عَيْنَانِ فَاصِحَتَانِ
عَبَثُ الْهَوَىٰ يَقْوَىٰ عَلَى الْكِتْمَانِ
مِنْ عُرْوَةِ ابْنِ شَقِيقِهِ يُتْمَانِ
يُتِمُّ الْغِيَّ — لَوْ يَسْمَعُ الْأَبْوَانَ
شَفَتَانِ تَخْتَلِجَانِ تَخْتَدِلَانِ
سَتْنَالُ مَنْ تَهْوَىٰ فَكُنْ بِأَمَانِ

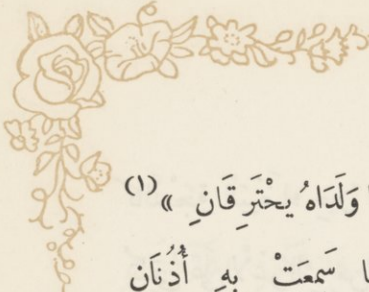
نُعْمَىٰ عَلَى كَبِدِ الْفَقَى سَقَطَتْ كَمَا
فَأَحْسَّ أَنَّ لَهُ جَنَاحِي طَائِرِ
فَجَرَىٰ يُرْقِصُ عُوْدَهُ الشَّعْرِي عَلَى
فَيَصُوغُ هَيْئَةً النَّسِيمِ قَصَائِدًا
سَقَطَ النَّدَى سَحْرًا عَلَى حَرَانِ
وَبَدَتْ لَهُ زُهْرُ النُّجُومِ دَوَانِي
صَدْرِ الْمُرُوجِ وَمِعْصَمِ الْغُدْرَانِ
وَيَرُدُّ زَمْزَمَةَ الْغَدِيرِ أَغَانِي



ما راعه إلا مقالة عمه
سِرِّ للشَّامِ بِمِجْرٍ . . . فَأَطَاعَهُ
إِنِّي أَرَاكَ عَنِ الْغِنَى مُتَوَانِي
وَعَصَى الْفُؤَادُ فَظَلَّ فِي الْأَوْطَانِ

بَيْنَا الْفَتَى فِي الشَّامِ يَكْدَحُ لِلْغِنَى
فَتَنَّتْ مَحَاسِنُهَا «أَنَالَ» وَهُوَ مِنْ
نَسَبِ الدَّمَاءِ وَفَوْقَهُ نَسَبُ الْغِنَى
فَأَنَالَهُ عَفْرَاءُ صَفْقَةً تَاجِرٍ
كَانَتْ حَبِيبَتُهُ تُزْفُّ لِشَانِ
«هُصِر» لَهُ نَسَبَانِ مُلْتَزِمَانِ
نَسَبَانِ مَحْبُوبَانِ مُحْتَرَمَانِ
حَسِبَ الْبَنَاتِ مَلَاسِيًا وَأَوَانِي

« مَا عَامِلٌ فِي الْحَقْلِ حَمَلٌ يَوْمَهُ
يَمْشِي لِمَنْزِلِهِ بِنَفْسٍ مُغَالِبِ
يَمْخُورُ بِفِكْرَتِهِ عِبُوسَةَ دَهْرِهِ
يَمْشِي وَمَا هُوَ إِنْ دَنَا حَتَّى رَأَى
وَرَأَى اشْتِعَالَ النَّارِ فِي أَخْشَابِهِ
فَأَحْسَّ بِالْجَلِيٍّ فَأَسْرَعَ لَيْتَهُ
مَا لَيْسَ يَحْمِلُ مِثْلَهُ الْمَرْمَانِ
مُرَّ الشَّقَا بِحَلَاوَةِ الْوُجْدَانِ
بِتَبَسُّمٍ فِي آلِهِ وَحَنَانِ
فِي كُوخِهِ الْمَحْبُوبِ سُحْبِ دُخَانِ
وَبُكَاءِ النِّسَاءِ وَتَهَافُتِ الشُّبَّانِ
أَوْ دَى وَلَمْ تُسْرِعْ بِهِ الْقَدَمَانِ



« فَإِذَا قَرِينَتُهُ الْحَيِيْبَةُ جُثَّةٌ
مَّاخَطْبُ هَذَا وَهُوَ أَهْوَلُ مَا رَأَتْ
بِأَشَدِّ مِنْ قَوْلِ الرَّوَاةِ لِعُرْوَةَ

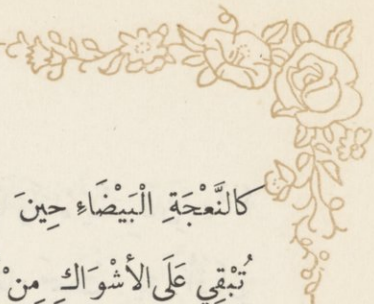
دَاءٌ وَأَبْلَى مَا اكْتَسَاهُ عَانَ
قَطَعُ الزُّجَاجِ بِمَائِلِ الْجُدْرَانِ
أَقْصَى الْقَبَائِلِ أَلْسُنُ الرُّكْبَانِ

مَّا حَاضِرُ الرُّوْحَاءِ^(٢) دُونَ مَنَالِهِ
لِيَحْوَلَ دُونَ فَتَى الْهَوَى وَفَتَاتِهِ
فَمَشَى إِلَى أَرْضِ الْحَيِيْبِ . دَلِيلُهُ
يُلْقِي الْقَصَائِدَ فِي الطَّرِيقِ وَحَشَوَهَا

(١) الأبيات التي بين هلالين عن ألفرد دي موسه .

(٢) حاضر الروحاء بلد أثالة وذلك إشارة إلى قول عروة .

ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم ذراني



كَلْتَعَجَّةِ الْبَيْضَاءِ حِينَ مُرُورِهَا بَيْنَ الصُّخُورِ وَشَائِكِ الْعِيدَانِ
تُبْقِي عَلَى الْأَشْوَاكِ مِنْ أَصْوَابِهَا خُصَلًا مُخَضَّبَةً بِأَحْمَرَ قَانِ

وَدَرَى أَثَالَةَ أَنْ عُرُوةَ فِي الْحَمَى وَبِمَا بُرُوءَةَ مِنْ هَوَى وَهَوَانِ
وَأَثَالَةَ رَجُلٍ الْمَحَامِدِ بَيْتُهُ بَيْتُ الْمَخَارِ وَمُلْتَقَى الضَّيْفَانِ
قَابَتْ مُرُوءَتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى رَجُلًا كَعُرُوءَةَ مُبْعَدًا مُتَدَانِي
فَمَشَى إِلَيْهِ عَاتِبًا : أَتَكُونُ فِي بَلَدِي وَلَسْتَ لِخَيْمَتِي وَخَوَانِي
إِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْكَ نَازِلٌ عِنْدِي وَإِلَّا سَاءَ لِي حِرْمَانِي
— عُدْرًا فَإِنِّي رَاجِعٌ لِحَوَادِثِ — نَزَلْتُ بِنَا مَا كُنَّ فِي الْحُسْبَانِ
— لَا عُدْرَ . . . لَا . لَا عُدْرَ —

— أَنْظِرْنِي إِذْنُ

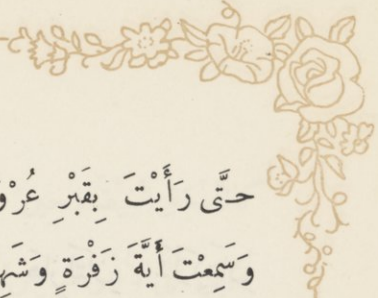
لَعْدِ

— إِذْنُ فَجَرَ النَّهَارِ الثَّانِي — وَتَفَارِقًا فَإِذَا بِعُرُوءَةَ رُجْمَةٍ
تَهْوِي عَلَيْهَا انْقِضَ صَاعِقَتَانِ وَسَرَى الْمُرُوءَةُ أَنَّنَا كِفْوَانِ
وَأَشَارَ نَحْوَ أَثَالَةِ بِجُفُونِهِ



هَجَرَ الدِّيَارَ لَوْ قَتِه تَسَعَى بِهِ
هَجَرَ الدِّيَارَ دِيَارَ عَفْرَاءِ الَّتِي
حَتَّى إِذَا «وَادِي الْقَرَى» رَحِبَتْ بِهِ
جُنَانُهُ فِي الْقَبْرِ لَسَكِنَ رُوحُهُ
قَدَمَانِ هَازِلَتَانِ شَاكِتَانِ
طَبَعَتْ حُشَاشَتَهُ عَلَى الْأَحْزَانِ
رَحِبَتْ بِشِلْوِ لُفٍّ فِي أَكْفَانِ
أَبَدًا مَرْفُوفَةٌ عَلَى الْوُدْيَانِ

رَنَّ النَّعِيُّ بِأَذْنِ عَفْرَاءٍ فَهَلْ
لَعِبَتْ بِهِ هُوجُ الْعَوَاصِفِ فَالتَوَى
هِيَ مِثْلُهُ حَاشَا الدُّمُوعَ وَأَنَّهُ
فَاتَتْ أَثَالَةَ وَالدُّمُوعُ سَوَابِحُ
قَالَتْ: لَتَعْلَمُ أَنَّ عُرُوقَ كَانَ لِي
وَعَلِمْتَ أَنَّ هَوَاهُ لَا عَنْ رِيْبَةٍ
هَلَّا أَذِنْتَ بَانَ أَزُورَ تَرَابَهُ
— مَنْ ذَا يُمَانِعُ أَنْ تَفِيهِ حَقَّهُ
شَاهَدْتَ غُضْنَا مِنْ رَطِيبِ الْبَانِ
مُتَقَصِّفًا وَأُصِيبَ بِالرَّجْفَانِ
مِنْ صَدْرٍ مُخْتَضِرٍ بِهِ جُرْحَانِ
فَتَأْتَمُّ الْفِضَى بِالْمَرْجَانِ
إِلْفًا وَنَحْنُ وَعُرُوقُ حَدِيثَانِ
يُخْزَى بِهَا رَجُلِي وَيُخَفِّضُ شَانِي
أَفَمَا أَبِي وَأَبُو الْفَتَى أَخْوَانِ
سِيرِي. فَمَا هِيَ غَيْرُ بَعْضِ ثَوَانِ



حَتَّى رَأَيْتَ بَقْبِرَ عُرْوَةَ بَانَةَ مُحَمَّدِيَّةٍ — وَانْهَمْتَا لِلْبَكَانِ
وَسَمِعْتَ آيَةَ زَفْرَةَ وَشَهِدْتَ آيَةَ ثَوْرَةَ وَلَمَسْتَ أَيَّ حَنَانِ
—... وَاعْرُوتَاهُ... وَلَمْ تُتِمَّ نِدَاءُهَا حَتَّى أُرْتَمَتْ فَإِذَا هُنَا مَيِّتَانِ

ضَمُّوا الْفَتَاةَ إِلَى الْفَتَى فِي حُمْرَةِ
رُوحَانِ ضَمَّهُمَا الْهُوَى فَتَعَانَقَا
مِنْ فَوْقِهَا غُضْنَانِ مُلْتَفَّانِ
وَتَعَاهَدَا فَتَعَانَقَ الْكُفَّانِ

١٩١٧





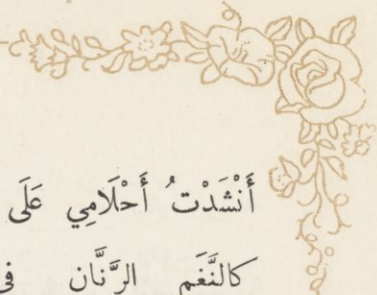
إلى امرأة

معربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي « لويس بويه »

مَاذَا؟ أَحَقًّا كُنْتَ بِي تَهزئين
لَمْ تَخْدَعِينِي مُطْلَقًا إِنَّمَا
وَكُنْتَ فِي حُبِّكَ لِي تَكْذِبِينَ
نَفْسِكَ يَا هَدِي الَّتِي تَخْدَعِينَ
مَنْعَتْ حُبِّي عَنْكَ لَكِنَّمَا
مَنْعَتْ عَفْوِي شِيمَةَ الْأَكْرَمِينَ

مَهْلًا فَمِصْبَاحِكَ لَمْ يَاتَلِقْ
مَهْلًا فَإِنِّي مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي
إِلَّا بَمَا مِنْ شُعَلْتِي تَقْبَسِينَ
فِي عُرْسٍ « قَانَا » أَدْهَشَ الْعَالَمِينَ
صَيَّرْتُ خَمْرًا آسِنَ الْمَاءِ فِي
نَفْسِكَ: خَمْرًا يُنْعَشُ الشَّارِبِينَ
وَلَيْمَةً كَانَتْ لَنَا فِي الْهَوَى
أَكْثَرْتُ فِيهَا عَدَدَ الْمُعْجَبِينَ

هَلْ كُنْتَ فِي أَبْهَى لِيَا لِي الْهَوَى
هَلْ كُنْتَ إِذْ ذَاكَ سِوَى آلَةٍ
أَيَّامَ كُنْتَ فِتْنَةَ النَّاطِرِينَ
أَلْحَانَهَا مِنِّي وَمِنْهَا الرَّنِينَ



أُنشِدْتُ أَحْلَامِي عَلَى فَارِغٍ مِنْ خَشَبِ الْقَلْبِ الَّذِي تَحْمِلِينَ
كَالْنَعْمِ الرِّنَّانِ فِي آلَةٍ فَارِغَةٍ تَحْتَ يَدِ الضَّارِبِينَ

إِنْ جَاءَتْ الْأَلْحَانُ تُسَبِّحُ النَّهْيَ فَأَيُّ فَضْلِ عِنْدَهَا تَدَعِينَ
أَلَمْ أَكُنْ أَسْطِيعُ إِنْشَادَهَا عَلَى الْمَلَا مِنْ غَيْرِ مَا تُذَكِّرِينَ
إِنِّي لِكَيْ أَبْدِعَ هَذَا السَّنَا مِنْ عَدَمٍ... وَلَمْ يَعِشْ غَيْرَ حِينٍ
لَقَدْ كَفَانِي أَنِّي عَاشِقٌ وَأَنْتِي كُنْتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالآنَ سِيرِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سِيرِي وَلَا تَنْسِي بَأْنَ تَسْتُرِي
شِئْتُ فَلِي أَيْضًا طَرِيقُ أَمِينٍ إِنْ كُنْتَ تَسْتَحِينِ، ذَاكَ الْجَبِينِ
مَادَبَةٌ أَفْرَغْتُ كَأْسِي بِهَا وَقُمْتُ عَنْهَا لَا كَمَا تَزْعُمِينَ
فَفَضْلَةُ الْكَأْسِ الَّتِي عَفُّهَا تَرَكَتُهَا لِلْخَدَمِ السَّاقِطِينَ

١٩١٨

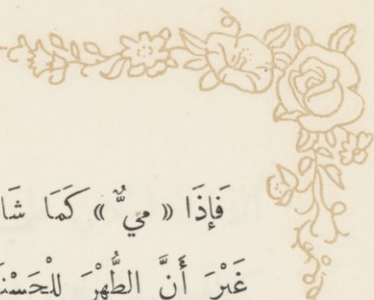


مِن مَّاسِي الْحَرْبِ

وهذه مأساة ثانية وقعت سنة ١٩١٧ ، وكانت الحرب قد فتكت
بنصف سكان لبنان تقريباً ، بطلها متصرف جبل لبنان
وضحيتهما عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها أخاً صغيراً .

أَلْمَهَى أَهَدَتْ إِلَيْهَا التَّمَلَّتَيْنِ وَالظَّبَابَ أَهَدَتْ إِلَيْهَا الْعُنُقَا
فَهُمَا فِي الْحُسْنِ أَسَى حَلِيمَتَيْنِ لِلْعَذَارَى ، جَلَّ مَنْ قَدْ خَلَقَا

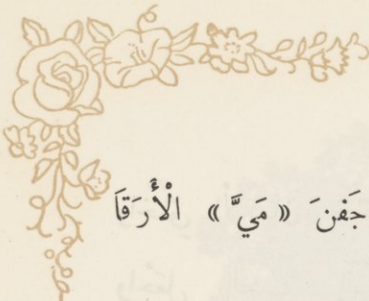
وَدَرَى الرَّوْضِ بَتَيْنِ الْمُنْحَتَيْنِ وَقَدِيمًا يَعَشِقُ الرَّوْضُ الْحِسَانَ
فَكَسَا بِالْوَرْدِ مِنْهَا الْوَجْنَتَيْنِ وَكَسَا مَبْسَمَهَا بِالْأَفْحُونَ
وَرَمَى فِي صَدْرِهَا رُمَانَتَيْنِ مَنْ رَأَى الرُّمَانَ فَوْقَ الْخَيْزُرَانِ
فَهُمَا فِي صَدْرِهَا كَأَلْمُوجَتَيْنِ أَيُّ صَبٍّ مَا تَمَنَّى الْغَرَقَا ؟
أَوْهُمَا — وَوَلَيْسَ لَهَا — كَأَلْتَوَّامَيْنِ كَلَّمَا هَمَّتْ بِأَمْرِ قَلِقَا
وَرَأَى اللَّيْلُ فَاخْتَارَ الْمَقَامَ — وَوَلَقَدْ طَابَ لَهُ — فِي شَعْرِهَا
وَصَبَا الْفَجْرُ فَأَضْحَى حِينَ هَامَ بِهِوََاهَا دُرَّةً فِي ثَعْرَهَا



فَإِذَا «مِيٌّ» كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ مَا نَجَا ذُو صَبَوَةٍ مِنْ أَسْرِهَا
غَيْرَ أَنَّ الطُّهْرَ لِلْحَسَنَاءِ زَيْنُ أَنْزَلَتْهُ قَلْبَهَا فَاسْتَوْتَقَا
فَإِذَا خَافَا افْتِرَاقَ الصَّاحِبِينَ ذَكَرَا عَهْدَهُمَا فَاعْتَمَقَا

هَكَذَا فَلَتَكُنِ الْغَيْدُ الْحِسَانُ عِفَّةً فِي رِقَّةٍ فِي أَدَبٍ
ذَلِكَ الْكَنْزُ الَّذِي لَا يُسْتَهَانُ أَيْنَ مِنْ ذَلِكَ كَنْزُ الذَّهَبِ
وَحُلَى كَانَتْ عَلَى صَدْرِ الزَّمَانِ فَاسْتَبَاحَتْهَا نِسَاءُ الْعَرَبِ
فَرَوَتْ عَنْهَا لِيَالِي الرِّقَمَتَيْنِ خَيْرَ مَا يُرَوَى، وَغَزَلَانُ النِّقَا
فَشَهَدْنَا مِنْ لِقَاءِ الْعَاشِقِينَ كُلِّ مَا يَجْمَلُ فِي عَيْنِ التُّشْقَى

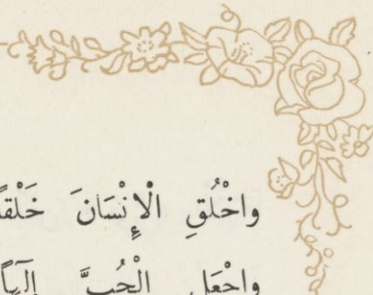
هَلْ رَأَيْتَ الْوَرْدَ فِي الْوَعْرِ نَمَا قَبْدًا لِلْعَيْنِ شَيْئًا عَجَبًا
وَرْدَةٌ صَارَتْ بِهَا الْأَرْضُ سَمَا عِنْدَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا كَوْكَبًا
مَنْعَتْ مَبْسَمَهَا النَّاسَ وَمَا مَنَعْتَهُ عَنْ نَسِيمَاتِ الصَّبَا
هَكَذَا «مِيٌّ» نَمَتْ فِي أَبُوَيْنِ خَلَفَاهَا وَأَخَاهَا لِلشُّقَا



وَاسْتَرَا حَا بَعْدَ ذَا فِي حُفْرَتَيْنِ وَأَبَا حَا جَفَنَ «مَيَّ» الْأَرْقَا

رَبِّ إِنْ الْكَوْنُ مَهْمَا عَظْمَا هُوَ فِي عَيْنِكَ لَا يُحْسَبُ شَيْ
قُدْرَةٌ ذَلَّتْ لَدَيْهَا الْعَظْمَا كَلَّهُمْ فَا نِ وَسُبْحَانَكَ حَي
الْأَمْرِ ضَلَّ عَنْهُ الْحُكْمَا شِئْتَ يَا رَبِّي أَنْ تُوْجِدَ «مَيَّ»
وَأَخَاهَا ، وَهُوَ دُونَ السَّنَتَيْنِ لَمْ يَكِدْ يُحْسِنُ بَعْدُ النُّطْقَا
وَأَثَرَتْ الْحَرْبَ مِلءَ الْخَافِقَيْنِ فَغَدَا الْكَوْنُ بِهَا مُنْصَعِقَا

رَبِّ . لَوْ شِئْتَ لَمَا سَالَتْ دِمَا أَمْرُكَ الْأَمْرُ فَمَنْ ذَا يُنْكِرُ
وَلَمَا يُتَمَّ مَنْ قَدْ يُتَمَّا وَلَمَا اسْتَلَّ السَّلَاحَ الْعَسْكَرُ
رَبِّ . إِنْ نَحْنُ بَلَّغْنَا الْهَرَمَا أَوْ يَكُنْ حَانَ الَّذِي يُدْتَظَرُ
مُرُ وَلَا كُفْرَانَ ذَيْنِ الْكُوكَبَيْنِ يَخْرِقَا النَّامُوسَ أَوْ يَخْتَرِقَا
وَاسْتَرَحَ مِنَّا فَغَدُوا بَعْدَ عَيْنِ أَثْرًا لَا بُدَّ أَنْ يَنْمَحِقَا



واخْلُقِ الْإِنْسَانَ خَلْقًا رَاقِيًا
وَاجْعَلِ الْحُبَّ إِلَهًا ثَانِيًا
وَلْيَكُنْ كُلُّ امْتِيَاذٍ لَأَغْيَا
رَبِّ هَلْ مِنْ نِصْفَةٍ فِي وَلَدَيْنِ
فَإِذَا الْمَوْسِرُ يُكْسَى حُلَّتَيْنِ
وَاقْتُلِ الْبُغْضَ بِهِ وَالْكِبْرِيَاءَ
وَاسْجُنِ الْمَالَ وَلَا تُتْبِقِ الرِّيَاءَ
يَخْرُجُ النَّاسُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ
خَرَجًا مِنْ مَصْدَرَيْنِ افْتِرَاقًا
بَيْنَا الْمُعْسِرُ يُكْسَى الْخِرْقَا

مَنْ تَرَى يَشْرَحُ لِي ذَنْبَ الْفَقِيرِ
يَرِثَانِ الْبُؤْسِ، وَالْعَيْشِ النَّضِيرِ
أَفْهَدِي حِكْمَةَ اللَّهِ الْقَدِيرِ ؟
إِنَّمَا هَذَانِ مِثْلُ الْبَذْرَتَيْنِ
فَكَسَا الْمَقْدُورُ تَيْنِ النَّبْتَتَيْنِ
أَوْ تَرَى يُظْهِرُ لِي فَضْلَ الْغَنِيِّ
وَيُقِيمَانِ كَذَا فِي الْكَفَنِ
لَا . — وَجَلَّ اللَّهُ عَنِ ذَا الْغَبَنِ
ثِرًا فِي الْأَرْضِ حَتَّى انْبَثَقَا
هَذِهِ قُبْحًا وَهَذِي رَوْثًا

صَاقَ «جُوَيْتِيرُ» صَدْرًا فَانْبَرَى
فَبَدَا أَهْيَبَ شَيْءٍ مَنظَرًا
يَتَمَشَّى فِي فَرَادِسِ الْجِنَانِ
وَعَلَيْهِ حُلَةٌ مِنْ أَرْجُوانِ



واعروتاه ! ولم تتم نداءها حتى ارتمت فإذا هنا ميتان

(صفحة ٧٤)

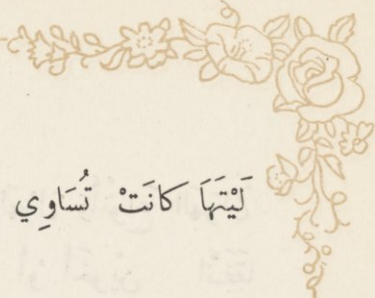


وَرَمَى لِلْأَرْضِ مِنْهُ نَظْرًا
مَلْعَبًا لِلشَّرِّ مَا مِنْ صَالِحِينَ
فَرَمَى غَيْظًا عَلَيْهَا جَمْرَتَيْنِ
فَتَلَطَّتْ وَتَلَطَّى حَنْقًا

إِنهَا الْحَرْبُ... وَلَمْ تَتْرُكْ عَلَى
وَنَفُوسًا حَوْمًا حَوْلَ الْبِلَى
تَشْتَكِي الْجُوعَ وَتَقْرِي الْعِلَلَا
وَشَكَا لُبْنَانُ مِنْهَا عَلَتَيْنِ
وَأُمُورًا لَوْ أَصَابَتْ جَبَلَيْنِ
سَطَحِهَا إِلَّا جُسُومًا بِالِيَةِ
تَتَمَشَّى فِي صُدُورِ خَاوِيَةِ
عَجَبًا مِنْهَا جِيَاعًا قَارِيَةِ
حَاكِمًا جِلْفًا وَعَيْشًا ضَيْقًا
رَسَخَا فَوْقَ الثَّرَى لَانْسَحَقًا

ضَرَبَ الْجُوعُ بِصَمَّصَامٍ رَهِيْفٍ
مَوْقِفٌ أَمْسَى بِهِ نَيْلُ الرَّغِيْفِ
وَيُنِحُ «مَيِّ» وَهِيَ مِنْ جِنْسِ ضَعِيْفٍ
وَتِيَابٍ لَا تَسَاوِي (وَرَقَتَيْنِ)^(١)
فَإِذَا قَتَلَاهُ مِلَّهِ السُّبُلِ
أَمَلًا؛ أَكْذِبُ بِهِ مِنْ أَمَلِ
مَا لَهَا غَيْرُ بَقَايَا الْمَنْزِلِ
رَحِمَ الرَّحْمَانُ ذَاكَ الْوَرَقَا

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك ستة عشر غرشاً .



لَيْتَهَا كَانَتْ تُسَاوِي ذَهَبِينَ عَلَّمَا كَانَتْ تَسُدُّ الرَّمَقَا

«مِي»! مَا السَّحْرُ سَوَى مَا رَسَمْتَ رِيْشَةَ الْمُبْدِعِ فِي هَدْيِ الْعُيُونِ

لَمْ تُصَادِفْ مُهْجَةً إِلَّا رَمْتَ وَأَصَابْتَ، هَكَذَا الْفَتَكُ يُكُونُ

فَهِيَ لَوْ رَقَّتْ لِمَنْ قَدْ تَيَمَّتْ وَأَبَاحَتْ ذَلِكَ الشَّغْرَ الْمَصُونُ

لَجَرَى التَّبَرُّ إِلَيْهَا وَاللَّجِينُ وَكَلَا الْإِثْنَيْنِ يَنْبَغِي السَّبْمَا

وَمَشَتْ مِنْ زَهْوِهَا فِي مَوْكِبِينَ وَحَنَّا الرَّغْدُ لَدَيْهَا الْعُنُقَا

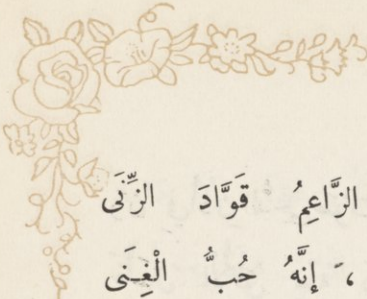
هِيَ بِنْتُ الْفَقْرِ يَا بِنْتَ الْغِنَى تُوْثِرُ الْمَوْتَ عَلَى الْعَرِضِ السَّخِيفِ

فَارْتَمَتْ «مِي» عَلَى مَهْدِ الضَّنَى وَتَرَامَيْتِ عَلَى مَهْدِ «مُنِيفِ»

فَهِيَ لَوْ تَشْرِي بِعَرِضٍ ثَمَنًا عَذَرَ الْعَاقِلُ فَالْجَوْعُ مُخِيفُ

إِنَّ مَنْ قَابَلَ بَيْنَ الْغَادَتَيْنِ كَادَ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْ يَمْرُقَا

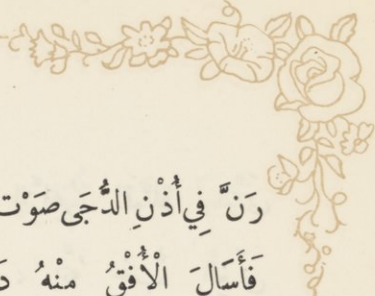
يَا سَمَّا قُولِي لَنَا الْإِنْصَافُ أَيْنَ أَتْرَاهُ ضَلَّ عَنَّا الطَّرُقَا



أَيُّهَا الْفَقْرُ وَإِنْ كُنْتَ كَمَا
لَكَ—وَلْتَهْنَأْ—شَقِيقٌ فَوْقَ مَا
كَمْ أَبٍ أَمَّلَ مِنْهُ مَعْنَا
فَرَمَى بِالْعَرِضِ عَرِضَ الْحَائِطَيْنِ
فَهُوَ مِنْ ذَلِكَ وَذَا صَفَرُ الْيَدَيْنِ
زَعَمَ الزَّاعِمُ قَوَادِ الزَّيِّ
تَتَمَنَّى ، إِنَّهُ حُبُّ الْعِنَى
وَرَأَى فِي بِنْتِهِ نَيْلَ الْمَنَى
وَمَشَى بِأَبْنَتِهِ لِلْمَلْتَقَى
شَرَفٌ مَاتَ وَعَرِضٌ مَزِقَا

قُوْتِلَ الْمَالُ فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ
رَدَّ عَنْهُ الْمَالُ سَيْفَ الْعَدْلِ
وَلَكُمْ مِنْ غَادَةِ لَا تَأْتِي
هِيَ مِنْ ثَرَوَتِهَا فِي فَيْلَقَيْنِ
فَإِذَا جَرَّدَتْ عَنْهَا كُلَّ عَيْنِ
مِثْلَ هَذَا قَادَ يَوْمًا وَاسْتَقَادَ
وَوَقَاهُ أَلْسُنَ الْيَوْمِ الْحِدَادِ
تَطْرَحُ الْجِسْمَ عَلَى مَهْدِ الْفَسَادِ
يَنْصُرُ الْفَيْلَقُ مِنْهَا الْفَيْلَقَا
هَدَفًا أُمَسْتُ لِمَنْ قَدْ رَشَقَا

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامِ
وَعَلَى النَّجْمِ مِنَ الْغَيْمِ لِنَامِ
وَفُؤَادُ الْكَوْنِ مَحْمُومٌ كَثِيبِ
وَهَلَالُ الْأُفُقِ فِي حَضَنِ الْمَغِيبِ



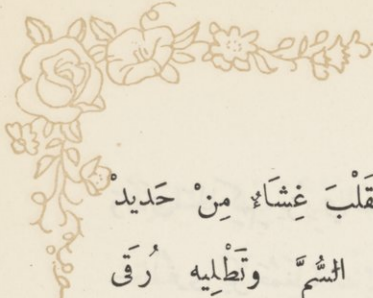
رَنَّ فِي أُذُنِ الدُّجَى صَوْتُ غُلامٍ وَأَجابَتْهُ فَتاةٌ بِالنَّحِيبِ
فَأَسْأَلَ الْأُفُقُ مِنْهُ دَمْعَتَيْنِ أَتُرَى ذَاكَ أَبْكَى الْأُفُقَا؟
وَرَنَا الْبَدْرُ لِذَيْنِ الْبائِسِينَ فَتَلَطَّى لَوْعَةً فَاَنْفَلَقَا

إِيهِ يَا لَيْلُ فَهَذَا بَيْتُ «مِي»
— إِفْتَحِي. قَالَتْ: مَنْ الْآتِي إِلَيَّ؟
طُرِقَ الْبَابُ... فَمَنْ زَوْرُ الدُّجَى؟

— أَنَا — مَنْ أَنْتِ؟

— لَمْ يَمِرَّ اسْمُ «رَجَا» فِي أُذُنِي
رَدَدْتُ فِي النَّفْسِ تَيْنِ الْكَاْمَتَيْنِ
فَإِذَا شَمَطَاهُ تَطَلَّى الْوَجْنَتَيْنِ
وَيَنْثُ الطَّيْبُ عَنْهَا الْعَبَقَا
أَتُرَى تَحْسِبُ بَيْتِي مُلْتَجَا
وَمَشَتْ تَنْظُرُ مَنْ قَدْ طَرَقَا

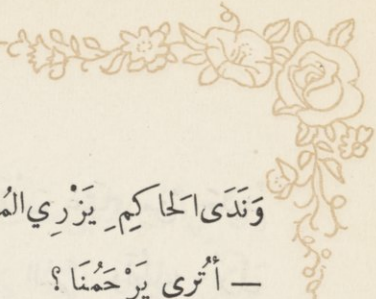
شُدِّهَتْ لَمَّا تَلَّاقَى النَّظْرَانِ
وَهِيَ لَمَّا سَمِعَتْ ذَا الْكَرَّوَانِ
وَاسْتَبَانَتْ ذَلِكَ الْحُسْنَ الْفَرِيدِ
أَيَقْنَتْ أَنْ سَوْفَ تَلْقَى مَنْ تُرِيدُ



فَعَلَا الْوَجْهَ لِثَمَامٍ مِنْ حَنَانٍ
وَأَدَارَتْ حَيَّةً فِي حَنَكَيْنِ
أَي «رَجَا»، رَقِي لِدَيْنِ الطَّائِرِينَ
وَعَلَا الْقَلْبَ غِشَاءً مِنْ حَدِيدٍ
تَنَفُّثُ الشَّمِّ وَتَطْلِيهِ رُقِي
قَدْ رَأَيْنَاكَ نَشَرْتَ الدُّبُقَا

— يَا ابْنَتِي لَا تَجْزَعِي، مُمَّرَنْتُ
قُوْتَلْتِ هَدِي اللَّيَالِي كَمْ جَنَّتْ
وَلَدِي أَنْتِ وَلَمَّا طَعَمْتِ
مَا حَرَامٌ أَنْ أَرَى هَذَا الْغُصَيْنِ
وَهُوَ لَوْ شَاءَ لِأَجْرِي تَبَعْتَيْنِ
وَأُنْحَمَتِ كَالْأَمِّ فَوْقَ الْوَلَدِ
مَا عَفَّتْ - لَا عُوفِيَتْ - عَنْ أَحَدٍ
وَلَدِي قَدْ طَعَمْتِ فِي كَبِدِي
ذَاوِيًا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَوْرَقَا
مِنْ يَنْبَاعِ الْأَمَانِي وَاسْتَقَى

— أَنَا لَوْ شِئْتُ؟ لِمَاذَا لَا أَشَاءُ
فَأَخِي قَدْ نَامَ مِنْ دُونِ عَشَاءِ
مَنْ لِهَذَا الْقَلْبِ أَنْ يَنْتَمِشَا؟
مَنْ يُطِيقُ الْجُوعَ مَنْ يَهْوَى السَّقَامَ
وَأَنَا مَا ذُقْتُ فِي يَوْعِي طَعَامَ
— خَفِّفِي عَنْكَ فَمَا مَاتَ الْكِرَامَ



وَنَدَى الْحَاكِمِ يَزْرِي الْمُزْنَتَيْنِ فَمَتَى تَسْتَمْطِرِيهِ أَغْدَقَا
— أُتْرَى يَرْحُمُنَا؟

— سَوْفَ تَرَيْنِ فَاسْتَرْبِحِي . . وَغَدَا يَوْمَ اللَّقَا

أَرِقَتْ « مَيِّ » كَأَنَّ الْأَمَلَا حِينَ نَامَتْ سَارَقَ الْجَفْنِ الْغِرَارَا
فَاسْتَحَالَ الْحَزْنَ فِيهَا جَذَلَا وَاسْتَمَدَّ الْقَلْبُ مِنْهُ فَاسْتَنَارَا
حَسِبْتَهَا نِعْمَةً مِنْ ذِي الْعُلَى مَنْ رَأَى أَطْهَرَ مِنْ قَلْبِ الْعَذَارَى
« مَنْحَ اللَّهُ الْعَذَارَى مَلَكَينَ يَخْرُسَانِ الطُّهْرَ كِي لَا يُسْرِقَا »
« فَلِذَا يَشْعُرُ مَنْ هَمَّ بِشَيْنِ بِجَنَاحِ حَوْلَهَا قَدْ خَفَقَا (١) »

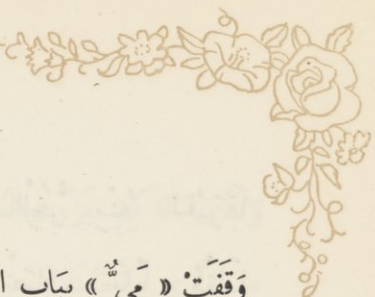
لِمَنِ الْقَضْرُ بَدَتْ فِيهِ الشُّمُوسُ فَعَلَى وَجْهِ الدُّجَى مِنْهُ نَهَارُ
وَأُدِيرَتْ فِي مَعَانِيهِ الْكُؤُوسُ مَزَجُوا فِيهَا رُضَابًا بِعُقَارُ
هُوَ كَالدُّنْيَا سَعُودٌ وَنُحُوسُ وَالْبَرَآيَا مِنْهُ فِي مَاءٍ وَنَارُ

(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن ألفرد دي موسه .

يَسْبَحُ النَّذْلُ بِهِ فِي لُجَّتَيْنِ وَيُقَاسِي الْحَرُّ مِنْهُ الْحَرَقَا
فَمَتَى يُنْصَفُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ إِنَّ لِلْإِنْصَافِ بَابًا مُغْلَقًا

لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا قَصْرُ وَلَا سَالَمَ الدَّهْرُ وَلَا جَادَ الْعِمَامُ
فَدِمَاءُ الشُّهَدَا هَذِي الطَّلَا وَعَوَامِيدُكَ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامِ
فَاعْتَصِرْهَا أَوْ كَبِدًا أَوْ مَقْلًا وَتَرَشَّفْهَا غَرَامًا وَعُرَامًا
تَسْتَقِي الرَّغْدَ وَتَسْقِي كَأْسَ حَيْنٍ وَتَرَى مُصْطَبِحًا مُغْتَبِقًا
فَكِلَانَا أَبْدًا فِي سَكْرَتَيْنِ لِلْهَنَا كَأْسٌ وَكَأْسٌ لِلشَّقَا

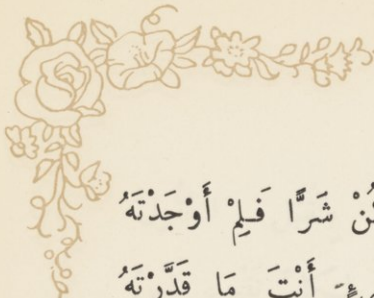
أَيُّهَا النَّاسُ الْأَلَى خَاطُوا الْكُفْنَ لِقَفِيرِ كَيْ يَفُوزُوا بِالثَّرَاءِ
هَبْ وَرِثْتُمْ بَعْدَهُ الْأَرْضَ فَمَنْ يُصْلِحُ الْأَرْضَ لَكُمْ يَا أَغْنِيَاءَ
فَإِذَا طَاحَ بِذِي الْفَقْرِ الرَّيْمُ فَالْغِنَى إِنْ يَشْمَلِ النَّاسَ عَنَاءُ
مَنْ رَوَى فِي مَارَوِي عَنْ حَاجِرِ بْنِ يَمْنَعَانَ الْمَاءِ أَنْ يَبْدَقًا
حَرَمًا الظَّمَانَ بَلَّ الشَّفَتَيْنِ وَأَقَامَا يَشْكُوَانِ الْعَرَقَا



وَقَفْتُ « مَيِّ » بِيَابِ الْحَاكِمِ كَمَا لَكَ اللهُ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
 وَقَفْتُ عَطَشِي كَطِيرِ حَائِمٍ حَوْلَ مَاءٍ يَحْسِبُ الْوَرْدَ مَبَاحِ
 وَتَحَطَّطَهُ بِرِجْلِي صَائِمٍ أَوْ بِرِجْلِي تَمَلُّ مِنْ غَيْرِ رَاحِ
 وَهِيَ لَوْ أَنَّ لَدَيْهَا كِسْرَتَيْنِ لَثَنَتْهَا عِزَّةٌ عَنْ ذَا اللَّقَا
 إِنَّمَا يَأْسُ الْفَقَى لَيْسَ بِهِينَ لَا يَبَالِي يَأْسٌ أَنْ يُخْفِقَا

« مَيِّ » يَا أُخْتَ الْغَزَالِ الْفَافِرِ خَبْرِينَا أَيْنَ ضَيَّعْتَ الْنُفُورَا
 يَا ضِيَا وَجْهِ الصَّبَاحِ الطَّاهِرِ كَيْفَ يَبْقَى ذَلِكَ الْوَجْهُ طُهورَا
 يَا أُسِيرًا تَحْتَ حُكْمِ الْأَسِيرِ هَكَذَا الْأَسِيرُ يَرْضَى أَنْ تَسِيرَا
 سِرًّا . فَسَارَتْ خُطْوَةٌ أَوْ خُطْوَتَيْنِ فَإِذَا الْبَابُ عَلَيْهَا أُغْلِقَا
 قَالَ : أَهْلًا ... نَمَّ مَدَّ الرَّاحَتَيْنِ ثُمَّ

رَبُّ . قُلْ لِلْجُوعِ يُصْبِحُ شَبَمَا وَأَنْقُدِ الطُّهْرَ الَّذِي قَدَّسْتَهُ



أَوْ مُرِّ الْفِسْقِ فَيَغْدُو وَرَعًا إِنْ يَكُنْ شَرًّا فَلِمَ أَوْجَدْتَهُ
 طَبَعْتَهُ قُدْرَةً فَأَنْطَبَعَا أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ مَا قَدَّرْتَهُ
 مَلِكٌ حَطَّمَتْ مِنْهُ الْجَانِحِينَ فَهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ حَلَقَا
 مَا تَرَى يَفْعَلُ مَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ أَتَرَى يَقْدِرُ أَنْ لَا يَفْرَقَا ؟

١٩١٧



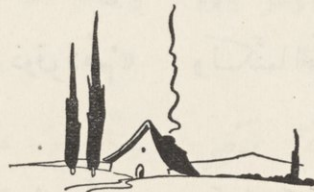
القرية

أيتها الفتاة الصغيرة
من القرى اشتقوا لك اسم القرية
شاعرك البلبل ذو الإلهام
والقيمة البيضاء مثل القبة
تضم أعناق الربي وتلثم
كم طربت شمس لهذا الشهيد
حتى إذا الليل سجا ومدًا
مشى إليه البدر مثل الصائد
حتى رمى بخردق النجوم
ماتم لكتها أعراس
توحي بها القرية في رأس الجبل
أنت بتاج ملك جديره
وعطل السطح فكنت الحليه
وعودك الجدول ذو الأنعام
كانها من الحرير جبه
فليس إلا شفة ومبسم
فمسحت جبهته بالعسجد
على الورى جناحه المسودا
يهتبل الغفلة من مطارد
صدر الدجى فسلن كالكلوم
يدار عندها الصفا والكاس
وأروح العيش خيال وأمل



وَسَاعِدٌ مِّنَ الضُّحَىٰ مَفْتُولٌ تَغْمُرُهُ بِالْقَبْلِ الْحُقُولُ
أَسْمَرٌ مِّمَّا لَدَعْتَهُ الشَّمْسُ فِي كَفِّهِ لِكُلِّ نَفْسٍ نَفْسُ
يَقُومُ فِي الْأَرْضِ مَقَامَ الْخَالِقِ فَيُعْدِقُ الرِّزْقَ عَلَى الْخَلَائِقِ
قَلْبٌ لِّمَنْ يُجَاوِلُونَ قَتْلَهُ الْعَدْلُ يَقْضِي أَنْ تَمُوتُوا قَبْلَهُ

١٩١٧



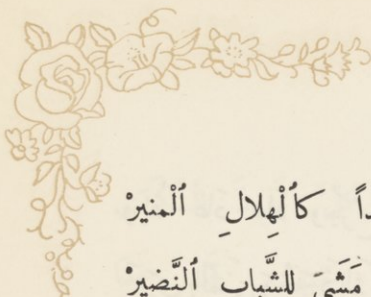


سلفين وجيروم

كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه أصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة .

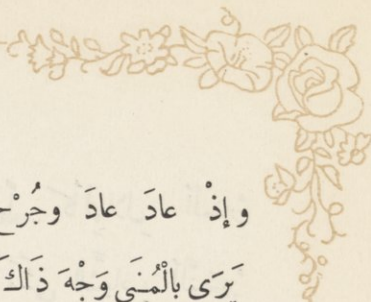
عَلَى ذَوْقِهِمْ ، وَهُوَ أَمْرٌ يَسِيرٌ	مِنَ الذَّوْقِ أَنْ أُتِحِفَ الصَّحْبَ شَيْئًا
لِأَيِّ بِذَوْقِ الصَّحَابِ خَبِيرٌ	وَأَحْسَبُ أَيَّ سَارُضِيهِمْ
وَإِلَّا شَدَّدَنَ عَلَيَّ النِّكِيرُ	وَلَسْتُ لِأَعْنِي «هُمُ» دُونَ «هُنَّ»
وَلَكِنَّمَا الْفَرْقُ فَرْقُ (الضَمِيرِ)	فَمَا ذَوْقُ «هُنَّ» سِوَى ذَوْقِ «هُمُ»

بِذَا أَلْفَنٌ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَظِيرِ	قَرَأْتُ «لَبُوكَاسَ» وَهُوَ الَّذِي
(كَمَا خُلِقَا) فِي الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ	يَرِيكَ الْفَتَاةَ بِقُرْبِ الْفَتَى
لَهُ فِي مَرَامِيهِ مَغْزَى خَطِيرِ	وَيُضْحِكُنَا غَالِبًا إِنَّمَا
فَإِنْ فُزْتُ فُزْتُ بِمِحْطٍ كَبِيرِ	أَقْلَدُهُ جَهْدَ مَا أَسْتَطِيعُ
أَصَابَ مِنَ الْمَالِ حَظًّا وَفَيْرِ	قَرَأْتُ «لَبُوكَاسَ» أَنْ أَمْرًا



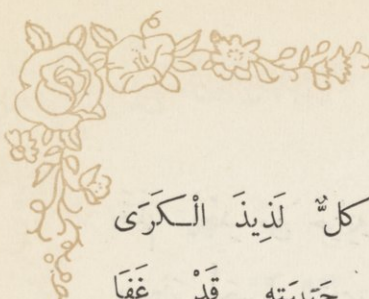
قضى بعد أن أخرجت عرسه
فعاش تراقبه الأوصياء
فهام بحسنا من عمره
وما زال ينمو به حبها
ولم تستطع أمه رده
وقد سألتهم أن يبعدوه
وما برحوا بالفتى وهو أبى
له ولداً كأللال المنير
إلى أن مشى للشباب النصير
ولكنها ابنة شيخ فقير
ويكبر في القلب حب الصغير
فراحت إلى أهله تستجير
عسى البعد ينسيه ذاك العشير
ويمنعه « حبها » أن يسير

وقالوا له سنة ثم تمضي
وما كان إلا غلام فريد
فأذعن والدع في مقلتيه
فغادر قرية تاركا
أقام بمنفاه عامين كانا
فلم يحترف غير عد الليالي
وترجع مستمتعا مستنير
وكانوا حواليه جمعا غفير
وفي قلبه مثل حر السعير
بها قلبه والمنى والضمير
كرضوى على ظهره أو ثبير
ويسألها رحمة أن تطير



وَإِذْ عَادَ عَادَ وَجُرْحُ الْهَوَى كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ - جُرْحُ خَطِيرِ
يَرَى بِالْمَنَى وَجَهَ ذَلِكَ الْحَبِيبِ وَيَحْسِبُهُ بِانْتِظَارِ الْبَشِيرِ
وَلَكِنَّمَا الْبُعْدُ ذَنْبٌ كَبِيرٌ لَهُ «عِنْدَهُنَّ» قِصَاصٌ كَبِيرٌ

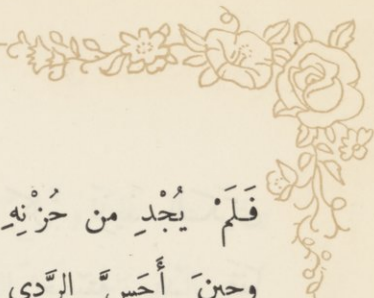
وَبَيْنَا الْفَتَى كَانَ يَشْتَقِي هُنَا لَكِ كَانَتْ تُرْفُ الْفَتَاةُ هُنَا
فَإِذْ عَادَ لَمْ يَلْقَ فِي سِرِّهِ سِوَى الْقَبْرِ يَدْفَنُ فِيهِ الْمَنَى
قَضَى زَمَانًا ذَاهِلًا لَا يَحِيرُ إِلَى أَنْ وَهَى صَبْرُهُ وَأَنْتَهَى
وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ بَيْتَ الْخُثُوفِ فَيَنْسِلُ تَحْتَ جَنَاحِ الْخَفَا
وَيَأْمُلُ مِنْهَا وَلَوْ نَظَرَةً تَشْفُ لَهُ عَنِ جَمِيلِ الرِّضَا
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْلُ مَا رَبَّاهُ لِأَنَّ فُؤَادَ الْفَتَاةِ سَلَا
فَحَاوَلَ «جِيروم» قَبْلَ الْمَمَا تِ تَذَكِيرَهَا بِعُهُودِ الصَّبَا
وَإِذْ هِيَ مَعَ زَوْجِهَا لَيْلَةً يَزُورَانِ جَارًا بُعِيدَ الْعِشَا
أَتَى الْبَيْتَ وَأَنْسَلَ خَلْفَ السَّرِيرِ وَحَاوَلَ أَنْ يَخْتَفِيَ فَأُخْتَفِيَ



وما طالَ أن رَجَعَا لِمَسِيَّتِ
 وَعَانَقَ كُلُّ لَذِيذِ الْكَرَى
 وَحِينَ أَحْسَّ الْفَتَى وَهُوَ مُضْغٍ
 بِزَوْجِ حَبِيبَتِهِ قَدْ غَفَا
 مَشَى نَحْوَهَا لَا يُحِسُّ الثَّرَى
 بِمِشْيَتِهِ وَعَلَيْهَا أَنْحَى
 وَأَلْقَى عَلَى صَدْرِهَا كَفَّهُ
 وَقَدْ خَفَقَتْ كَاللَّوَا فِي الْهُوَا
 وَقَالَ أَتَغْفِينِ يَا مُهْجَتِي
 عَسَى تَحْلُمِينَ بَأَيِّ هُنَا

فَجَنَّتْ مِنَ الدُّعْرِ مِ ارْعَوَتْ
 وَقَدْ ظَنَّتِ الْأَمْرَ إِحْدَى الرُّؤَى
 وَلَكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَهُ
 يَقُولُ أَسْكُتِي أَنَا ذَاكَ الْفَتَى
 أَنَا هُوَ «جِيروم» ذَاكَ التَّعِيسُ
 أَنَا مَنْ أَحَبَّكَ مُنْذُ أَنْتَا
 فَقَالَتْ لَهُ أُخْرِجْ بِحَقِّ السَّمََا
 فَذَاكَ الْهُوَى عَهْدُهُ قَدْ مَضَى
 أَلَسْتَ تَرَى أَنِّي زَوْجَةٌ
 عَلَيَّ لِزَوْجِي حُقُوقُ الْوَفَا
 فَإِنْ هُوَ فَاجَانَا هَكَذَا
 فَأَيْسَرُ خَطْبِي فَقَدْ أَلْهَنَا

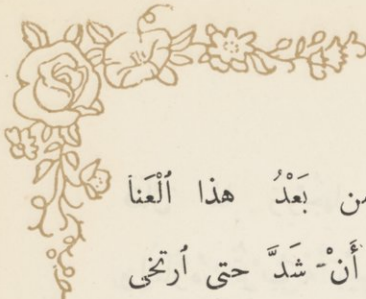
هُنَا سُحِقَتْ نَفْسُ هَذَا التَّعِيسِ
 وَقَدْ قَطَعَتْ فِيهِ خَيْطَ الرَّجَا



فَلَمْ يَجِدْ مِنْ حُزْنِهِ مَا بَدَأَ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ دَمْعِهِ مَا جَرَى
وَحِينَ أَحَسَّ الرَّدى مُقْبِلًا وَشَيْكًا عَلَى قَدَمَيْهَا جَنَّا
وَقَالَ لَهَا طَلِبَةٌ لَا أُرْجِي سِوَاهَا فَرُحْمَاكَ قَبْلَ الْفَنَاءِ
أَنَامُ وَلَوْ لَحْظَةً فِي السَّرِيرِ بِقُرْبِكَ لَا أَبْتَغِي مُبْتَغَى
بِلا لَمَسَةٍ وَبِلا هَزَّةٍ أَظَلُّ كَأَنِّي صَفَا أَوْ عَصَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ لَا صَفِيعٌ مُمِيتٌ بِقَلْبِي لِأَطْلَبَ هَذَا الدَّفَا
وَبَعْدَئِذٍ أَنْتَنِي رَاجِعًا وَلَسْتُ أَقُولُ إِلَى الْمُلتَمَى

وَكَانَ كَلَامُ الْفَتَى مُوجِعًا تَذُوبُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ أَسَى
فَرَّاحَتْ تُفَكِّرُ فِي شَرْطِهِ وَقَدْ أَطْرَقَتْ لَحْظَةً مِنْ حَيَا
فَكَانَ بَدَأَ فُرْصَةً لِلْفَتَى فَهَبَّ إِلَى قُرْبِهَا وَأَرْتَمَى

وَإِذْ هُوَ فِي قُرْبِهَا نَائِمٌ تَمَثَّلَ فِي الْفِكْرِ ذَاكَ الْهُوَى
وَمَاذَا تَجَرَّعَ مِنْ ظُلْمِهَا وَأَيُّ سَيِّئَةٍ شَعَّ مُمٌّ أَنْطَفَا



فَصَمَّمَ أَنْ يَسْتَرِيحَ فَلَا يُكَابِدُ مِنْ بَعْدُ هَذَا الْعَنَا
فَشَدَّ إِلَى صَدْرِهِ كَفَّهَا وَمَا هُوَ أَنْ شَدَّ حَتَّى أُرْتَحَى
وَأَطْلَقَ مِنْ صَدْرِهِ زَفْرَةً حَوَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ قُوَى
فَفَارَقَتْ الرُّوحُ جُثْمَانَهَا فَكَانَ الْفِرَاقُ بِذَلِكَ اللَّقَاءِ

وَأَدْهَشَ «سَلْفِينَ» هَذَا الْجُمُودُ وَمَا عَلِمَتْ أَيَّ خَطْبٍ دَهَى
فَطَنَّتْهُ فِي هَجْعَةٍ عَانَتْ بِهَا رُوحُهُ رُوحَهَا فَانْتَشَى
فَنَادَتْهُ قَمٌّ وَانصرفتْ مُسْرِعًا وَإِلَّا غَدَوْتُ حَدِيثَ الْوَرَى
وَمَذَّ لَمَسَتْ كَفَّهُ أَجْفَلْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِجَلُولِ الرَّدَى

هَذَا مُشْكِلٌ يَا لَهُ مُشْكِلًا يَضِيقُ بِهِ ذَرْعُهُ ذُو الْحِجْيِ
فَقَالَتْ أَرَى رَأْيِي زَوْجِي بِهِ وَقَامَتْ فَأَحَكَتْ لَهُ مَا جَرَى
وَلَكِنَّهَا لَمْ تُسَمِّ الْمَكَانَ وَلَا أَسْمَ الْفَتَاةِ وَلَا أَسْمَ الْفَتَى
تَقْصُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ كَأَمْرٍ جَرَى مُنْذُ حِينَ لِإِحْدَى النِّسَاءِ

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا خَيْرٌ مَا أَرَى فِعْلَهُ نَقْلُ هَذَا أَلْفِي
 وَإِلْقَاؤُهُ قُرْبَ بَيْتِ أَبِيهِ سَرِيعًا قُبَيْلَ هُجُومِ الصَّحَى
 وَمَا الذَّنْبُ ذَنْبُ الَّتِي زَارَهَا وَلَكِنَّمَا الذَّنْبُ ذَنْبُ الْقَضَا
 — عَلَيْنَا إِذْنُ فَعَلُ مَا قُلْتَهُ وَقَدْ جَذَبَتْ يَدَهُ فَاقْتَنِي
 عَلَيْكَ بِهِ . . . وَأَشَارَتْ إِلَى السَّرِيرِ ، فَإِنَّ التَّعِيسَ هُنَا
 أَجَلَ رِيعٍ مِمَّا رَأَى زَوْجَهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَغِيبْ عَنِ هُدَى
 وَكَانَ بِزَوْجَتِهِ مُؤْمِنًا وَيَعْرِفُهَا مِنْ ذَوَاتِ التُّتْقَى
 فَالْتَقَى الْغُلَامَ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَارَ بِهِ تَحْتَ ذَيْلِ الدُّجَى
 وَمَا زَالَ حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ فَالْقَاهُ فِي قَرْبِهِ وَأُنْتِي

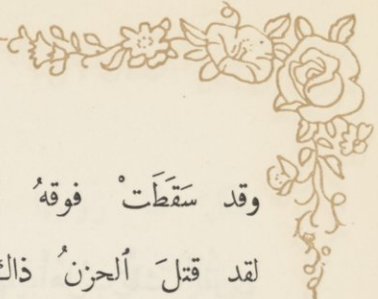
وَلَمَّا بَدَأَ فِي الصَّبَاحِ أَلْفِي صَرِيعًا يُعَانِقُ وَجْهَ التَّرَى
 تَأَلَّبَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ مَلَأُوا بِالْعَوِيلِ الْفَضَا
 وَقَدْ فَتَكَ الْيَأْسُ فِي أُمِّهِ فَكَانَتْ تُصَدِّعُ قَلْبَ الصَّمَا
 وَقِيلَتْ أَقَاوِيلُ فِي مَوْتِهِ فَمِنْهَا صَوَابٌ وَمِنْهَا خَطَا



وَبَيْنَا الْجِنَازَةَ وَسَطَ الطَّرِيقِ يَحْفُ بِهَا أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيِ
رَأَى زَوْجُ سَلْفَيْنِ عَيْنَ الصَّوَا بِ أَنْ لَا يُشِيرَا ظُنُونَ الْمَلَا
فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الْفَتَى الَّذِي صَادَفْتَهُ الْمَنَايَا هُنَا
يَسِيرُونَ فِيهِ إِلَى قَبْرِهِ لِكِي يُودِعُوهُ بَدَارِ الْبَقَا
فَهَيَّا بِنَا أَوْ تُنِيرِ الظُّنُونِ فَتَبْكِي عَلَى الْمَيِّتِ فِي مَنْ بَكِي

فَكَانَتْ كَمَنْ لَمَعَتْ نَجْمَةٌ لَهَا فَأَنَارَتْ ظِلَامَ الضَّمِيرِ
وَقَدْ ذَكَرْتَ حُبَّ ذَاكَ الْفَتَى وَعَهْدَهُمَا وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرِ
فَعَادَ إِلَى قَلْبِهَا حُبُّهُ وَلَكِنْ أَتَى فِي الزَّمَانِ الْأَخِيرِ

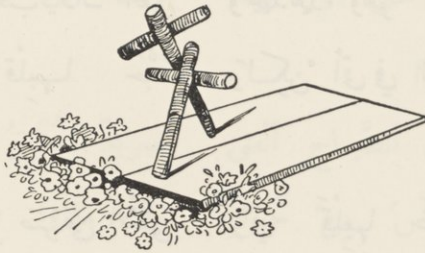
أَتَتْ لِلْكَنِيْسَةِ صَرَغَى الْأَسَى وَفِي قَلْبِهَا غَلِيَانٌ مُبِيرِ
وَمُذْ أَبْصَرْتَهُ مُسَجِّى عَلَى فِرَاشِ الرَّدَى مِثْلَ غُضْنِ نَضِيرِ
مَشَتْ نَحْوَهُ بَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعِ بِقَلْبِ كَسِيرِ وَجْفَنِ مَطِيرِ



وقد سَقَطَتْ فوقه لا تَعِي
لقد قَتَلَ الحزنُ ذاكَ الفتى
وقد أَطَلَقَتْ زَفْرَةً كالسَّعِيرِ
ورَاعَى بِقَتْلِ الفَتَاةِ النَّظِيرِ

أَتَى الآنَ « جِرومُ » في دَوْرِهِ
فوارِوهُمَا وهُمَا هَكَذَا
ليُخْلِ « لسلفينَ » نِصْفَ السَّرِيرِ
وقد شُيِّعَا بِالْأَسَى والزَّفِيرِ
هَما أَفْتَرَقَا في الحَيَاةِ وَلَكِنْ
قد أَجْتَمَعَا بَعْدَهَا في الحَفِيرِ
وقد فَعَلَ المَوْتُ ما لَيْسَ يَقْوَى
عَلَى فِعْلِهِ الحُبُّ، وهو القَدِيرِ

١٩١٦





حلم عربي

من وحي « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني .

مَنْ لِي بِمَعْبَدٍ وَأَبْنِ عَا نِشَةَ وَمَالِكَ وَالغَرِيضِ
بِرِئَاسَةِ ابْنِ سَرِيحٍ ^(١) مُدْتَمِّمِينَ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ
وَبِشَاعِرِ الْغَيْدِ ابْنِ مَخْزُومٍ ^(٢) وَنَابِغَةِ الْقَرِيضِ
فِي مِثْلِ كَيْلَاتِ الْوَلِيدِ ^(٣) تَقُولُ لِلْكَاسَاتِ فِيضِي
بَيْنَ الْكَوَاعِبِ مِنْ حَبَابِ وَالنَّوَاهِدِ مِنْ بَغِيضِ
يَخْطُرْنَ تَيْهًا فِي غَلَا بِلِهْنٍ مِنْ حُمْرٍ وَبِيضِ
فَإِذَا نَظَرْنَ فَعَنْ مَرِيضٍ وَإِذَا بَسَمْنَ فَعَنْ وَمِيضِ
عِشْ هَكَذَا يَوْمًا وَتَسْتَعْنِي عَنِ الْعُمَرِ الْعَرِيضِ

١٩١٧

- (١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم أشهر المغنين في دولة بني أمية .
- (٢) ابن مخزوم هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر العربي الشهير .
- (٣) الوليد هو أحد خلفاء بني أمية المنتمين في اللهو .



قَبَلَاتُ الْهَوَىٰ

مَا كَانَ أَحْلَىٰ قَبَلَاتِ الْهَوَىٰ إِنْ كُنْتَ لَا تَذَكُرُ فَاسْأَلْ فَمَكَ
تَمْرُ بِي كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ تَعْرَكَ أَوْ صَدْرَكَ أَوْ مِعْصَمَكَ
لَوْ مَرَّ سَيْفٌ بَيْنَنَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ هَلْ أَجْرَى دَمِي أَوْ دَمَكَ

القُبْلَةُ الْأُولَىٰ

إِنْ كَانَ أَحْلَىٰ الْحُبِّ أَوْلَىٰ قُبْلَةٍ مَا ضَرَّهُ لَوْ مَاتَ أَوْلَىٰ عُمْرِهِ
كَالزَّهْرِ مَاتَ مُكْفَنًا بِأَرِيحِهِ وَوَسِيمٍ نَضْرَتِهِ وَنَشْوَةِ طَهْرِهِ

كَرِهَتْ الْوَرْدَ

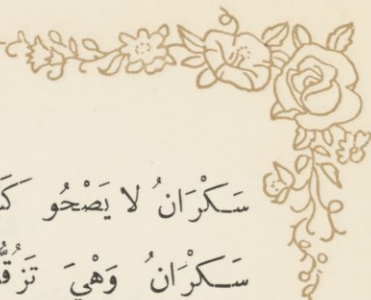
إِذَا مَا وَرْدَةٌ عَرَضَتْ لِنَدْلِ كَرِهَتْ الْوَرْدَ تَقْبِيلًا وَسَمًا
لِشَوْكَتِهِ أَحِبُّ الْوَرْدَ حَتَّى إِذَا يَدُ سَافِلٍ عَمَزَتْهُ أَدْمَى



المسأل

حَسَنَاهُ أَيَّ فَتَى رَأَتْ تَصِدِّ قَتَلَى الْهَوَى فِيهَا بِلَا عَدَدِ
بَصُرَتْ بِهِ رَثَّ الثِّيَابِ بِلَا مَأْوَى بِلَا أَهْلِ بِلَا بَلَدِ
فَتَخَيَّرْتَهُ وَكَانَ شَافِعُهُ لُطْفُ الْغَزَالِ وَقُوَّةُ الْأَسَدِ
وَرَأَى الْفَتَى الْأَمَالَ بِاسْمَةٍ فِي وَجْهَهَا لِفُؤَادِهِ الْكَمِيدِ
وَالْمَالَ مِلءَ يَدَيْهِ يَنْفِقُهُ مُتَشَفِّئًا إِنْفَاقَ ذِي حَرَدِ
ظَمَانُ وَالْأَهْوَاءَ جَارِيَةً كَالسَّلْسَبِيلِ مَتَى يَرُدُّ يَرُدُّ
رَوْضٌ مِنَ اللَّذَاتِ طَيِّبَةٌ أَثْمَارُهُ خِلْوٌ مِنَ الرَّصَدِ
نَعْمَ أَفَانِينَ يَكَادُ لَهَا يَخْتَالُ مِنْ غُلُوَاهُ فِي بُرْدِ
مَاضِيهِ لَوْ يَدْرِي بِحَاضِرِهِ رُغْمَ الْأُخُوَّةِ مَاتَ مِنْ حَسَدِ

سَكْرَانُ وَالكَاسَاتُ شَاهِدَةٌ إِنَّ الْكُؤُوسَ لَهَا مِنَ الْعُدَدِ



سَكَرَانُ لَا يَصْحُو كَسَكَرْتِهِ أَمْسًا وَسَكَرْتِهِ غِدَاةَ غَدِ
سَكَرَانُ وَهِيَ تَرْفُهُ قُبَلًا وَيَرْفُهَا وَإِذَا تَزِدُ يَزِدِ
سَكَرَانُ وَهِيَ تَمُصُّ مِنْ دَمِهِ وَتُرِيهِ قَلْبَ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
سَكَرَانُ حَتَّى رَأْسُهُ أَبَدًا لَا يَسْتَقِرُّ لِكثْرَةِ الْأَمِيدِ

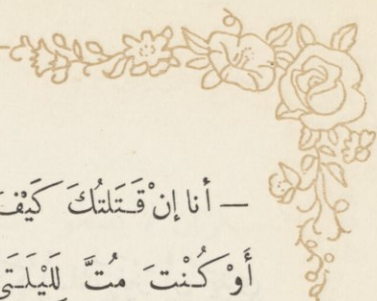
« قَالَتْ لَهُ : نَمَ ، نَمَ ، نَمَ لِفَجْرِ غَدِ ضَعُ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبِدِي
نَمَ لَا تَسَلِّطْ يَا حَبِيبِ عَلَى مَخْمُورِ جِسْمِكَ قَلَّةَ الْجَلَدِ
عَيْنَاكَ مُتَعَبَتَانِ مِنْ سَهَرِ وَيَدَاكَ رَاجِفَتَانِ مِنْ جَهْدِ

لا ، لا أَنَامُ وَلَا أَذُوقُ كَرِي إِنَّ النَّهَارَ مَضَى وَلَمْ يَعُدِ
لا ، لا أَنَامُ وَلَا أَذُوقُ كَرِي أَنَا لَسْتُ مَنْ يَحْيَا لِفَجْرِ غَدِ
سُلْمَى أَحْسُ النَّارَ سَائِلَةً بَدَمِي وَتَجْرِي مَعَهُ فِي جَسَدِي
وَأَحْسُ قَلْبِي فَاغْرًا قَمَهُ لِلْحُبِّ ، لِلدَّاتِ ، لِلرَّغَدِ
إِنْ ضَاعَ يَوْمِي مَا أَسِفْتُ عَلَى خَضِرِ الرَّبِيعِ وَزُرْقَةِ الْجَلَدِ



— نَمَّ لَا تُكَابِرْ كَادَ رَأْسُكَ أَنْ
— يَهْوِي ... نَعَمْ يَا فِتْنَتِي وَمُنَى
يهوي !.. وَلِمَ لَا وَالشَّبَابُ ذَوَى
لَمْ تُبْقِ لِي مَنِّي سِوَى رَمَقِ
رَبَّاهُ . مُدَّ يَوْمِينَ كُنْتُ فِتَى
وَالْيَوْمَ أُسْرِعُ لِلْبَلَى وَأَنَا
سُلْمَايَ إِنَّكَ أَنْتِ قَاتِلَتِي
وَطَوِيلُ شَعْرِكَ صَارَ لِي كَفْنًا
سُلْمَى أَطْفِي الْأَنْوَارَ وَأَفْتَتِحِي
وَدَعِي شُعَاعَ الشَّمْسِ يَضْحَكُ لِي
وَدَعِي أَرِيحَ الزَّهْرِ يُنْعِشُنِي
أَنَا إِنْ قَضَيْتُ هَوَى فَلَاطَلَعَتْ

يَهْوِي بِكَأْسِكَ غَيْرَ أَنْ يَدِي
نَفْسِي وَزَهْرَةَ جَنَّةِ الْخَلْدِ
وَعَلَى شَبَابِي كَانَ مُعْتَمِدِي
مُتَرَاوِحٍ فِي أَضْلَعِ هُمْدِ
لِي قُوَّتِي وَسَيِّبَتِي وَغَدِي
لَمْ أَبْلُغِ الْعِشْرِينَ أَوْ أَكْدِ
فَجَمِيلُ جِسْمِكَ مَدْفَنِي الْأَبْدِي
كَفَنَ الشَّبَابِ ذَوَى وَكَانَ نَدِي
هَذِي الْكُؤَى لِنَسَائِمِ جُدِّ
فَشُعَاعُهَا بَرْدٌ عَلَى كَبِدِي
وَهَدِيدَ طَيْرِ الْأَيْكَةِ الْغَرْدِ
شَمْسُ الضُّحَى بَعْدِي عَلَى أَحَدِ

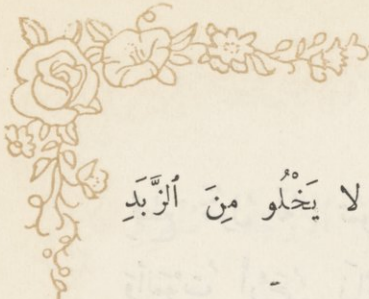


— أنا إن قَتَلْتُكَ كَيْفَ مَحْفَظُنِي إِنْ صَحَّ زَعْمُكَ حِفْظَ مُقْتَصِدِ
أَوْ كُنْتَ مَتًّا لِلْيَلْتِي جَهْدِ يَا مُهْجِي خَفِّفْ وَلَا تَزِدْ

— لا . أَنْتِ مُحْيِيَّتِي وَمُنْقِدَتِي مِنْ عَيْشِي الْمُتَنَكَّرِ النَّكِدِ
أَفَأَنْتِ قَاتِلَتِي ؟ كَذَبْتُ أَنَا لَوْلَاكَ كُنْتُ أَذْلًا مِنْ وَتَدِ
لَكِنَّمَا الْعُشَّاقُ عَادَتُهُمْ ذِكْرُ الْمَنَايَا ذِكْرَ مُفْتَدِ
يَبْكُونَ مِنْ جَزَعِ اللَّذَّيْمِ أَنْ لَا تَكُونَ طَوِيلَةَ الْأَمَدِ
قَلْبِي لِقَلْبِكَ خَافِقٌ أَبَدًا وَيَظَلُّ يَخْفِقُ غَيْرَ مُتَّسِدِ

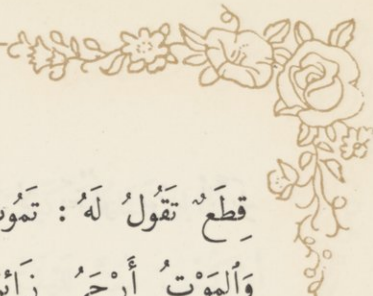
— إِنْ كَانَ ذَلِكَ فَهَذِهِ شَفَتِي مَنْ يَشْتَعِلُ فِي الْحُبِّ يَبْتَرِدِ
وَتَصَافِحَا فَتَعَانَقَا فَهُمَا رُوحَانِ خَافِقَتَانِ فِي جَسَدِ

نَهَبًا أَوْ يِقَاتِ الصَّمَاءِ وَقَدْ عَكَفَا عَلَيْهَا عَكْفَ مُجْتَهِدِ
وَتَرَشَّنَا كَأَسِّ الْغَرَامِ وَمَا تَرَكََا بِهَا مِنْ نَهْلَةٍ لِصَدِي



وَمَشَى الْهَوَىٰ بِهِمَا كَعَادَتِهِ
وَالْبَحْرُ لَا يَخْلُو مِنَ الزَّبَدِ

سَنَةٌ مَضَتْ فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى
ذَاكَ الطَّرِيقِ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ
وَلَقْتَ وَجْهَكَ يَمْنَةً فَتَرَى
وَجْهًا مَتَى تَذْكُرُهُ تَرْتَعِدُ
هَذَا الْفَتَى فِي الْأُمْسِ صَارَ إِلَى
رَجُلٍ هَزِيلِ الْجِسْمِ مُنْجَرِدِ
مُتَجَلِّجِ الْأَلْفَاظِ مُضْطَرِبِ
رَجُلٍ هَزِيلِ الْجِسْمِ مُنْجَرِدِ
مُتَجَعَّدِ الْخَدَّيْنِ مِنْ سَرْفِ
مُتَوَاصِلِ الْأَنْفَاسِ مُطْرِدِ
عَيْنَاهُ عَالِقَتَانِ فِي نَفْقِ
مُتَكَسِّرِ الْجَفَيْنِ مِنْ سَهْدِ
أَوْ كَالْحُبَابِجِ بَاخٍ لَامِعُهُ
كِسْرَاجِ كُوخٍ نِصْفَ مُتَقِدِ
تَهْتَزُ أَنْمَلُهُ فَتَخَسَّبُهَا
يَبْدُو مِنَ الْوَجَنَاتِ فِي خُدِّ
وَيَكَادُ يَحْمِلُهُ لِمَا تَرَكَتْ
وَرَقَ الْخَرِيفِ أُصِيبَ بِالْبَرْدِ
يَمْشِي بَعْلَتِهِ عَلَى مَهْلٍ
مِنْهُ الصَّبَابَةُ مِخْلَبُ الصُّرْدِ
فَكَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى قَصْدِ
وَيَمْجُجُ أَحْيَانًا دَمًا فَعَلَى
مِنْدِيلِهِ قِطْعٌ مِنَ الْكَيْدِ
قِطْعٌ تَابِينٌ مُفَجَّعَةٌ
مَكْتُوبَةٌ بِدَمٍ بَغِيرِ يَدِ



قَطَعُ تَقُولُ لَهُ: تَمُوتُ غَدًا
وَأَلْمُوتُ أَرْحَمُ زَائِرٍ لِقَتِي
قَدْ كَانَ مُنْتَجِرًا لَوْ أَنَّ لَهُ
لِكِنِّهِ وَالِدَاءَ يَنْهَشُهُ
جَلْدُهُ عَلَى الْأَلَامِ يُنْجِدُهُ
مُتَوَحِّدٌ أَمَّا الْحَلِيبُ فَمَذُ
فَقَضَى وَلَمْ يَأْنَسْ بِذِي رَحِمٍ
حَاشَا مَدَامِعَهُ وَكُنَّ لَهُ

وَإِذَا تَرَقُّ تَقُولُ بَعْدَ غَدٍ
مُتَزَمِّلٍ بِالِدَاءِ مُعْتَمِدٍ
شِبْهَ الْقُوَى فِي جِسْمِهِ الْخَضِدِ
كَالشُّلُوِّ بَيْنَ نَخَابِ الْأَسَدِ
طَلَّلُ الشَّبَابِ وَدَارِسُ الصَّيْدِ
خَافَ أَنْتَقَالَ الدَّاءَ لَمْ يَعُدْ
يَأْسُو وَلَمْ يَسْعُدْ بِمُفْتَقِدِ
غَوْنًا مَتَى يَسْأَلُ نَدَى تَجِدِ

أَيْنَ الَّتِي عَلِقَتْ بِهِ غُضُنًا
أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ تَقُولُ لَهُ
نَمْ لَا تُسَلِّطْ يَا حَيِّبِ عَلَى
مَاتَ الشَّقِيُّ بِهَا وَقَدْ سَلِمَتْ

حُلُوَ الْمَجَانِي نَاصِرَ الْمَلَدِ
ضَعُ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبِدِي
خَمُورِ جِسْمِكَ قِلَّةَ الْجَلَدِ
يَا لِقَتِيلِ قَضَى بِلَا قَوَدِ



مَاتَ الْفَتَى فَأَقِيمَ فِي جَدَثٍ مُسْتَوْحِشِ الْأَرْجَاءِ مُنْفَرِدٍ
مُتَجَلِّلٍ بِالْفَقْرِ مُؤْتَزِرٍ بِاللَّبْتِ مِنْ مُتَيْبِسٍ وَنَدِي
وَتَزْوَرُهُ حِينًا فَتَوَسُّهُ بَعْضُ الطُّيُورِ بِصَوْتِهَا الْغَرْدِ
كَتَبُوا عَلَى حَجَرَاتِهِ بِدَمٍ سَطْرًا بِهِ عِظَةٌ لَدِي رَشَدِ
هَذَا قَتِيلُ هَوَى بِنْتِ هَوَى فَإِذَا مَرَرْتَ بِأَخْتِهَا فَحَدِّ

١٩١٩

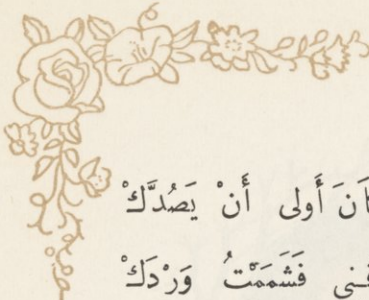


أغصاصة يارَوْض؟

عِشْ أَنْتِ . إِنِّي مُتُّ بَعْدَكَ وَأَطِلُّ إِلَى مَا شِئْتَ صَدَّكَ
كَأَنْتِ بَقَايَا لِلْفَرَا مِ بِمُهْجَتِي فَخَتَمْتُ بَعْدَكَ
أَنْقَى مِنَ الْفَجْرِ الضُّحَى كِ وَقَدْ أَعْرَتَ الْفَجْرَ خَدَّكَ
وَأَرْقُ مِنْ طَبَعِ النَّسِيمِ وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكَ
وَأَلْدُ مِنْ كَأْسِ الْنَدِيمِ وَقَدْ أَبْحَثَ الْكَأْسَ شَهْدَكَ

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ عَدَلْتَ أَمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ قَدَّكَ
وَجَعَلْتَ مِنْ جَفْنِي مُتَّكَأً وَمِنْ عَيْنِي مَهْدَكَ
وَرَفَعْتَ بِي عَرْشَ الْهُوَى وَرَفَعْتَ فَوْقَ الْعَرْشِ بَنْدَكَ

يَا مَنْ أَسَاءَ بِي الظَّنُّ نَ ثَلَمْتَنِي وَثَلَمْتَ حَدَّكَ



إِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْبِي فَخَلْتُكَ كَانَ أَوْلَى أَنْ يَصُدَّكَ
أَغْضَاظَةً يَا رَوْضُ إِنَّ أَنَا شَاقِنِي فَشَمَّمْتُ وَرَدَكَ
وَمَلَامَةً يَا قَطْرُ إِنَّ أَنَا رَاقِنِي فَأَمَّمْتُ وَرَدَكَ

وَحَيَاةِ عَيْنِكَ وَهِيَ عِنْدِي مِثْلَمَا الْقُرْآنُ عِنْدَكَ
مَا قَلْبُ أُمِّكَ إِنَّ تَفَا رِقَهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشْدَكَ
فَهَوَتْ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ لَتَسْتَرِدَّكَ
بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِي يَوْمَ قِيلَ خَفَرْتَ عَهْدَكَ

١٩٢٤





خِيَالٌ مِنْ دُمَّرَ

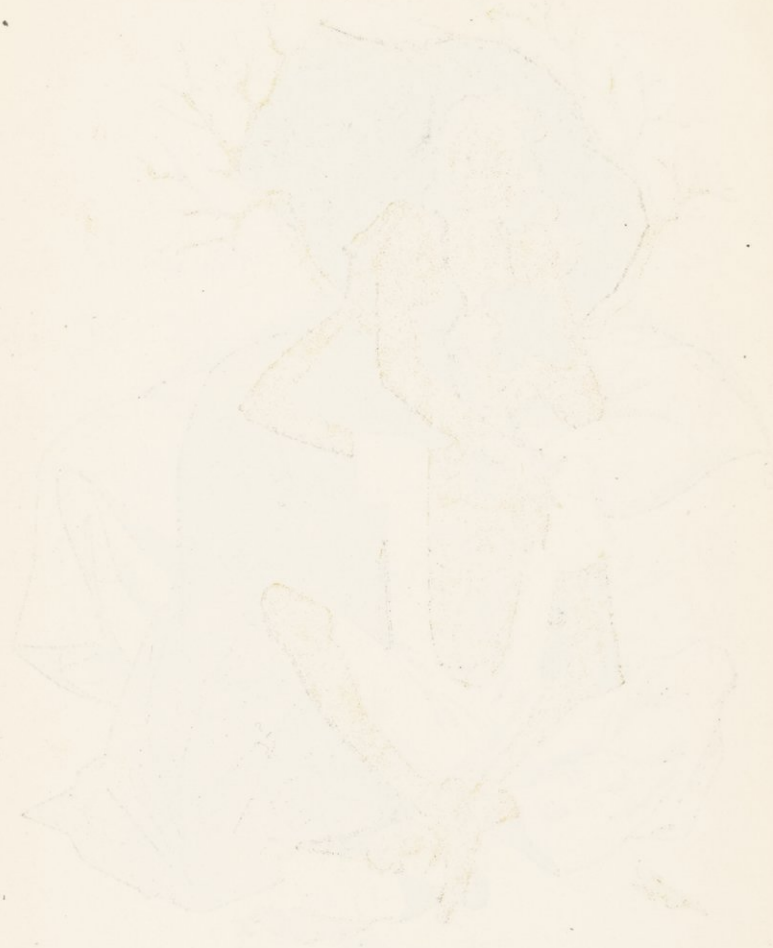
يَا عِيُونًا أَوْحَتْ إِلَيْنَا الْغَرَامَا أَجُنُونًا سَقَيْنَا أَمْ مُدَامَا
آيَةُ الْحُبِّ أَنْ تَظَلِّي رَبِيعًا لِفُؤَادِي وَأَنْ يَظَلَّ هِيَامَا
أَيْهَا الدَّوْحُ دَوْحُ دُمَّرَ إِيَّيْ لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ اللَّيَالِي الْيَتَامَا
يَا بَسَاطَ الْهَوَى وَيَا وَتَرَ الشَّعْرِ سَلَامًا وَيَا شَقِيقَ النَّدَامَا
سَأَلْتَنِي وَكَفَّهَا فَوْقَ قَلْبِي عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تُحِبُّ الشَّامَا
قُلْتُ حُبًّا زَقَّ الْحَمَامَةَ لِلْفَرِّ خَ فَلِمَ لَا نَكُونُ ذَاكَ الْحَمَامَا؟

١٩٣٢





سكران والكاسات شاهدة إن الكئوس لها من العدد
(صفحة ١٠٤)



... ..
(... ..)



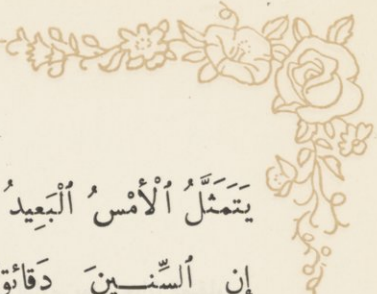
زحلة

في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء .

يَا زَحْلَ كَمْ مِنْ شَاعِرٍ لَكَ عَاشِقٍ لَوْلَا الَّذِي تُوحِينِ لَمْ يَكُ شَاعِرًا
أُسْرَفَتْ فِي فِتَنِ الْجَمَالِ كَأَنَّمَا تَخِذَ الْجَمَالُ عَلَى ذُرَاكِ مَنْابِرَا
وَأَنهَرُ رُوحَ الْعَاشِقِينَ وَدَمْعُهُمْ مُلَقَى عَلَى قَدَمَيْكَ يَلْهَثُ خَائِرَا
سَأَلَتْ جِرَاحَاتُ الْهَوَى فِي صَدْرِهِ لَيْلًا فَقَبَّلَهَا النَّسِيمُ مُحَاذِرَا
وَ«السَّهْلُ»^(١) يَحْلُمُ مُنْذُ كَانَ بِزَوْرَةٍ لَيْسَ الْحَلِيَّ لَهَا نَدَى وَأَزَاهِرَا
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُهَا الرَّبِّي لَتَسَابَقَتْ لِأَعَزَّهَا تَسَعَى إِلَيْكَ حَوَاسِرَا
وَتَقَطَّعَتْ خُصْلُ الْحِسَانِ وَنُشِرَتْ بِدَلَ الْكُرُومِ عَلَى التَّلَالِ غَدَائِرَا

قُلْ لِلأُولَى أَحْبَبْتُ زَحْلَةَ فِيهِمْ أَنَا لَا أَرَالُ لَهُمْ مُحِبًّا ذَاكِرَا
لَبَكَيْتُهُمْ لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَدْمَعًا وَعَظْفَتُهُمْ لَوْ كُنْتُ أُعْطِفُ هَاجِرَا

(١) سهل البقاع .



يَتَمَثَّلُ الْأَمْسُ الْبَعِيدُ لِخَاطِرِي فَأَكَادُ أَرْشِفُهُ لَمَى وَحَاجِرَا
إِن السِّنِينَ دَفَائِقُ لِمَتِيمٍ ذَكَرُوا لَهُ الْمَاضِي فَمَلَّ الْحَاضِرَا

يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَسَيِّدَةَ الرَّبِّي هَذَا رَسُولُ الشَّعْرِ جَاءَكَ زَائِرَا
إِنْ شِئْتَ شَقَّ مِنَ الرِّيَاضِ صَحَائِقَا وَأَصَابَ مِنْ أَزْهَارِهِنَّ مَحَابِرَا
وَأَذَابَ ذَرَّاتِ الضِّيَاءِ قَصَائِدَا حَتَّى تَكُونَ لِمِعْصَمِيكَ أُسَاوِرَا
هَلْ تُنْبِتِينَ سِوَى النِّسَاءِ خَوَافِرَا أَوْ تُطْلِعِينَ سِوَى الرِّجَالِ مَفَاخِرَا
إِنْ رَقَّ شَعْرُهُ كُنْتَ بَيْتَ قَصِيدِهِ أَوْ رَاقَ وَجْهُهُ كُنْتَ فِيهِ النَّظِيرَا

١٩٣٢





الجبل الملهم

إلى الشاعر شارل قرم وقد أهدى إلى الشاعر
ديوانه « الجبل الملهم » باللغة الفرنسية .

زَهْرَةٌ مِثْلُ عَيْوُنِ الْأَمَلِ فِي الرَّبِّيِ الْخَضْرَاءِ
نَبَتَتْ بَيْنَ أَرْزَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

هِيَ حُلْمُ الْغَابِ فِي السَّفْحِ الْوَدِيعِ سَلْوَةٌ الرَّاعِي إِذَا ضَاعَ الْقَطِيعُ
وَرَبِيعُ الشُّعْرِ إِنْ مَاتَ الرَّبِيعُ عِلْمُ الْبُلْبُلِ سِحْرُ الْبُلْبُلِ
لِعِبَاهَا بَيْنَ أَرْزَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

شَعْرُ صَنِينِ الْجَمِيلِ الْأَبْيَضِ يَفْرَشُ الْأَرْضَ لَهَا إِذْ تَرَكَضُ
وَعَيْوُنُ الْأَرْضِ لَيْسَتْ تَغْمِضُ حَائِطًا « قِبَلَتُهُ » بِالْقُبُلِ
هَائِمًا بَيْنَ أَرْزَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

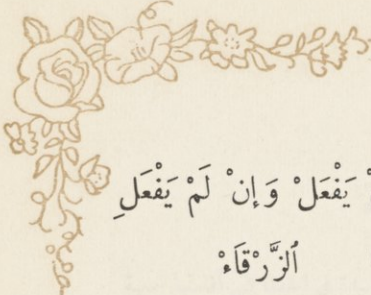


وَبُذِيَّاتُ الْقُرَى قُرْبَ الْمَغِيبِ عِنْدَمَا عُدْنَ مِنَ الْكَرَمِ الْحَبِيبِ
بِالْعِنَاقِيدِ ، سَرَتْ نَفْحَةٌ طِيبِ فَإِذَا الزَّهْرَةُ تَرَنُّو مِنْ عُلِ
وَلَهَا زُرْقَةٌ مَاءِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

إِنْ يَمُرَّ الْغَيْمُ أَسْرَابًا عَلَيْهَا يَتَّخِذُ شَكْلًا لِيُعْرِي نَاطِرِيهَا
صُورًا أَوْ لَعْبًا تَحْلُو لَدَيْهَا تَارَةً يَدْنُو وَحِينًا يَعْتَلِي
رَاقِصًا بَيْنَ اِزْرَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

عِنْدَمَا النَّحْلُ أُثْنَى عَنْ ثَغْرِهَا سَأَلَتْهُ أُمُّهُ عَنْ سِرِّهَا
وَأَسْمٍ مَنْ تَحْمِلُهُ فِي صَدْرِهَا قَالَ مَهْ ، هَذِهِ فَخْرُ الْجَبَلِ
هَذِهِ الزَّهْرَةُ بِنْتُ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ

نَشَرَتْ فِي «الْغَرْبِ» شَيْئًا مِنْ شَدَاهَا فَانْتَشَى حَتَّى انْحَسَى يَلْتِمُ فَاَهَا



لَيْتَهُ يَذْكَرُ بِالرَّفْقِ «أَبَاهَا»^(١) وَهُوَ إِنْ يَفْعَلْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ
فَقَدَى الزَّهْرَةَ بِنْتِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءَ الزَّرْقَاءَ

(١) يريد به الشرق .



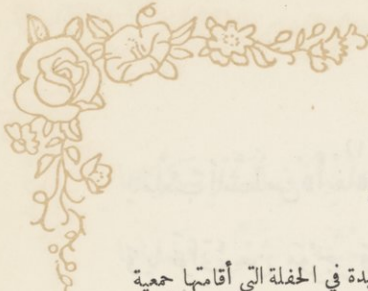


سَيِّلِ اللَّيْلِ

سَيِّلِ اللَّيْلِ عَنْ عَيْنِي إِذَا رَابَكَ الْفَجْرُ أَفَازَ بِهَا إِلَّاكَ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
قَسَمْتُ فُؤَادِي بَيْنَ بُؤْسِي وَالْهُوَى فَهَذَا لَهُ شَطْرٌ وَهَذَا لَهُ شَطْرُ
حَيَاتِي هَلْ نَعَرُ الْبِنْفَسَجِ يَفْتَرُ كَمَهْدِي وَهَلْ يَجْرِي كَمَادَتِهِ النَّهْرُ
وَهَلْ يَذْكُرُ الصَّفْصَافُ إِذْ نَحْنُ عِنْدَهُ وَفِي أُذُنِ الظُّلَمَاءِ مِنْ هَمْسِنَا نَقْرُ
سُقِّيتُ مَرَارَاتِ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ الَّذِي يَسْقِيهِ مِنْ كِفَاكِ الْهَجْرُ
وَأَشَقَى شَقِيٍّ فِي الْوَرَى قَلْبُ شَاعِرٍ نَبَا الْحِظُّ عَنْهُ وَالتَّقَى الْحُبُّ وَالْفَقْرُ
فَفِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْ أَمَانِيهِ مَا تَمُّ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ جَوَارِحِهِ قَبْرُ

١٩٣٣

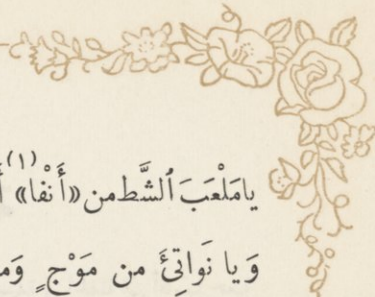




سَامِي الكُورَانِيَّة

أَلَقِيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي الْحَفْلَةِ الَّتِي أَقَامَتْهَا جَمِيعَةُ
مِنْ كِرَامِ السَّيِّدَاتِ فِي بَشْمَرِينَ مِنْ قِضَاءِ الْكُورَةِ
فِي أَيْلُولِ ١٩٣٣

تَعَجَّبَ اللَّيْلُ مِنْهَا عِنْدَمَا بَرَزَتْ تُسَلِّسُ النُّورَ فِي عَيْنَيْهِ عَيْنَاهَا
فَظَنَّهَا وَهِيَ عِنْدَ الْمَاءِ قَائِمَةٌ مَنَارَةٌ ضَمَّهَا الشَّاطِي وَفَدَّاهَا
وَتَمَّتْ نَجْمَةٌ فِي أُذُنِ جَارَتِهَا لَمَّا رَأَتْهَا وَجُنَّتْ عِنْدَ مَرَّآهَا
أَنْظُرْنَ يَا إِخْوَتَا هُدَيِ شَقِيمَتُنَا فَمَنْ تَرَاهُ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَلْقَاهَا؟
أَتَلَّكَ مَنْ حَدَّثَتْ عَنْهَا عَجَائِزُنَا؟ وَقُلْنَ إِنْ مَلِيكَ الْجِنِّ يَهْوَاهَا
فَأَطْلُقِ الْمَارِدَ الْجَبَّارَ عَاصِفَةً تَغْزُو وَالنُّجُومَ فَكَانَتْ مِنْ سَبَايَاهَا
قَصَّتْ نَجِيمَتُنَا الْحَسَنَاءُ بِدَعَتِهَا عَنِ «نَجْمَةِ الشَّطِّ» وَالْأَذَانَ تَرَعَاهَا
وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا كَوْكَبٌ غَزَلٌ يُضْغِي، فَلَمَّا «رَأَاهَا»، سَبَّحَ اللَّهُ
وَرَاخَ يُقْسِمُ أَنْ لَا بَاتَ لَيْلَتَهُ إِلَّا عَلَى شَفَتَيْهَا لِائِمًّا فَأَهَا

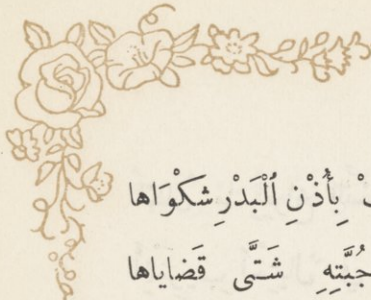


يَا مَلْعَبَ الشَّطْمِ (١) أَتَعْلَمُ مَنْ
 دَأَسَتْ عَلَى صَدْرِكَ الْبَازِي رَجُلَاهَا
 وَيَا نَوَائِي مِنْ مَوْجٍ وَمِنْ زَبَدٍ
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَحَسْبُ الْفَخْرِ نَهْدَاهَا
 وَأَنْتِ يَا هَضْبَةَ فَازَتْ بِهَزَّتَيْهَا
 فَدَتِكَ مِنْ هَضْبَاتِ الشَّعْرِ أَسْمَاهَا

وَحَيْمِ الصَّمْتِ فِي الشَّاطِي سَوَى لُجَجٍ
 بَعِيدَةٍ تَتَرَامَى فِيهِ أَصْدَاهَا
 وَنَاحٍ مِنْ «عَتَابَا» (٢) فَوْقَ مُتَكَا
 مِنْ الصُّخُورِ تَغْنَاهُ شَقِيْقَاهَا
 وَالشَّطِّ فِي الصَّيْفِ جَنَاتٌ مُفَوِّقَةٌ
 كَمْ فَآخِرَ الْجَبَلِ الْعَالِي وَكَمْ بَاهِي
 إِذَا أَرْتِكَ الْجِبَالُ الْغَيْدَ كَاسِيَةً
 فَالْشَّطُّ أَذْوَقُ مِنْهَا حِينَ عَرَّاهَا

أَمَّا سُلَيْمِي فَلَا أُدْرِي أَدْمَعْتُهَا
 تِلْكَ الَّتِي لَمَعَتْ لِي أَمْ ثَنَائِيهَا
 وَذَلِكَ الْأَبْيَضُ الْمَنْشُورُ فِي يَدَيْهَا
 مِنْدِيلُهَا أَمْ سَطُورُ الْحُبِّ تَقْرَأُهَا
 كَأَنَّمَا الْبَدْرُ قَدِمًا كَانَ خَادِمِيهَا
 فَمَذُؤُهَا أَرَادَتْهُ نَادَتْهُ فَلَبَّاهَا
 تَقْرَأُ هَوَاهَا عَلَى أَنْوَارِ غُرَّتَيْهَا
 وَقَدْ نُسِرْتُ إِلَيْهِ بَعْضَ نَجْوَاهَا

(١) أنفا : اسم بلدة على الشط من قرى الكورة . (٢) نوع من الغناء اللبناني .



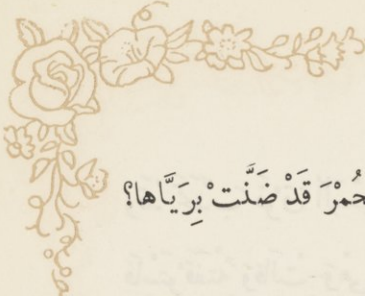
وَمَا أَصَابَ الْهُوَى نَفْسًا وَأَشْقَاهَا
كَأَنَّهُ حَكْمُ الْعُشَّاقِ كَمْ وَسِعَتْ
أَوْ كَاهِنُ الْأَزَلِ الْحَالِي بِشَيْبَتِهِ
أَمَا سُلَيْمِي فَمَا زَاغَتْ وَلَا عَثَرَتْ
تَعَلَّقَتْهُ طَرِيْرًا كَالِهَلَالِ عَلَى
نَمَتِهِ لِلشَّرَفِ الْأَسْمَى عُمُومَتِهَا
مَنْ كَانَتْ الْكُورَةُ الْخَضْرَاءُ مِنْبَتَهُ

أَحْبَبَهَا وَأَحْبَبْتُهُ وَعَاهَدَهَا
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدٍ
فَيَبْنِيَا فِي ظِلَالِ الْأَرْزِ وَكُرْمِهَا
وَرَاغَ يَقْرَعُ بَابَ الرِّزْقِ مُشْتَمِلًا
حَتَّى أَنْشَى وَعَلَى أَجْفَانِهِ بَلَلٌ
أَنْ لَا يُظَلِّلَهُ فِي الْحُبِّ إِلَّاهَا
حَتَّى يُوْطَى «لِلْكَائِلِ» مَسْرَاهَا
وَيَجْرَعُ مِنْ كُوْوسِ الْحُبِّ أَشْهَاهَا
بِعِزْمَةٍ سَنَهَا عِلْمٌ وَأَمْضَاهَا
وَدَّ الْإِبَاهَ لَهَا لَوْ كَانَ أَعْمَاهَا

لُبْنَانُ مَا لِفِرَاحِ النَّسْرِ جَائِعَةً
 أَلْفَرِيبِ أُخْتِيَالٍ فِي مَسَارِحِهَا
 لَا لَمْ أُجِدْ لَكَ فِي الْبُلْدَانِ مِنْ شَبِّهِ
 لَوْ مَسَّ غَيْرَكَ هَذَا الذَّلُّ مِنْ أَسَدٍ
 قَالُوا «الْصَّدَاقَةُ» قَلْنَا أَيْنَ شَاهِدُهَا
 أَكَلَمَا طُورِدَ الشُّذَّازُ فِي بَلَدٍ
 وَنَحْنُ لَوْ نَوَّلُوا الْأُرْزَاءَ بُغْيَتَهَا
 وَالْأَرْضُ أَرْضُكَ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا
 وَلِلْقَرِيبِ أَنْزِوَاءُ فِي زَوَايَاهَا ؟
 وَلَا لِنَاسِكَ بَيْنَ النَّاسِ أَشْبَاهَا
 لِعَضِّ جَبْهَتِهِ سَيْفٌ وَحَنَّاها
 أَعِنْدَمَا تَلْفِظُ الْأُجْدَاثُ مَوْتَهَا
 أَوْ مَا «الْعَمِيدُ» وَلُبْنَانُ تَبَنَّاها
 وَأَمْرُهَا لَكِنَّا مِنْ رَعَايَاهَا

بَكَى فَوَادُ لِسُلْمَى وَالْبِلَادِ مَعًا
 فَحَمَلِ الْمَوْجِ مِنْ أَشْجَانِهِ حُمًّا
 وَقَالَ وَالْيَأْسُ يَمْشِي فِي جَوَارِحِهِ -
 كَانَ مَا غَرَسَ الْآبَاءُ مِنْ ثَمَرٍ
 وَمَا بَنَوْهُ عَلَى الْأَحْقَابِ مِنْ أُطْمٍ
 وَأَنْفُسٍ رَضِيَتْ فِي الذَّلِّ مَثْوَاهَا
 وَشَدَّ يَضْرِبُ أَوْلَاهَا بِأَخْرَاهَا
 دِيَارُ سُلْمَى عَلَى رُغْمِ هَجْرِنَاهَا
 لِغَيْرِ أَبْنَائِهِمْ قَدْ طَابَ مَجْنَاهَا
 لِغَيْرِ أَبْنَائِهِمْ قَدْ حَلَّ سَكْنَاهَا

(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا .



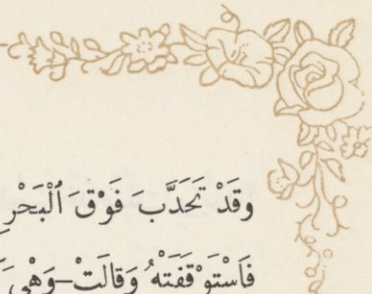
مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّيحَيْنِ الَّتِي سُمِّيَتْ
دُمُوعَنَا الحُمُرَ قَدْ ضَنَّتْ بِرِيَّاهَا؟

خَمْسٌ مِنَ السَّنَوَاتِ الشُّوَدِ لَارْجَعَتْ
وَحُبُّ سُلَمَى وَرِيْقٌ مِثْلُ أَوْلِهِ
فَلَيْسَ يَشْغَلُهَا إِلَّا « فُؤَادَاهَا »
صَبَّتْ عَلَى رَأْسِ لُبْنَانَ بِلَايَاهَا (١)
سَقَتَهُ مِنْ ذِكْرِيَاتِ الأُمْسِ أَنْدَاهَا

سَلَمَى أَرَى الشَّمْسَ فِي خَدَيْكَ ضَاحِكَةً
أَنْفَحَهُ مِنْ « فُؤَادٍ »؟ كَدْتُ أَقْرُوْهَا
أَمْ سُوْرَةٌ مِنْ عِتَابٍ؟ أَيُّ فَاجِئَةٍ
قُوْلِي فَلَيْسَ سِوَى الخُلُجَانِ تَسْمَعُنَا
أَوْ فَاْمُرِي الطَّرْسَ يَغْدُوْ لِلهَوَى قُبْلًا
وَكُنْتُ كَالغَيْمَةِ المَقْطُوْبِ جَفْنَاهَا
فِي عُيُوْنِكَ مَبْنَاهَا وَمَعْنَاهَا
فِي لَحْظَةِ صَبْغِ الخَدَيْنِ لَوْنَاهَا
وَرَقْرِقِيهَا سُلْفَاءً فَوْقَ حَصْبَاهَا
حُمْرًا تُرْصَعُ أَجْيَادًا وَأَفْوَاهَا

وَأَشْرَفَ البَدْرُ مِيهَوِي تَحْوِ مَعْرِ بِهِ
حَتَّى آتَى الضَّفَّةَ الأُخْرَى وَحَاذَاهَا

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى .



وقد تحدب فوق البحر يفحصه
كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطها
فاستوففته وقالت - وهي كاسفة -
رسالة « لفواد » أو مؤدأها

قل للحبيب إذا طاب العباد له
ونقل النفس من سلمي ليلها
وأستأسرتة وإخوانا له سبقوا
مظاهر من رخاء ما عرفناها
إننا إذا ضيع الأوطان فتيتهما
وأستوثقوا بسواها ما أضعناها
حسب البنوة إن ضاق الرجال بها
أن التي أرضعتها المجد أنشأها

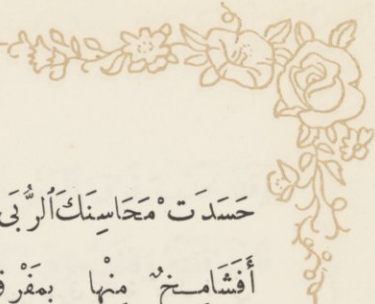




زَاهِرَةُ الرَّبِّيِّ

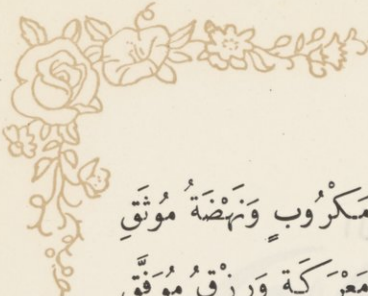
احتفل أصدقاء الوطني فارس مشرق بإقامة تمثال له في
ضهور الشوير وقد أقيمت هذه القصيدة في تلك الحفلة .

يَا أُخْتَ زَاهِرَةَ الرَّبِّيِّ كَمْ قُبَلَةٍ
لَمْ أَنْسَ حِينَ دَخَلْتُ رَوْضَكَ غُدْوَةً
فَقَطَفْتُ أَوَّلَ قُبَلَةٍ مِنْ وَرْدَةٍ
لِي فِيكَ عِنْدَ الْمُنْحَى وَعَقِيهِ
عَذِيَّتُ مَاضِيهَا بِأَكْثَرِ مَا مَضَى
بِأَخِي هَوَى مُتَمَاسِكٍ فِي أَضْغِي
شُقَّتْ مَرَائِرُهُ أَسَى وَتَأَوُّهَا
مَا كَانَ ضَرَّ اللَّهُ لَوْ سَعَفَ الصَّبَا
ذَهَبَتْ بِنُضْرَتِهِ مَكَافِحَةُ الْهَوَى
مَا زِلْتُ أَتَّبِعُ الْجَمَالَ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّاكَ «يَا ضَهْرَ الشُّوَيْرِ» فَأَنْتِ مِنْ
مِنْ عَاشِقٍ وَتَحِيَّةٍ مِنْ شَيْقٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُزَرَّرٍ وَمُسْتَقِّ
وَرَشَفْتُ أَوَّلَ مَبْسَمٍ مِنْ زَنْبِقٍ
ذِكْرِي تَطَوَّفُ بِالْجُمْهُونِ وَتَسْتَقِي
مِنْ صَبَوْتِي وَالْيَوْمَ جِئْتُ بِمَا بَقِيَ
سَمَّحَ عَلَيَّ شَيْعَ الْجَمَالِ مُفَرِّقٍ
أَنْ فَاتَهُ الْحُسْنُ الَّذِي لَمْ يُخْلَقِ
فَاطَالَ فِي أَجْلِ الشَّبَابِ الرَّيِّقِ
حَتَّى أُرْعَوَى عَنْ أَغْصُنِ لَمْ تُورِقِ
حُسْنًا يَدُومُ وَجِدَّةً لَمْ تَخْلُقِ
حَدَّثَ اللَّيَالِي وَالْخُلُودِ بِمَوْثِقِ



حَسَدَتْ مَحَاسِنَكَ الرَّبِّي فَتَأَوَّهَتْ
أَفْشَامِخُ مِنْهَا بِمَفْرِقِ تَأِيهِ
غُدْرَانَهَا فِي جَفْنِهَا الْمَغْرُورِقِ
وَلَأَنْتِ أَجْمَلُ وَرَدَّةٍ فِي مَفْرِقِ
وَصَبَابِ مِبْجَرَةٍ وَهَامَةِ مُطْرِقِ
بَيْضَاءِ تُمْعِنُ فِي السَّحَابِ وَتَرْتَقِي
فَتَرَى بَوَادِرَ دَمْعِهَا الْمُتَرْقِرِ
وَعَلَى الْمِهَادِ زُهُورُهَا فَتَمْنَطِقِي
رَفَّتْ عَلَيْهِ صِنْعَةُ الْمُتَأَنِّقِ
وَإِذَا زَهَوْتَ - وَلَا إِخَالَ - فَأَخْلِقِ
وَأَبُو الرَّبِّي صَنِينُ قَامَ كَشَمْعَةٍ
يَتَوَقَّدُ النَّجْمُ السَّنِيُّ بِرَأْسِهَا
لَكَ فِي السَّمَاءِ نَجُومُهَا فَتَلْشَمِي
وَعَلَيْكَ مِنْ وَشْيِ الْحَصَارَةِ مَطْرَفُ
فَإِذَا وَدَعْتَ فِرْقَةً وَتَعَفَّفُ

إِيهِ فَتَى لُبْنَانَ كَمْ مِنْ وَقْفَةٍ
وَالْأَفْقُ كَدْرُ وَالْخُطُوبُ حَوَاسِرُ
لَكَ فِيهِ بَيْنَ مَعْيِيهِ وَالْمَشْرِقِ
وَالظُّلْمُ يَنْتَخِبُ الْكِرَامَ وَيَنْتَقِي
نَصَبُوا لَكَ التَّمْثَالَ قِسْطَ مُجَاهِدِ
فَخَلَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتِ بِأَخْتِهَا
إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالظَّلَامُ مُحَيِّمٌ
مِنْ قَوْمِهِ وَشَهَادَةٌ لِمُحَقِّقِ
مَا زِلْتَ بَيْنَ مُكَدِّبٍ وَمُصَدِّقِ
وَبَرَاعِمُ الْأَقْلَامِ لَمْ تَنْتَفِقِ



أَيَّامَ أَطْيَبُ مَا تَعَلَّنَا أَلْمَنَى تَفْرِيجُ مَسْكَرُوبٍ وَنَهَضَةُ مُوثَقِ
وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَلَا إِخَالِكَ جَاهِلًا أَسْلَابُ مَعْرَكَةٍ وَرِزْقُ مُوَفَّقِ
أَسْرَى وَلَا أَطْوَاقَ فِي أَجْيَادِنَا لَيْسَ الْحَمَامُ جَمِيعُهُ بِمُطَوَّقِ

١٩٣١





الصَّبَا وَالْجَمَالَ

الصَّبَا وَالْجَمَالَ مُلْكُ يَدَيْكَ أَيُّ تَاجٍ أَعَزُّ مِنْ تَاجِكَ
نَصَبَ الْحُسْنُ عَرْشَهُ فَسَأَلْنَا مَنْ تَرَاهَا لَهُ فَذَلَّ عَلَيْكَ
فَاسْكِي رُوحَكَ الْحَنُونَ عَلَيْهِ كَانَسِكَابِ السَّمَاءِ فِي عَيْنَيْكَ
كَلَّمَا نَافَسَ الصَّبَا بِجَمَالِ عَبْقَرِيِّ السَّنَا نَمَاهُ إِلَيْكَ
مَا تَغَى الْهَزَارُ إِلَّا لِيُلْقِي زَفَرَاتِ الْغَرَامِ فِي أُذُنِكَ
سَكِرَ الرَّوْضُ سَكْرَةً صَرَغَتْهُ عِنْدَ مَجْرَى الْعَبِيرِ مِنْ نَهْدَيْكَ
قَتَلَ الْوَرْدُ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْكَ وَأَلْقَى دِمَاهُ فِي وَجْنَتَيْكَ
وَالْفَرَاشَاتُ مَلَّتِ الزَّهْرَ لَمَّا حَدَّثَهَا الْأَنْسَامُ عَنْ شَفْتَيْكَ
رَفَعُوا مِنْكَ لِلْجَمَالِ مِثَالًا وَانْحَنُوا خُشَعًا عَلَى قَدَمَيْكَ

١٩٣٤



عن نجمة الشط والآذان ترعاها
يصغني فلما رآها سبح الله

فصت نجيمتنا الحسناء بدعتها
وكان بالقرب منها كوكب غزل

(صفحة ١١٩)





جَفْنُهُ عَلمَ الغَزَلِ

جَفْنُهُ عَلمَ الغَزَلِ وَمِنَ العِلمِ ما قَتَلَ
فَحَرَقْنَا نَفُوسَنا فِي جَحِيمٍ مِنَ القَبْلِ

وَنَشَدْنَا وَلَمْ نَزَلْ حُلْمُ الحُبِّ وَالشَّبَابِ
حُلْمُ الزَّهْرِ وَالنَّدَى حُلْمُ اللُّهُوِّ وَالشَّرَابِ

هَاتِهَا مِن يَدِ الرِّضَى جُرْعَةً تَبَعَثُ الجُنُونَ
كَيْفَ يَشْكُو مِنَ الظَّمَا مَنْ لَهُ هَذِهِ العُيُونَ

يَا حَبِيبِي أَكَلْنَا صَمْنًا لِلهُوى مَكَانَ
أَشْعَلُوا النَّارَ حَوْلَنَا فَعَدَوْنَا لَهَا دُخَانَ



قَل لِمَن لَامَ فِي الْهَوَى هَكَذَا الْحُسْنُ قَدْ أَمَرَ
إِنَّ عَشِقْتَنَا فَعُدْرُنَا أَنَّ فِي وَجْهِهَا نَظَرُ





ياخيال الحبيب

جُرْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ عَلِيًّا وَمَحَوْتُ الضِّيَاءَ مِنْ نَاطِرِيَا
كُنْتُ أَنْشُودَةَ الْخُلُودِ عَلَى ثَغْرِ رِي وَهَمَسَ السَّمَاءَ فِي أَذُنِيَا
كُنْتُ دُنْيَايَ فَاضْمَحَلَّتْ وَحُلْمًا مِنْ شُعَاعِ الصَّبَا قَضَى حِينِ حَيَا
يَا خِيَالَ الْحَبِيبِ لَمْ يُبْقِ مِنِّي غَيْرَ حُزْنِي وَغَيْرَ دَمْعِي حَيَا
أَمْسَحُ الْقَبْرَ بِالْجُفُونِ وَفَاءً لِعِرَامِي وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيَا
أِذَا رُمْتُ قُبْلَةً مِنْ حَبِيبِي عَثَرْتُ قَبْلَ لَمْسِهَا شَفْتِيَا
ضَحِكُ الْحَطِّ مَرَّةً لِي فِي الْحُلْمِ فَلَمَّا أَنْبَهْتُ لَمْ أَرَ شَيْيَا

١٩٣١





بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي

إِسْقِنِيهَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا لِتَجْلُوَ الْهَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي
 إِمْلَأِ الْكَأْسَ ابْتِسَامًا وَغَرَامًا
 فَلَقَدْ نَامَ الدَّامَى وَالْخُزَامَى
 زَحَمَ الصُّبْحُ الظَّلَامَا فَالَامَا
 قُمْ نُنْهِنَهُ شَفَتَيْنَا ، وَنُدُوبَ مُهَجَّتَيْنَا ، رَضِيَ الْحُبُّ عَلَيْنَا

يَا حَبِيبِي

بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا
 غَنَّنِي وَاسْكُبْ غِنَاكَ وَلِمَاكَ
 فِي فَمِي ، فَذَيْتُ فَالِكَ هَلْ أَرَاكَ
 وَعَلَى قَلْبِي يَدَاكَ وَرِضَاكَ



هَكَذَا أَهْلُ الْغَزَلِ كُلَّمَا خَافُوا الْمَلَلَ أَنْعَشُوهُ بِالْقَبْلِ

يَا حَبِيبِي

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا لَا لِتَجْلُو أَلَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي

صَبَّهَا مِنْ شَفْتَيْكَ فِي شَفْتَيَّ

ثُمَّ غَرَّقْ نَاطِرِيكَ فِي نَاطِرِيَّ

وَاخْتَصِرْهَا مَا عَلَيْكَ أَوْ عَلَيَّ

إِنْ تَكُنْ أَنْتَ أَنَا وَجَعَلْنَا الزَّمَانَ قَطْرَةً فِي كَأْسِنَا

يَا حَبِيبِي

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا لَا لِتَجْلُو أَلَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي



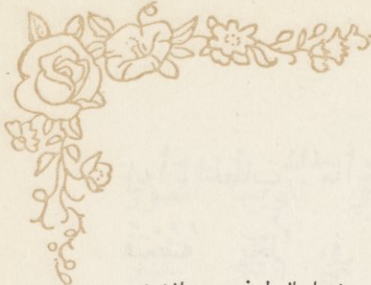


وَقَدْ يُغْنِي الْفَتَى

سَقِيًّا لِأَيَّامِ لُبْنَانَ الَّتِي سَلَفَتْ كَأَنَّهَا سَكَرَاتُ الْوَصْلِ فِي الْحُلْمِ
كَانَتْ شَبَابًا وَأَمَالًا مُجَنَّحَةً رَمَى بِهَا الدَّهْرُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْهَرَمِ
يَا صَارِفَ الْكَأْسِ عَنَّا لَا تَضِنَّ بِهَا وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالِ لَا تَمِ
أَدِرْ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ أَفْتَكَهَا وَخَدِّرِ الْعَصَبَ الْمَخْمُومَ بِالْفَنَمِ
قَدْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَنْ تَغْلُو الْهَمُومُ بِهِ وَقَدْ يُغْنِي الْفَتَى مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ

١٩٤١

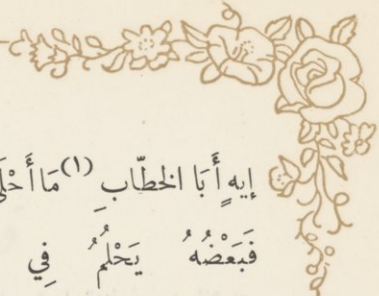




عمر ونعم

عمر بن أبي ربيعة من أشهر شعراء الغزل في صدر الإسلام
انفرد عن شعراء العرب عهد ذلك بأسلوبه الجديد في مخاطبة
النساء والتعرض لهن مع عرافة محتده وبسطة يده وفتون
شعره وجميل مرءته فهو شاعر الجمال والطرب لم يجتمعا
لشاعر قبله. وأجمل قصائده بل أكملها تلك التي قالها في
«نعم» يصف فيها زورته لها وما تم لها في تلك الزورة
وصفاً أخاذاً ، وقد جعلت هذه القصيدة إطاراً لتلك :

أَخَاكَ يَا شِعْرُ فَهَذَا عُمَرُ وَهَذِهِ «نُعْمٌ» وَتِلْكَ الَّذِ كَرُّ
لَوْحَانٍ مِنْ فَجْرِ الصَّبَا وَوَرْدِهِ غَدَاهُمَا قَلْبٌ وَرَوَى مِحْجَرُ
يَحْتَالُ مِنْ نَشْوَتِهِ تَحْتَهُمَا مَا غَرَّدَا عَوْدُ الشَّبَابِ الْأَخْضَرُ
فَرَّخَانَ فِي وَكْرِ تَلَاقِ جَانِحٍ وَجَانِحٌ وَمِنْقَرٌ وَمِنْقَرُ
يَخْتَلِسُ الْقُبْلَةَ مِنْ مَبْسِمِهَا هَلْ تَعْرِفُ العُصْفُورَ كَيْفَ يَنْقَرُ؟
وَهُوَ إِذَا أَمَعْنَ فِي أُرْتِشَافِهَا عَلَّمْنَا كَيْفَ يَذُوبُ السُّكَّرُ
رِسَالَةٌ مِنْ فَمِهِ لِقَمِهَا كَذَا رِسَالَاتُ الْهُوَى تُخْتَصِرُ



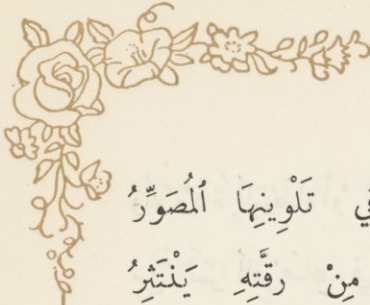
إِيَّاهُ أَبَا الْخَطَّابِ (١) مَا أَحْلَى الْهُوَى
تَنْظِمُ مِنْ نَوَارِهِ وَتَنْثُرُ
فَبَعْضُهُ يَحْلُمُ فِي أَوْرَاقِهِ
وَبَعْضُهُ عَلَى الرَّبِيِّ مُبْعَثُ
مَلَّتْ أَفْقَ الْحُبِّ عِطْرًا وَسَنَى
وَصُورًا لِلْوَحْيِ فِيهَا سُورُ
أَلْجَنَّةِ الزَّهْرَاءِ مَا تَرُسِمُهُ
وَالْخَمْرَةَ الْعُذْرَاءِ مَا تَعْتَصِرُ
وَالنَّعْمُ الْخَالِدُ مَا تُنْشِدُهُ
وَالْمَثَلُ الشَّارِدُ مَا تَبْتَكِرُ
الطَّرِبُ السَّمْحُ إِذَا دَارَتْ طِلَا
أَوْ سَبَقُ فَالشَّاعِرُ الْمُعْبَرُ
حَلَقٌ وَلَا تَحْفِلُ أَرْزَى حَاسِدُ
أَوْ أَنْبَرَى لِحَتْفِهِ شُوَيْرُ
عَابَ عَلَى الْبُلْبُلِ مَا يَطْرَحُهُ
مِنْ رِيْشِهِ وَهُوَ بِهِ يَأْتُرُ

قُلْ لِي : بِنُعْمٍ وَبِأَنْرَابٍ لَهَا
يَلْعَبْنَ مَا شَاءَ الصَّبَا وَالْأَشْرُ
لَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ (٢) هَلْ كَانَتْ كَمَا
حَدَّثَتْ أُمَّ أَخِيْلَةَ وَصُورُ

(١) أبو الخطاب كنية عمر بن أبي ربيعة .

(٢) ذو دوران المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله :

وليلة ذي دوران جشمي السرى
وقد يجشم الهول المحب المفرر



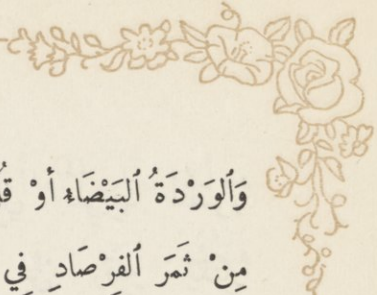
و«نعم» هل كانت كما صوّرت أم
وذلك «المجنّ»؟ .. ما أو هنه
يا للمنى عن يمين كعب
فمن هنا حيث تندى الزهر
وأنت لا تالو دعاباً في الهوى
بأغ في تلوينها المصور
يكاد من رفته ينتثر
وعن شمال كعب ومعضر^(١)
ومن هنا حيث تدلى الثمر
شم وتقبيل وأشيا أخر

قالوا الحجاز مجذب لماً عموا
إن زقت العود أناشيد الهوى
أو صفت للهوى في أترابها
أحب مذبوح على أقدامها
تعرّت الشمس على وجبتها
العنب الأحمر مسفوح على
و«نعم» فيه روضة ونهر
حن لها العود وجنّ الوتر
ماج لها الوادي وغنى الشجر
والحسن في الحاظها يكبر
وأنشق - لو تعلم أين - القمر
شقتها، ما الأفحوان الأصفر؟!

(١) إشارة إلى قول عمر :

ثلاث شخوص كاعبان ومعضر

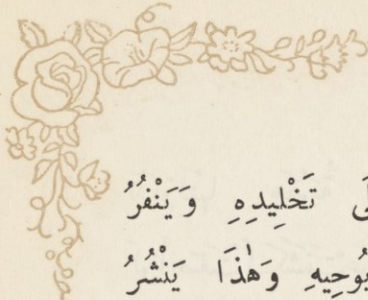
وكان معني دون من كنت أنتهي



وَأَلْوَرْدَةٌ الْبَيْضَاءُ أَوْ قُلْ نَهْدَهَا كَأَنَّهُ مِنْ خَيْلٍ يَسْكُرُ
مِنْ ثَمَرِ الْفَرِصَادِ فِي ذُرْوَتِهِ السَّرِيَانَةُ الْمِعْطَارِ «كَبْشُ» أَحْمَرُ
أَوْ أَنَّهُ رَأْسُ مَلَائِكٍ أَشْقَرٍ يَحْمِلُهُ صَدْرٌ حَنُونٌ أَشْقَرُ
دَغْدَغُهُ أَخُو هَوَى فَمَدَّ مِنْ لِسَانِهِ وَرَاحَ شَهْدًا يَقْطُرُ

رَفِقًا أبا الْخَطَّابِ .. جَاوَزْتَ أَلْمَى فَهَلْ تَرَى فِي الْأَقْفِ تَاجًا يُصْفَرُ
أَشْرَفَ مِنَ الذُّرْوَةِ .. كَمْ فِي سَفْحِهَا لِلطَّيْرِ مِنْ أَجْنَحَةٍ تَكْسَرُ ...
ثَلَاثَةٌ مَا عِشْتَ عَاشَتْ لِلْعُلَى الْحُبُّ نَمَّ الشَّعْرُ نَمَّ الْمِنْبَرُ
لَوْلَاكَ وَالشَّعْرُ الَّذِي أَبْدَعْتَهُ مَا نَعْمُ ، مَا دَوْرَانُ ، إِلَّا أَثَرُ
لَوْلَا «جَمِيلٌ» لَمْ تَكُنْ «بُثَيْنَةٌ» وَلَمْ تَكُنْ عَبْلَةً لَوْلَا عَنَتْرُ (١)
مَا الْحُسْنُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا زَهْرَةٌ يَلْهُو بِهَا فِي لَحْظَتَيْنِ الْنَظْرُ
لَكِنَّهَا إِنْ أَدْرَكَتْهَا رِقَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ دَمْعَةٌ تَنْحَدِرُ
سَالَتْ دِمَاءُ الْخُلْدِ فِي أَوْرَاقِهَا وَنَامَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا الْقَدَرُ

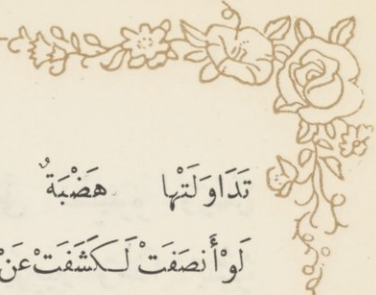
(١) جميل الشاعر العذري المشهور وحيبته بثينة وقد شهرت به .



فَاعْجَبْ لِدِي حُسْنٍ يُجَافِي شَاعِرًا
وَالشَّعْرُ رُوحُ اللَّهِ فِي شَاعِرِهِ
غِذَاؤُهُ الْأَخْلَاقُ فِي بُرْعُمِهَا
أَلْحِكْمَةُ الْغَرَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ
لَهُ عَلَى الْأَفَاقِ فَتَحْ زَاهِرُهُ
يُمِضِيهِمَا مِنْهُ خَيَالٌ مَارِدٌ
تَعَلَّقَ الْعِلْمَ عَلَى أَسْبَابِهِ
يَشْقَى عَلَى تَخْلِيدِهِ وَيَنْفَرُ
ذَلِكَ يُوحِيهِ وَهَذَا يَنْشُرُ
وَمَاؤُهُ مَاءُ الْحَيَاءِ الْأَطْهَرُ
وَعَدْنُ مِنْ أَوْطَانِهِ وَعَبَقْرُ
وَفِي عُبَابِ الْمَاءِ فَتَحْ أَزْهَرُهُ
أَبُو الْفُتُوحَاتِ الَّذِي لَا يُقْهَرُ
فَحَلَّقَ الطَّوْدُ وَقَالَ الْحَجَرُ

لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ وَقَدْ فَجَّرْتَهُ
تُجَذِّفُ الْأَخْلَامُ فِي الْوَاحِهِ
لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ لَكُنْتَ قُبْلَةً
أَوْ أَنْصَفْتَ «نُعْمٌ» وَقَدْ أَبْرَزْتَهَا
فِي بِدْعَةِ الشَّعْرِ لَمْ يَحْلَمْ بِهَا
جَدَاوِلًا يَسْطَعُ مِنْهَا الشَّرْرُ
وَيَتَعَرَّى عِنْدَهُنَّ السَّحَرُ
مَعْسُولَةً فِي تَغْرِهِ يَا عُمَرُ
لِلْفِتْنَةِ الْكُبْرَى مِثَالًا يُؤْتَرُ
«قَيْسٌ» وَلَمْ يَنْهَدْ لَهَا كَثِيرٌ^(١)

(١) « قيس » مجنون ليلي ، و « كثير » ويعرف بكثير عزة شاعر معروف .



تَدَاوَلَتْهَا هَضْبَةٌ فَهَضْبَةٌ وَنَاوَلَتْهَا لِلْخُلُودِ الْأَعْصُرُ
لَوْ أَنْصَفْتَ لَكَشَفْتَ عَنْ صَدْرِهَا تَوَدُّ لَوْ تَطْبَعُ تِلْكَ الْأَسْطُرُ
وَصَفَّقَتْ « لِعَمْرٍ » قَائِلَةٌ بِنَاظِرِي الْأَسْوَدِ هَذَا الْأَسْمَرُ

١٩٣١





يَا عَاقِدَ الْحَاجِبِينَ

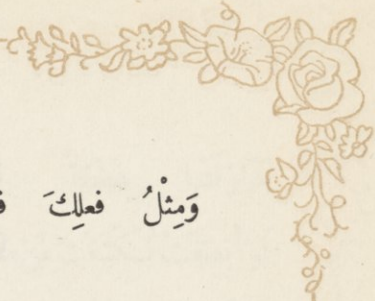
يَا عَاقِدَ الْحَاجِبِينَ عَلَى الْجَبِينِ اللَّجِينِ
إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ قَتْلِي قَتَلْتَنِي مَرَّتَيْنِ

مَاذَا يُرِيدُكَ مِنِّي وَمَا هَمَّتْ بِشَيْنِ
أَصْفَرَةٍ فِي جَبِينِي أَمْ رَعَشَةٍ فِي الْيَدَيْنِ

تَمْرٌ قَفَزَ غَزَالٍ بَيْنَ الرَّصِيفِ وَبَيْنِي
وَمَا نَصَبْتُ شِبَاكِي وَلَا أَذِنْتُ لِعَيْنِي

تَبْدُو كَأَنَّكَ لَا تَرَانِي وَمِلْ عَيْنَكَ عَيْنِي (١)

(١) بمعنى ذاتي .

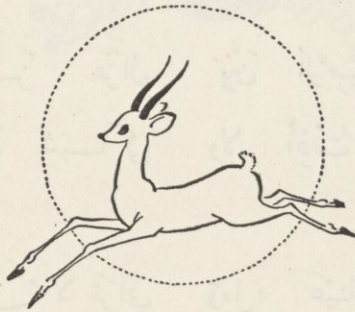


وَمِثْلُ فَعْلِكَ فَعَلِي وَبِئْسَ مِنَ الْأَحْمَقِينَ

مَوْلَايَ لَمْ تُبْقِ مِنِّي حَيًّا سِوَى رَمَقِينَ
صَبْرَتُ حَتَّى بَرَانِي وَجَدِي وَقَرَّبَ حَتِينِي

سَتَحْرِمُ الشَّعْرَ مِنِّي وَلَيْسَ هَذَا بِهَيْنِ
أَخَافُ تَدْعُو الْقَوَائِي عَلَيْكَ فِي الْمَشْرِقِينَ

١٩٣٢





أَنَا نَائِيُ الْهَوَى

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمَعْرَدُ فِي اللَّيْلِ عَلَى كُلِّ أَخْضَرٍ مِيَادِ
عَمَّرْتِكَ النُّجُومُ بِالْقَبْلِ السَّكْرَى فَفَنَّقِرْ يَا سَاحِرَ الْمِنْقَادِ
يَا شَقِيَّ الْهَوَى جَفَاكَ الَّذِي تَهْوَى وَمَلَ الظَّلَامُ مِمَّا تُنَادِي
خَلَقَ اللهُ لِلْهَوَى قُبْلَةَ الرُّوحِ وَرَاءَ الْخُدُودِ وَالْأَجْيَادِ
أَنَا أَدْرَى بِالطَّيْرِ حِينَ تُفَنِّي كَمْ جِرَاحٍ سَأَلَتْ عَلَى الْأَعْوَادِ

سَلْ ضِفَافَ الْهَوَى أَنْتَبِنَ غُضْنَا كَسَلَيْمَى أَوْ طَائِرًا كَفُؤَادِي
كُلَّمَا هَلَلَتِ الْأَغَانِي عَلَيْهَا قَبَلْتَهُ وَأُنْكَرْتِ كُلَّ شَادِ
نَحْنُ عُرْسَانِ الْغِنَاءِ وَالشُّعْرِ جَلْتَنَا مَوَاكِبُ الْأَعْيَادِ
أَنَا نَائِيُ الْهَوَى الَّذِي أُخْتَرَعَ اللَّهُ وَأَنْتِ الْفَرِيدُ مِنْ إِنْشَادِي



كَفَانِي يَا قَلْبُ

كَفَانِي يَا قَلْبُ مَا أَحْمِلُ أُنِي كُلَّ يَوْمٍ هَوَى أَوْلُ
أَيَخْلُقُ مِنْكَ جَدِيدُ الْهَوَى فُوَادًا مِنَ السُّكْرِ لَا يَعْقِلُ
لَهُ عَثْرَةُ الطُّفْلِ حَوْلَ السَّرِيرِ وَدَمَعَتُهُ الْبِكْرُ إِذْ يُعُولُ
أَفِي كُلِّ وَجْهِ لَنَا مَرْتَعٌ وَفِي كُلِّ تَفْرِ لَنَا مَمَهْلُ
كَفَى نَهَمًا لَنْ يَفِرَّ الْجَمَالُ وَتَرَحَّلُ أَنْتَ وَلَا يَرَحَلُ

عَذْرَتُكَ يَا قَلْبُ مِنَ الْهَوَى أَنْتَرُكُهُ بَعْدَنَا يَذْبُلُ
سَكَّتْنَا فَمَا غَرَّدَ الْعُنْدَلِيْبُ وَتَبْنَا فَمَا صَفَّقَ الْجَدْوَلُ





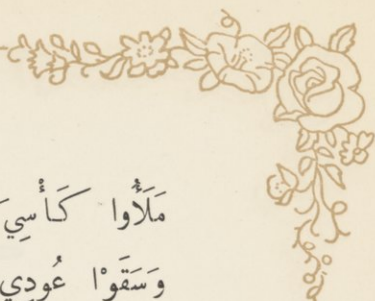
آه مَا أَجْلَى الْحُمَيَّا

آه مَا أَجْلَى الْحُمَيَّا تَحْتِ أَذْيَالِ الشُّكُونِ
وَالْهُوَى يُوحِي إِلَيَّا بِرِسَالَاتِ الْعُيُونِ

كَلَّمَا غَنَيْتُ لَحْنًا فِي دِيَارِ الْبُلْبُلِ
سَرَقَ اللَّحْنَ وَالْقَا هُ بِأَذْنِ الْجَدْوَلِ

خَلَقَ اللَّهُ فُؤَادِي مِنْ شُعَاعِ وَدُمُوعِ
قَبَسًا مِنْ وَجْهِ طَه ذَابَ فِي جَفْنِي يَسُوعِ

لَيْسَ مَا يُشْجِيكَ مِنِّي نَعَمَاتُ فِي فَمِي
إِنَّهَا وَالْهَفْ نَفْسِي قَطَرَاتُ مِنْ دَمِي



مَلَأُوا كَأْسِي خَمْرًا لَيْسَ مِنْ خَمْرِي وَدَنِي
وَسَقَوْا عُودِي فَغَنَى وَفَوَّادِي لَمْ يُغَنَّ

أَكَمَا شَاؤُوا غِنَائِي وَكَمَا شَاؤُوا نُوحَائِي
أَفَلَيْسَ اللَّهُ لَهْوِي وَالْجِرَاحَاتُ جِرَائِي

يَا حَبِيبِي قُمْ نُرْصِعْ بِالْهَوَى ثَعْرَ الْحَيَاةِ
نَحْ هَذَا الْكَأْسِ عَنِّي وَاسْقِنِي هَذَا الشِّفَاءِ

كَلِّمًا أَوْ مَضَّ لِحْظًا كَ بِلِحْنٍ يَا حَبِيبِي
كَلِّمًا شَبَّ خَدًّا كَ بِخَمْرٍ أَوْ بِطِيبِ

كَلِّمًا رَتَّلَ نَهْدًا كَ تَرَاتِيلَ الْمَغِيبِ
صَفَّقَ الْقَلْبُ وَنَادَى يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي

١٩٣٩



من رأى الشاعر تاب

كذَّبَ الْوَاشِيَّ وَخَابَ مَنْ رَأَى الشَّاعِرَ تَابَ
عُمُرُهُ فَجَزَّهُ مِنَ الْحُسْبِ وَلَيْلٌ مِنْ شَرَابِ

كَيْفَ أَصْحُوا؟!... خَمَرْتِي مِنْ شَفَتَيْكَ

وَأَلْمَنِي تَضْحَكُ لِي فِي نَاطِرَيْكَ

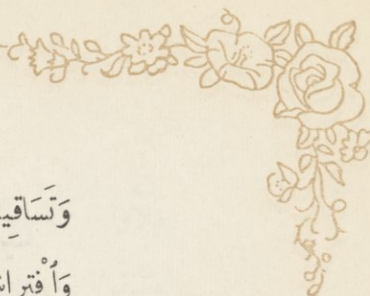
وَأُنَاشِدُ الْهَوَى فِي أُذُنَيْكَ

هَمَسَاتُ الْقَطْرِ بَلْ رَنَاتُ أَيْكَ

غَنِّي يَا بُلْبُلِي وَاسْقِنِي يَا جَدُولِي أَلْيَالِي الْحُمُرُ لِي يَا سُلَيْمِي

كذَّبَ الْوَاشِيَّ وَخَابَ . . .

رَدِّدِي ذِكْرِي لِقَانَا الْأَوَّلِ



وَتَسَاقِينَا كُوُوسَ الْغَزَلِ
 وَأَقْتِرَاشِ الْعُشْبِ عِنْدَ الْجَدْوَلِ
 أَنَا لَا أُنْسَى وَقَدْ غَنَيْتِ لِي
 عِنْدَمَا اللَّيْلُ احْتَوَانَا كَيْفَ سَأَلْتُ دَمْعَتَانَا وَتَلَاقَتْ شَفَتَانَا يَا سُلَيْمَى
 كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ . . .

يَا لِيَالِينَا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ
 وَمَلَاهِينَا عَلَى مَرْمَى الثُّلُوجِ
 حَبَّذَا لِبْنَانٍ مِنْ أَفْقٍ بِهِيجِ
 فَأُسْفَحِي الْخَمْرَ عَلَى تِلْكَ الْأَمْرُوجِ
 وَأُسْقِنِي الشَّهْدَ الْمَذَابُ فَإِذَا وَلى الشَّبَابُ كُلُّ مَا يَبْقَى تُرَابُ يَا سُلَيْمَى
 كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ . . .

أَنَا طَيْفٌ مِنْ خَيَالَاتِ اللَّيَالِي



مِن صَدَى الْوَادِي وَمِنْ هَمْسِ الدَّوَالِي
كَمْ عَلَى الصَّحْرَاءِ وَشْيٌ مِنْ خَيَالِي
وَعَلَى الْبَحْرِ يَتِيمَاتِي الْغَوَالِي
مِنْهُمَا صُغْتُ حِلَاكَ وَمُنَى النَّفْسِ رِضَاكَ
أَنَا وَالشَّعْرُ فِدَاكَ يَا سَلِيمِي
كَذَبَ الْوَأَشِي وَخَابَ مَنْ رَأَى الشَّاعِرَ تَابَ
عُمُرُهُ فَجَرُّهُ مِنَ الْحُبِّ وَلَيْلٌ مِنْ شَرَابِ



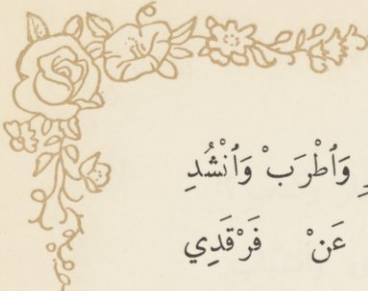


وَدَادُ

في العشرين

يَا قِطْعَةً مِنْ كَبِدِي فَذَاكَ يَوْمِي وَغَدِي
وَدَادُ يَا أَنْشُودَتِي الْبِكْرَ وَيَا شِعْرِي النَّدِي
يَا قَامَةً مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ رَخِصَ الْعُقَدِ
حَلَاوَةٌ مَهْمَا يَزِدُ يَوْمٌ عَلَيْهَا تَزِدُ
تَوْقَدِي فِي خَاطِرِي وَصَفِّي وَغَرْدِي
تَسْتَيْقِظُ الْأَحْلَامُ فِي نَفْسِي وَتَسْقِيهَا يَدِي
رَفِّي عَلَى النَّادِي وَقُو لِي الْيَوْمَ عِيدُ مَوْلِدِي
عِشْرُونَ... قُلْ لِلشَّمْسِ لَا تَبْرَحْ وَاللَّذَّهْرُ أَجْمَدُ
عِشْرُونَ... يَا رَيْحَانَةَ فِي أَنْمَلِي مُبَدَّدُ

عِشْرُونَ... هَلْ يَا رَيْبِعُ لِلصَّبَا وَعَيْدِ



وَبَشِّرِ الزَّهْرَ بِأَخْتِ الزَّهْرِ وَأُطْرَبَ وَأُنشِدِ
وَأُنْقِلْ إِلَى الْفَرْقِدِ مَا نَمَمْتَهُ عَنْ فَرْقِدِي





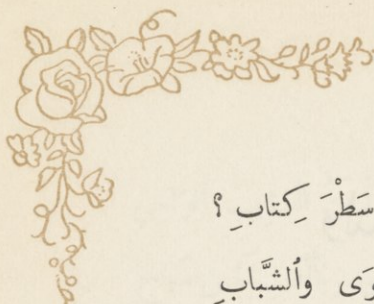
ندى

في الخامسة

ندى ، ندى بَسْمَةُ الْوَرِّ دِ لِلندى فِي الصَّبَاحِ
ندى ، ندى هَمْسَةُ الطُّهْرِ فِي شِفَاهِ الْأَقَاحِي
ندى ، ندى شُعْلَةُ الْحُجُبِّ قُبْلَةَ الْأُرُوحِ
كَمْ مِنْ وِشَاحٍ كَسَاهَا أَلْ—جَمَالُ كَمْ مِنْ وِشَاحٍ

أُخْتُ الْفَرَاشَاتِ يَلْعَبْنَ حَالِيَاتِ الْجَنَاحِ
لَمْ تُبْقِ لِلزَّهْرِ وَالطِّيِّرِ مِنْ شَدَاً وَصُدَّاحِ
رُضَابِهَا لِلْحَمِيَّاتِ وَالْخَدُّ لِلتَّفَّاحِ
كَمْ مِنْ وِشَاحٍ كَسَاهَا أَلْ—جَمَالُ كَمْ مِنْ وِشَاحٍ

ندايَ مَنْ سَلَسَلَ الْحَمْرَ فِي الثَّنَائِيَا الْعِدَابِ؟



مَنْ صَفَّفَ الشَّعْرَ فَوْقَ الْأَجْبِينِ سَطَرَ كِتَابٍ ؟
رَدَدْتِ لِي بَعْدَ يَأْسِي حُلْمَ الْهَوَى وَالشَّبَابِ
مَنْ أَنْتِ ؟ !

اللَّهُ اللَّهُ لَمَّا عَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ
وَصَفَّقَتْ بِيَدَيْهَا وَغَمَمَتْ بِالْجَوَابِ
سَلِ الرَّيَّاحِينَ عَنِّي وَسَلِّ حَنِينِ الرَّبَّابِ

نَدَى ، نَدَى بَسْمَةَ الْوَرْدِ دِ لِلنَّدَى فِي الصَّبَاحِ
رُضَابُهَا لِلْحُمَيَّا وَأُخِذُ لِلتُّفَّاحِ
كَمْ مِنْ وِشَاحٍ كَسَاهَا أَلْجَمَالُ كَمْ مِنْ وِشَاحِ



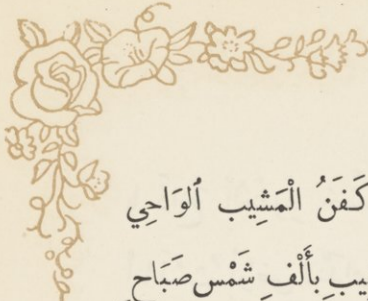


ولد الهوى والخمر...

على ضفاف بردى

فَتَنُ الْجَمَالِ وَثَوْرَةُ الْأَقْدَاحِ
وُلْدِ الْهَوَى وَالْخَمْرِ لَيْلَةَ مَوْلِدِي
صَبَغَتْ أَسَاطِيرَ الْهَوَى بِجِرَاحِي
وَسَيُّخَمَلَانَ مَعِيَ عَلَى الْوَاحِي
قَدِ عَشْتُ بَيْنَهُمَا عَلَى نَعْمِ الصَّبَا
رُوحًا وَأُسْلِمُ لَيْلَتِي لِصَبَاحِي
أَشْتَفُ رُوحَهُمَا وَأَعْطِي مِثْلَهَا
شِعْبًا مُشَعَّبَةً إِلَى أَرْوَاحِ
رُوحٌ كَمَا أُمْحَطَمُ الْغَدِيرُ عَلَى الصَّفَا
لِلْحُبِّ أَكْثَرُهَا وَبَعْضُ كَثِيرِهَا
لِرُفَى الْجَمَالِ وَبَعْضُهَا لِلرَّاحِ

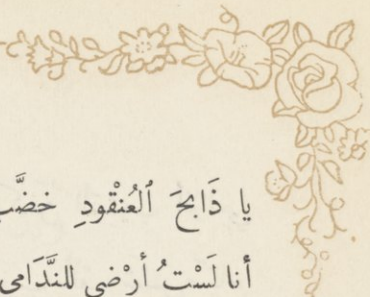
أَنَا لَا أُشِيعُ بِاللِّمُوعِ صَبَابَتِي
إِلْفَانٍ فِي صَيْفِ الْهَوَى وَخَرِيفِهِ
لَكِنَّ أَلْفُ جَنَاحَهَا بِجِنَاحِي
دَغْنِي وَمَا زَرَعَ الزَّمَانُ بِمَفْرِقِي
عَزًّا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ الْمَاحِي
مَنْ كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ يَنْفُضُ رَاحَهُ
مَا كُنْتُ أَذْفِنُ فِي الشُّلُوجِ صُدَاحِي
فَأَنَا عَلَى دُنْيَايَ أَقْبِضُ رَاحِي



ما أختير للكفن البياضُ لحُسْنِهِ
إني أفدي كلَّ شمسٍ أصيلةً
لكنما كفنُ المشيبِ أواحي
حذرًا ألمغيبِ بألفِ شمسِ صباحِ

بردى نظمت لنا الزمانَ قصائدًا
في كلِّ رابيةٍ وكلِّ حنيةٍ
كم وقفةٍ لي في ذراكِ وجولةٍ
فديتُ ليلك والكوكبُ في يدي
ليلٌ حريريُّ النسيجِ كأنه
وعلى الضفافِ إذا تموجتِ الضحى
والغُصنُ في حُضنِ الرياضِ وسادةٌ
متلازمين توجَّسا إثمَ الهوى

هل لي إلى تلك المناهل رجعةٌ
رجعي يُعودُ بي الزمانُ كما مسه
فلقد سئمتُ الماءَ غيرَ قراحِ
صهبا صارخةً وليلٌ ضاحِ



يا ذابح العنقود خصب كفه
أنا لست أرضى للندامى أن أرى
أدب الشراب إذا المدامة عربدت
باكرتها والزهر يشرق بالندى
أهل الندى والبأس إن تنزل بهم
السام منبتهم وكم من كوكب
وطن أعار الخلد بعض فتونه

لبنان يا وله البيان إذا كره
قبلت بأسمك كل جرح سائل
أنا إن حجبت فليس ذلك بضائري
تتحجب الأرواح وهي خوالد
ولرُبما خدعتك صفحة هادي
إني إذا جئت رياح سفيني

أم لست تذكر نجدتي وكفاحي
وركزت بندك عاليًا في السّاح
وعلى الخواطر غدوتي ورواحي
وترى العيون زوائل الأشباح
مني وفي الأحشاء عصف رياح
ذهب الجنون بحكمة الملاح



ياورد من يشترك

نظمت نزولا على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبد الوهاب
وأثبتت هنا نزولا على إلهام بعض الإخوان .

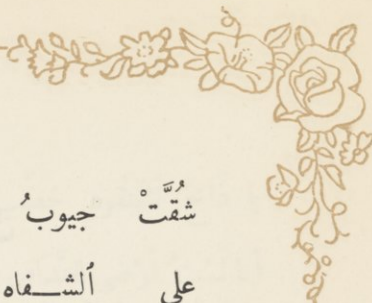
يا ورد مِينْ يشتركْ وللحبيبْ يهديكْ
يهدى إليه الأملْ وألموى وأقبلْ

يا ورد

أبيضُ غارَ النهارِ منوْ خجولُ مختارُ
باسو أنداءُ بخدوْ وجارت عليه الأغصانُ
راح للنسيمِ وأشتكى وجرحِ خدودو وبكى
أفدي أخلدودَ التي تعبت في مهجتي
يا ورد ليه أنخلجل فيك يخلو الغزل

يا ورد

يا ورد ياأحمر قوللي مين دا اللي جرحك
جرح شفايفك وخلي على شفايفك دمك



شَقَّتْ جِيوبُ الْغَزَلِ وَانْبَحَّ صَوْتُ الْقَبَلِ
عَلَى الشَّفَاهِ الَّتِي تَشْرَبُ مِنْ مَهْجَتِي
يَا وَرْدَ لِيَهْ أَنْجَلِ فِيكَ يَحَاوُ الْغَزَلَ

يَا وَرْدَ

أَصْفَرَ مِنْ السَّقْمِ أُمَّ مِنْ فَرْقَةِ الْأَحْبَابِ
يَا وَرْدَ هَوِّنْ عَلَيْكَ عَادَ بَلْبَلُكَ وَهَانَ
يَسْأَلُ عَلَيْكَ الرَّبِّيَّ وَالزَّهْرَ وَالْأَنْهَارَ
يَهْتَفُ أَيْنَ الَّتِي وَهَبْتَهَا مَهْجَتِي
يَا وَرْدَ لِيَهْ أَنْجَلِ فِيكَ يَحَاوُ الْغَزَلَ

يَا وَرْدَ



في الصفحات التالية طلائع من
قصائد الألم والعروبة والجهاد.





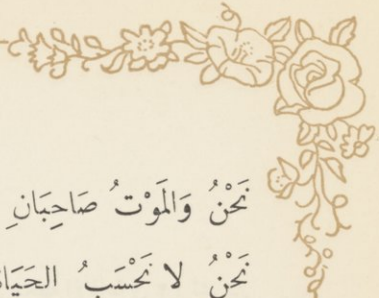
عِيدُ الْجِهَادِ

ألقيت من محطة الإذاعة في ٢٢ تشرين
الثاني ١٩٥٠

قُمْ تَقَبَّلْ نَعْرَ الْجِهَادِ وَجِيدَهُ أَشْرَقَ الْكَوْنُ يَوْمَ جَدَدَ عِيدَهُ
لَا تَقُلْ خَانَتِ الْقَوَافِي فَحَسْبُ الشُّعْرِ مِنْهَا أَيْبَاتُهَا الْمَعْدُودَةُ
يَتَهَادَيْنَ فِي غَلَائِلِ كَالْوَرْدِ دِ وَيَهْبِطُنَ مِنْ سَمَاءِ بَعِيدَهُ
سَلِّ بِهَا الْأَرْزَ يَوْمَ مُعْتَرِكِ الْأَحْداثِ مَنْ كَانَ بُوْقُهُ وَنَشِيدَهُ
شَهِدَ اللَّهُ مَا لَمْ سُنْ جَبِينًا مِنْ تُرَابِ الْإِلَّا كَتَبَنَ خُلُودَهُ

أَيُّهَا ذَا اللِّوَاهِ مِنْ خُضْرَةِ الْأَرْضِ زِي كَسَاهَا دَمُ الْجِهَادِ وَرُودَهُ
قَدْ نَشَدْنَاكَ عِنْدَ كُلِّ قَنَاةٍ وَعَلَى كُلِّ أَيْكَةٍ غَرِيدَهُ
قُلْ لِتَشْرِينَ مَا نَسِينَا لَكَ الْجُرُوحَ حِ الْمُدْمَى فِي اللَّيْلَةِ الْعَرِيدَهُ (١)

(١) إشارة إلى أمر المفروض الإفرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية وصحبه واعتقالهم
في قلعة راشيا .



نَحْنُ وَالْمَوْتُ صَاحِبَانِ عَلَى الدَّهْرِ حَشَدْنَا أَرْوَاحَنَا وَبُنُودَهُ
نَحْنُ لَا نَحْسَبُ الْحَيَاةَ حَيَاةً أَوْ نَفْدِي أَوْطَانَنَا الْمَعْبُودَهُ
هَكَذَا تَحْتَفِي الْبَطُولَةَ بِالْعَيْدِ وَتَسْقِي أَبْنَاءَهَا عَنْقُودَهُ

.

قُلْ لِمَنْ حَدَدَ الْقِيُودَ رُؤَيْدًا يَعْرِفُ الْحَقُّ أَنْ يَفُكَّ قِيُودَهُ

.

أَيُّ بَنِي الْعُرْبِ كَدَتْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ خَطَلَ الرَّأْيِ وَأَنْهَارَ الْعَقِيدَةِ

قَدْ مَلَأْتُمْ أُذُنَ اللَّيَالِي غِنَاءً وَاللَّيَالِي يَنْسُجْنَ كُلَّ مَكِيدَةٍ

لَا يُفِيدُ ابْتِسَامُ ثَعْرِكَ شَيْئًا إِنْ تَلَّتْ كُلَّ بَسْمَةٍ تَنْهِيدَةٍ

خَابَ مَسْعَاهُ مَنْ يُجَاوِلُ مُلْكًَا مُسْتَقِلًّا إِنْ لَمْ يُحْصَنْ حُدُودَهُ

حَشَدَ الْخِضْمِ أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ وَحَشَدْنَا آمَالَنا الْمَوْؤُدَهُ

.

لَنْ نَرَاهَا إِنْ لَمْ نَمُتْ فِي هَوَاهَا أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَدُنْيَا جَدِيدَةٍ



تحيّة فلسطين

ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في

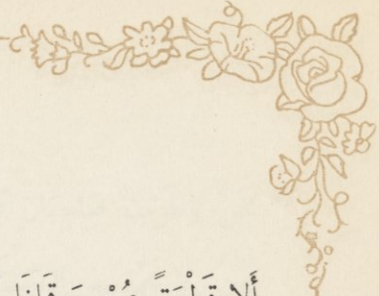
القدس ١٩٤٢

فلسطينُ أفديكِ مِنْ دَمْعَةٍ
تَهَوّتْ عَلَيَّ بِسَمَةِ حَائِرَةٍ
تَعَانَقْتَا فَاسْتَحَالَ الْعِنَاقُ
لَهِيبًا عَلَيَّ شَهْفَةً نَائِرَةٍ

فلسطينُ يَا حُلْمَ الْأَنْبِيَاءِ
وَيَا خَمْرَةَ الْأَنْفُسِ الشَّاعِرَةِ
حَمَلْنَا لَكَ الْمُهَجَّ الظَّامِنَاتِ
وَأَصْدِيَةَ الْقُبَلِ الطَّاهِرَةِ

فلسطينُ يَا هَيْكَلَ الذِّكْرِيَاتِ
عَلَى جَبْهَةِ الْأَعْصُرِ الْغَابِرَةِ
مُضْمَخَةً بِغُبَارِ الْحُرُوبِ
مُخَضَّبَةً بِالْمَنَى الزَّاحِرَةِ

فلسطينُ يَا جَمَحَاتِ الْخِيَالِ
مُجَدِّحَةً بِالرُّؤْيِ السَّاحِرَةِ
هُنَاكَ عَلَيَّ شُرُفَاتِ النُّجُومِ
أَرَى مَكَّةً تَلْمِيهُ النَّاصِرَةِ



أَلَا قَطْرَةٌ عُرْسَ قَانَا الْجَلِيلِ وَلَوْ بَيْنَ جُدْرَانِكَ الدَّائِرَةِ
تَرُدُّ إِلَى الشَّعْرِ وَخِي السَّمَاءِ فَتُلْهِمُهُ الْأَنْفُسُ الْكَافِرَةَ

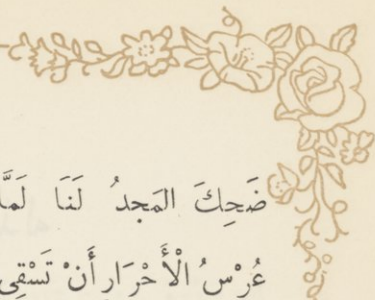




يَا جِهَادًا صِفَقَ الْمَجْدُ لَهُ

كان لثورة فلسطين ١٩٣٥-١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتأقي في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة المعرض على حدة وقدمت ماجمته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار .

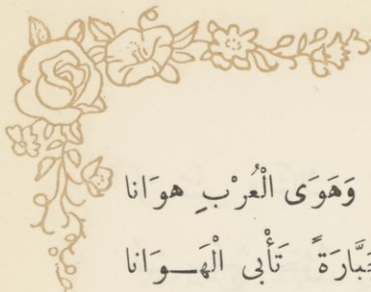
سَائِلِ الْعَلِيَاءِ عَنَّا وَالزَّمَانَا هَلْ خَفَرْنَا ذِمَّةً مُذْ عَرَفَانَا
أَلْمُرُوءَاتُ الَّتِي عَاشَتْ بِنَا لَمْ تَزَلْ تَجْرِي سَعِيرًا فِي دِمَانَا
قُلْ « لِيُجُونَ بُولٍ » إِذَا عَاتَبْتَهُ سَوْفَ تَدْعُونَا وَلَكِنْ لَا تَرَانَا
قَدْ شَفِينَا غَلَّةً فِي صَدْرِهِ وَعَطِشْنَا ؛ فَانظُرُوا مَاذَا سَقَانَا
يَوْمَ نَادَانَا فَلَيَّبِنَا النَّدَا وَتَرَكَنَا نَهْيَةَ الدِّينِ وَرَانَا
ضَجَّتِ الصَّحْرَاءُ تَشْكُو عُرْيَهَا فَكَسُونَاهَا زَيْبًا وَدُخَانَا
مُذْ سَقَمِينَاهَا الْعُلَى مِنْ دَمِينَا أَيَقْنَتُ أَنْ مَعَدًّا قَدْ نَمَانَا



ضَحِكَ الْمَجْدُ لَنَا لَمَّا رَأَانَا بِدَمِ الْأَبْطَالِ مَصْبُوعًا لِيَوَانَا
عُرْسُ الْأَخْرَارِ أَنْ تَسْقَى الْعِدَى أَكُوسًا حُمْرًا وَأَنْغَامًا حَزَائِي
نَزَكِبُ الْمَوْتَ إِلَى (العَهْدِ) الَّذِي نَحَرْتَهُ دُونَ ذَنْبِ حُلَفَانَا
أَمِنَ الْعَدْلُ لَدَيْهِمْ أَنَّنَا نَزْرَعُ النَّصْرَ وَيَجْنِيهِ سِيَوَانَا
كَلَّمَا لَوَّحْتَ بِالذِّكْرِ لَهُمْ أَوْسَعُوا الْقَوْلَ طِلَاءَ وَدِهَانَا
ذَنْبَنَا وَالِدَهْرُ فِي صَرَعَتِهِ أَنْ وَفَيْنَا لِأَخِي الْوَدَّ وَخَانَا

يَا جِهَادًا صَفَقَ الْمَجْدُ لَهُ لَبَسَ الْغَارُ عَلَيْهِ الْأَرْجُونَانَا
شَرَفٌ بَاهَتْ فِلَسْطِينُ بِهِ وَبِنَاءِ لِلْمَعَالِي لَا يَدَانِي
إِنَّ جُرْحًا سَالَ مِنْ جِبْهَتِهَا لَثَمَتَهُ بِخُشُوعٍ شَفَقَانَا
وَأَيْنَمَا بَاحَتْ النَّجْوَى بِهِ عَرَبِيًّا رَشَفَتَهُ مُقْلَتَانَا

يَا فِلَسْطِينُ الَّتِي كِدْنَا لِمَا كَابَدْتَهُ مِنْ أَسَى نَفْسِي أَسَانَا
نَحْنُ يَا أُحْتُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ رَضِعْنَاهُ مِنَ الْمَهْدِ كِلَانَا



يُثْرِبُ وَالْقُدْسُ مُنْذُ احْتَلَمَا
شَرَفٌ لِلْمَوْتِ أَنْ نَطْعِمَهُ
وَرَدَّةٌ مِنْ دَمِنَا فِي يَدِهِ
أُنْشَرُوا الْهُوْلَ وَصَبُّوا نَارَكُمْ
غَذَّتِ الْأَحْدَاثُ مِنَّا أَنْفُسًا
قَرَعَ «الدُّوْتَشِي» لَكُمْ ظَهَرَ الْعَصَا
إِنَّهُ كَفُوْكُمْ لَكُمْ فَأَنْتَقِمُوا
كَعْبَتَانَا وَهُوَى الْعُرْبِ هَوَانَا
أَنْفُسًا جَبَّارَةً تَأْبَى الْهَوَانَا
لَوْ أُنَى النَّارَ بِهَا حَالَتْ جِنَانَا
كَيْفَمَا شِئْتُمْ فَلَنْ تَلْقُوا جَبَانَا
لَمْ يَزِدْهَا الْعُنْفُ إِلَّا عُنْفُونَا
وَتَحَدَّأَكُم حُسَامًا وَلِسَانَا
وَدَعُونَا نَسْأَلُ اللَّهَ الْأَمَانَا

قُمُّ إِلَى الْأَبْطَالِ نَلْمَسُ جُرْحَهُمْ
قُمُّ نَجْعُ يَوْمًا مِنَ الْعُمْرِ لَهُمْ
إِنَّمَا الْحَقُّ الَّذِي مَاتُوا لَهُ
لَمَسَةً تَسْبَحُ بِالطَّيِّبِ يَدَانَا
هَبْهُ صَوْمَ الْفَيْصَحِ ، هَبْهُ رَمَضَانَا
حَقْنَا ، نَمْسِي إِلَيْهِ أَيْنَ كَانَا

دَمْعَةٌ لِلشَّعْرِ فِي جَفْنِ الْعُلَى
حِمْصُ... وَالْجَنَّةُ مِنْ أَسْمَائِهَا
كَفَفْكَفْتَهَا كَرَمُ الْخَلْقِ بِنَانَا
أَنَّهُ وَالْمَعْقِلُ الْجَبَّارُ آنَا

لَوْ مَشَى « خَالِدٌ » فِي فِتْيَانِهَا مَهْرَجَ الْخُلْدِ وَزَادَ الْفَتْحَ شَانَا
هُمُ سِيَاجُ الْحَقِّ مِنْ أُمَّتِهِمْ جَعَلْتَهُمْ فِي يَدِ الْمَجْدِ ضَمَانَا





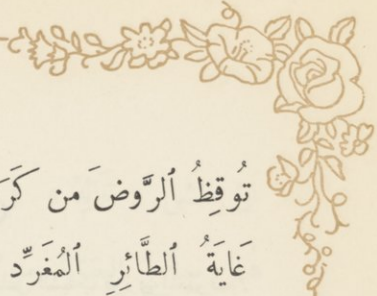
الشبابُ الذاوي

دمعة على شاعر الشباب فوزي المملوف .

عَجِبُوا أَنْ يَمُوتَ فِي رَيْقِ الْعُمُرِ وَيَطْوِي كَأَلْبَرْقِ سِفْرِ حَيَاتِهِ
أَهْوَى الْعُمُرُ مَا نُعِدُّ لَهُ الْأَيَّامَ أَمْ بِالشَّهْيِ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
غَايَةَ السَّابِقِ الْجَوَادِ مِنَ الدُّنْيَا بُلُوغُ الْبَعِيدِ مِنْ غَايَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِنْ جَاذَهَا وَكَفَّتُهُ وَثْبَةً فِي السَّبَاقِ مِنْ وَثْبَاتِهِ

أَيْلَامُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ إِذَا جَفَّ رَحِيقُ الْجَمَالِ فِي وَجَنَاتِهِ
وَإِذَا كَانَ عُمُرُهُ بَعْضَ يَوْمٍ وَتَمَشَّى الذُّبُولُ فِي وَرَقَاتِهِ
غَايَةَ الْوَرْدِ أَنْ يُضْمَخَ هَذَا الْجَوْءَ بِالْمُسْتَحَبِّ مِنْ نَفْحَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِنْ جَاذَ غَايَتَهُ الْقُضْوَى وَعَدَّ الزَّمَانَ مِنْ سَاعَاتِهِ

أَفْذَنْبُ الْهَزَارِ إِنْ هَامَتْ الْأَقْفَاصُ بِالسَّاحِرَاتِ مِنْ آيَاتِهِ



تُوقِظُ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَتَجْلُو بِسَمَاتِ الضُّحَى عَلَى زَهْرَاتِهِ
غَايَةَ الطَّائِرِ الْمُغْرَدِ مِنْ دُنْ—يَاهُ أَنْشُودَةٌ عَلَى هَضْبَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِذَا تَعَجَّلَ فِي الشَّدِّ وَرَوَى الْخُلُودَ مِنْ نَعْمَاتِهِ

عُطِّلَ السَّبْقُ بَعْدَ «فوزي» وَجَفَّ الْعِطْرُ مِنْ بَعْدِ طِرْسِهِ وَدَوَاتِهِ
وَتَعَرَّى رَوْضُ الْبَيَانِ مِنَ السَّجِّعِ وَجَاسَ الْخَرِيفُ فِي جَنَبَاتِهِ





شاعِرِ تَرْكُ الْخَيَالِ كَسِيحًا

أُلقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للشاعر
إلياس فياض في كانون الأول ١٩٣٠

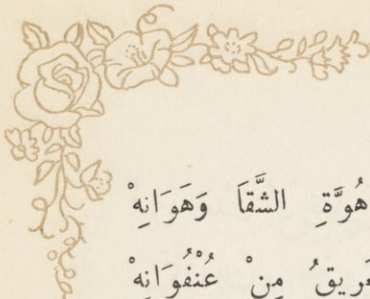
بِالْعَصِيِّينَ دَمْعِهِ وَبَيَانِهِ لَا تَلْمُ شَاعِرًا عَلَى خِذْلَانِهِ
بَعْدَ «فِيَاضَ» جَفَّ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَلَفَّ الْبَيَانَ فِي أَكْفَانِهِ
وَخَبَأَ كُلُّ سَاطِعٍ فِي سَمَاءِ وَذَوَى كُلِّ زَاهِرٍ فِي جِنَانِهِ
هَبَّةً مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ لِلضَّادِ وَنُعْمَى حَلَّتْ عَلَى «لُبْنَانِهِ»
بَسَمَاتٌ عَلَى شِفَاهِ الْحَزَانِي وَمُدَامٌ طَافَتْ عَلَى نُدْمَانِهِ
وَشِهَابٌ أَضَاءَ فِي أَفْقِ الشُّعْرِ فَسِرْنَا بِهِ عَلَى لَمَعَانِهِ
جَمَعَ الْأَحْسَنِينَ فِي أَوْزَانِهِ رُوحَ حَسَانِهِ وَوَجْهَ حَسَانِهِ
وَكَسَا الْأَرْضَ حَالِيَاتٍ قَوَافِيهِ وَغَنَى الْهَوَى عَلَى قُضْبَانِهِ
شَاعِرٌ يَتْرُكُ الْخَيَالَ كَسِيحًا خَلْفَهُ إِذْ يَجِدُّ فِي طَيْرَانِهِ

أَنشَدَ النُّبَيْلَ سَاحِرَاتِ لَيْالِيهِ^(١) وَأَلْقَى النُّجُومَ فِي أَحْضَانِهِ

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

كَبَنَاتِ الْمُلُوكِ يَرُقُصْنَ فِي الْمَا ءِ عَلَى الْمُسْكِرَاتِ مِنْ الْحَانِهِ
يَتَمَنَّيْنَ لَوْ جُعِلْنَ حُلِيًّا فِي يَدَيْهِ أَوْ حِكْمَةً فِي لِسَانِهِ
وَلَقَدْ خَالَهُ النَّخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ رَسُولَ الدُّهُورِ مِنْ كَهَانِهِ
يَضْرِبُ الْيَمِّ بِالْمَجَازِيفِ حَتَّى تَنْشَطَّى فَكَّاهُ عَنْ أَسْنَانِهِ
فَأَنْبَرَى يَحْمِلُ الْأَكْلِيلَ فِي أَلْهَا مِ وَحَيًّا بِرَاحِهِ وَبَنَانِهِ

حَفِظَ اللَّهُ مَهْجَةَ الشُّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ وَوَقَّاهُ عَادِيَاتِ زَمَانِهِ
كَانَ رِيحَانَةَ الْمَنَازِرَةِ الْفُورِ وَرَاحَ الْأَرْوَاحِ فِي غَسَّانِهِ
مَا زَهَا مَفْرُقُ بِنَاجٍ إِذَا لَمْ يَزِهِ بِالْخَالِدَاتِ مِنْ تَيْجَانِهِ
حَلَّ فِي ذُرْوَةِ الْعُرُوبَةِ حَتَّى حَضَنَتْهُ الْآيَاتُ مِنْ قُرْآنِهِ
يَتَمَشَّى حِينًا عَلَى الْوَتْرِ الشَّا دِي وَحِينًا عَلَى شَبَا مُرَّانِهِ
وَأَحَايِينَ فِي لَمَى غَزْلَانِهِ وَأَحَايِينَ فِي لَهَا فُرْسَانِهِ
يَتَمَنَّى الْمُلُوكُ لَوْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِسِكْرَةٍ فِي حَانِهِ
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَسَاءَ إِلَى الْإِيَّامِ حَتَّى أَمْعَنَ فِي عُدْوَانِهِ



فَهَوَى مِنْ سَمَانِهِ كاسِفِ اللُّؤْلُؤِ نِ إِلَى هُوَّةِ الشَّقَا وَهَوَانِهِ
كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يُطَاطَى لِلدَّهْرِ رِثْنَاهُ العَرِيقُ مِنْ عُنْفُوَانِهِ
مُوَثِّرٌ أَنْ يَمُوتَ فِي كُوخِهِ أَلْفَا نِي عَلَى البَاقِيَاتِ مِنْ دِيوَانِهِ
يَجْمَلُ الإِبْتِسَامَ فِي شَفْتَيْهِ وَالمَنَايَا تَسِيلُ مِنْ أَرْدَانِهِ
كَسِرَاجٍ فِي جَوْفِ دَيْرٍ قَدِيمٍ هُرِقَتْ رُوحُهُ عَلَى جُدْرَانِهِ
يَشْهَقُ الشَّهْقَةَ الخَفِيفَةَ فِي الفَجْرِ وَيُنْفِي أَنفَاسَهُ بِدُخَانِهِ
كَعَلِيلٍ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ أَسْـلُّ بَعِيدِ المَزَارِ عَنْ إِخْوَانِهِ
كَلَّمَا أَلْحَفَ السَّعَالُ عَلَيْهِ أَطْعَمَ المَوْتَ قِطْعَةً مِنْ جَنَانِهِ

أَيْهَا الجَدُولُ الوَدِيعُ الَّذِي يَنْدُ—سُرُّ سِرِّ الحَيَاةِ فِي جَرِيَانِهِ
أَيْهَا المَدْمَعُ الحَنُونُ الَّذِي لَوْ لَاهُ مَا افْتَرَّ مَبْسِمٌ عَنْ جُمَانِهِ
أَيْهَا المُنْشِدُ الكَثِيبُ الَّذِي تَسْمُرُ زُهْرُ الدُّجَى عَلَى تَحْنَانِهِ
أَمِنْ العَدْلِ أَنْ تُعَفَّرَ فِي التُّرْبِ بَ وَيَزْهُوَ وَرْدٌ عَلَى أَغْصَانِهِ ؟
أَمِنْ العَدْلِ أَنْ تَنَامَ عَلَى الصَّخْرِ وَيَعْفُو قَطْرُهُ عَلَى رِيحَانِهِ ؟



أَمِنَ الْعَدْلَ أَنْ تَنُوحَ عَلَى الْعُشْبِ وَيَشْدُو طَيْرَهُ عَلَى أَوْ كَانَهُ ؟
هَكَذَا الشَّاعِرُ الشَّقِيُّ ، يُعْنِي فَيَغْذِي الْأَفْرَاحَ مِنْ أَحْزَانِهِ

يَا ضَرِيحَ الْحَبِيبِ لَمْ يَبْقَ لِي دَمْعٌ فَأَسْتَقِي ثَرَاكَ مِنْ هَتَّانِهِ
كُنْتُ إِنْ جَفَّ مَدْمَعِي فِي جُفُونِي أَسْتَعِيرُ الدُّمُوعَ مِنْ أَجْفَانِهِ





حِكْمَةُ الدَّهْرِ أَنْ نَعِيشَ سَكَارَى

ألقيت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت في بيروت
للنابغة اللبنانية جبران خليل جبران في ٢١ آب ١٩٣١

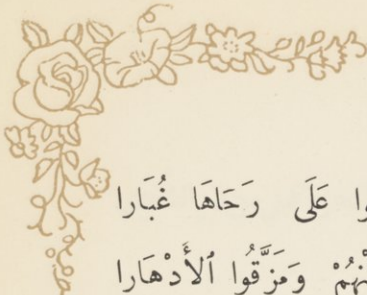
حِكْمَةُ الدَّهْرِ أَنْ نَعِيشَ سَكَارَى فَأَجْمَعَالِي الكُؤُوسَ وَالْأَوْتَارَا
وَأَجْلُواهَا دُنْيَا مُتَمَتِّعَةً الحُسْنِ كَمَا تَجْلُونَ إِحْدَى العَدَارَى
هِيَ كَالرُّودِ تَحْمِلُ الشُّوكَ وَالْعِطْرَ وَإِنْ خَيْرَ اللَّيْبِ أُخْتَارَا
كُنَّا كُنَّا نُجَادِيهَا الوَصْلَ وَنَجِي اللِّذَائِدَ الأُبْكَارَا
إِنَّمَا ذَاكَ يَرْفَعُ الصَّوْتَ فِي النَّآ دِي وَهَذَا يُلْقِي عَلَيْهَا سِتَارَا
فَأَنْهَبِ العَيْشَ لَا أَبَالَكَ نَهْبًا وَأَطْرَحْ عَنْكَ وَجْهَكَ المُسْتَعَارَا
لَسْتَ مَهْمَا عُمِّرْتَ غَيْرَ جَنَاحٍ حَطَّ فِي الدَّوْحِ لَحْظَةً ثُمَّ طَارَا

هَبْكَ جَبْرَانُ يُلْبِسُ الأَدَبَ السُّحْرَ فَيَأْتِي بِالمُعْجَزَاتِ كِبَارَا
يَغْسِلُ الأَنْفُسَ الجَرِيحَةَ بِالدَّمِّ فَيَكْسُو تِلْكَ الجِرَاحَ أَفْتِرَارَا
يَسْكُبُ النَّفْسَ وَالْبَيَانَ عَلَى الطَّرِّ سِ فِيطْوِي عَلَى الظَّلَامِ النُّهَارَا

يُرْسِلُ الْفِكْرَةَ النَّقِيَّةَ عَذْرًا ۚ وَيُرْخِي الضُّحَىٰ عَلَيْهَا إِزَارًا
يَتَعَلَّىٰ حَتَّىٰ يَجُوزَ مَدَىٰ أَلْوَهْمِ ۖ وَحَتَّىٰ يُهْتَبَكَ الْأَسْرَارَا
أَفْتَرَجُو شُفِيَّتَ مَنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَضْفِرُوا لِرَأْسِكَ غَارًا! ؟

هَبِّكَ جِبْرَانَ وَهُوَ أَنْجِيلُ هَذَا الْأَمْعَصِرِ ۖ فَاصْتِ آيَاتُهُ أَنْوَارَا
ذَلِكَ الْأَرْتُ مِنْ فَلَاسِفَةِ الْأَجْيَالِ ۖ حَابَتْ بِهِ الْخُطُوطُ نِزَارَا
ذَلِكَ الْجَدُولُ الَّذِي يَمْلَأُ أَلْوَا ۖ دِي أُخْضِرَارًا وَالضَّفَّتَيْنِ أُرْدَهَارَا
تَسْتَحِمُّ النُّفُوسُ فِيهِ فَلَا تَبْرَحُ إِلَّا جَوَانِحًا أَطْهَارَا
وَتَوَدُّ النُّجُومُ لَوْ سَمَرَ اللَّيْلُ فَظَلَّتْ لِشَجْوِهِ سَمَارَا
أَفْتَرَجُو شُفِيَّتَ مَنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَضْفِرُوا لِرَأْسِكَ غَارَا

هَبِّكَ جِبْرَانَ يَرَسُمُ الْفِكْرَ أَلْوَا ۖ حَا تَطُوفُ الْعُقُولُ فِيهَا سُكَارَى
تَتَنَزَّى أُرْوَاهَا خَلَلَ الْخَطِّ ۖ كَمَا ثَارَ فِي الْحَدِيدِ الْأَسَارَى
وَلَكَادَتْ لِرَوْعَةِ الْفَنِّ تَرْفَضُ وَرَاحَتُ تَشْقُ عَنْهَا الْإِطَارَا



يَبْعَثُ الدَّارِجِينَ فِي الْأَعْمُرِ الْعُيُوبِ وَكَانُوا عَلَى رَحَاهَا غُبَارًا
فَإِذَا هُمْ مَوَائِلٌ نَفَضُوا الْأَرْوَاحَ مَسَّ عَنْهُمْ وَمَزَقُوا الْأُدْهَارًا
أَفْتَرَجُوا شَفِيتٍ مِنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَضْفَرُوا لِرَأْسِكَ غَارًا

مَتَّ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْكُونَ أَدِيبًا أَوْ فَبَدَّلْ بَعِيرٍ لُبْنَانَ دَارًا
بَلَدٌ قَسَمَتْ حُطُوطٌ بَيْنِيهِ فَأَصْبَنًا مِنْ بَيْضِهَا الْأَصْفَارًا
أَنْفًا لِلْبِلَادِ أَنْ تَحْمِلَ الْعَا رَ رَضِينَا أَنْ نَعْتَبَ الْأَقْدَارًا
لَيْسَ مَا تَرَشَّحُ الشِّفَاهُ أَبْتِسَامًا لَوْ تَأَمَّلْتَ بَلْ جِرَاحًا حِرَارًا
وَلَقَدْ يُعْذَرُ الْأَدِيبُ مَتَى ضِيءٌ إِذَا أَرْسَلَ الْعِتَابَ أَضْطِرَارًا

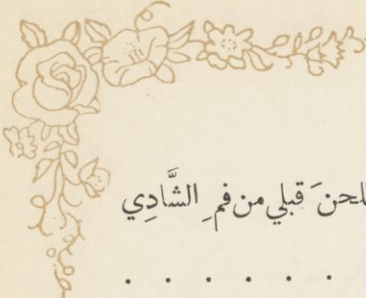
أَيُّهَا الْعَبْقَرِيُّ يَا شَرَفَ الْأَرْوَاحِ زَكَاةُ الْأَرْضِ إِذْ كَرَّتْ فَخَارًا
وَيَحَ لُبْنَانَ كَلِمًا ذَرَّةً نَجْمٌ فِيهِ وَلَّى عَنْ أَفْقِهِ وَأَنَارًا
ضَمَكَ «الشَّيْخُ» فِكْرَةً وَتُرَابًا لَيْتَهُ ضَمَّ غُصْنَهُ وَالْهَزَارًا



أَسْمَهُان

عند البلبل بين السّفح والوادي بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي
يا منهل الفن قد غاضت منابعه ماذا فعلت بقلب المدنف الصّادي
تلك الأصائل من وردٍ ومن حبّيب وأنت في صدرها ريحانة النّادي
حتى تحكمت بالأرواح فأنطلقت فنحن من بعدها أطلال أجساد
هل الغناء إذا جرّحت آهته سوى عصاره أكبادٍ لا أكبادٍ
كأنه موجة بيضاء ناعمة يمشي الشراع بها في بحر الهادي
تأوي الأغاريد منه حين ترسله إلى وريف نديّ الظلّ مدّادٍ
وينثر الرّوض سكراناً براعمه كالسن الطير شقت نصف منقادٍ

من ذاسق الرّوض؟ ما هذا الفتون به فلست أبصر فيه غير ميّادٍ
كأن أغصانه لماً برزت لها سرب من الحور في أثواب أعيادٍ

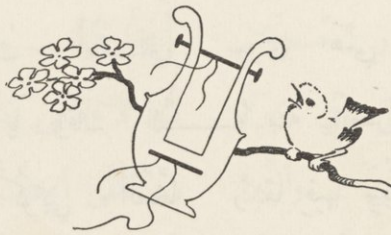


يَكَادُ يُفْتَنُ مِثْلِي نَعْرُ وَرَدَّتْهُ فَيَخْطَفُ اللَّحْنَ قَبْلِي مِنْ فَمِ الشَّادِي

.....

أَضَاعَ جَبْرِيلُ مِنْ قَيْثَارِهِ وَتَرَأَ فِي لَيْلَةٍ غَابَ عَمَّا نَجْمُهَا الْهَادِي
وَحَارَ... لَيْسَ يَرَى فِي الْخُلْدِ بُغْيَتَهُ مَامَعْبَدُ؟ مَا أَبُو إِسْحَقَ؟ مَا الْوَادِي (١)
حَتَّى أَطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا فَأَذْهَلَهُ أَنْ شَقَّ جَوْفَ الدُّجَى تَرْجِيْعُ إِشَادِ
فَاهْتَرَّ تَرَعَشُ فِيهِ كُلُّ جَارِحَةٍ كَأَنَّهَا رِيْشَةٌ فِي كَفِّ عَوَادِ
وَطَارَ حَتَّى آتَى الْوَادِي (٢) وَعَادَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مُحْتَضِنًا «قَيْثَارَةَ» الْوَادِي

١٩٤٤

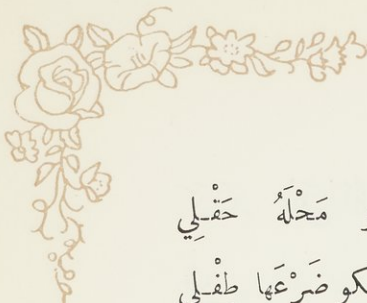


(١) معبد وأبو إسحق الموصلي وحكم الوادي من أشهر مغني العرب .
(٢) وادي النيل .

الجبَابِ

في آب ١٩٣٥ أطلقت وزارة المالية جبايتها
في القرى اللبنانية يمعنون في الأهلين إرهاباً
لتحصيل بقايا الأموال الأميرية خلال أزمة
مضنية فأوحى ذلك الإرهاب هذه القصيدة .

مَنْ النَّاعِبُ قَبْلَ الْفَجْرِ مَنْ هَذَا عَلَى الْبَابِ
أَعِيدُ الْقُبْحَ مِنْ قُبْحِ بِأَطْفَارٍ وَأَنْيَابِ
أَقْبِلَ الشَّمْسِ فِي الْآفَا قِ وَالْعُصْفُورِ فِي الْغَابِ ؟
وَمَا زَارَ الْكُرَى جَفْنِي وَلَمْ تَعْلَقْهُ أَهْدَائِي
وَلَا غَذَيْتُ أَطْفَالِي سِوَى هَمِّي وَأَوْصَائِي
فِرَاشِي يَا وَقَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بَعْضُ أَغْشَابِ
وَهَذِي كُوتِي الْفَخَا رُ مَا فِيهَا سِوَى صَابِ
فَمَا تَبِعِيهِ فِي بَابِي وَمَنْ أَنْتَ ؟ أَنَا الْجَبَابِي
إِلَهِي أَيُّ دَهْيَاءٍ يُرَدِّي مِثْلَهَا مِثْلِي



وَيَشْكُو فَقْرَهُ قَبْوِي وَيَشْكُو مَحَلَّهُ حَمَلِي
وَشَاتِي وَهِيَ أُمُّ الْبَيْتِ يَشْكُو ضَرْعَهَا طِفْلِي
رُؤِيدًا يَا أَخَا الْهَيْجَا ۚ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْقَتْلِ
أَلَا نُبْقِي عَلَى شَيْءٍ؟ فَمَنْ يَحْيَا بِلَا أَكْلِ
كَفَانَا أَنَّنَا نَمْشِي مِنَ الْبُؤْسِ بِلَا نَعْلِ
وَأَنَا نَمْضُغُ الْمَوْتَيْنِ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ذُلٍّ
فَمَنْ أَعْرَى الرَّزَايَا بِي وَمَنْ أَنْتَ؟ — أَنَا الْجَابِي

بِرَبِّ الْأَرْضِ حَدَّثَنِي أَحَقًّا قَوْلُهُمْ — حَقًّا
بِأَنَّ النَّاسَ فِي بَيْرُو تَلَا تَشَقَّى كَمَا نَشَقَّى
وَأَنَّ الْأَثْنَ وَالْثِيرَا نَلَقَى الْعَطْفَ وَالرَّفْقَا
فَإِنَّ صَحَّ الَّذِي قَالُوا أَيْرِضَى الْعَدْلُ ذَا الْفَرْقَا
وَيْرِضَى صَاحِبُ السُّلْطَا نِ أَنْ نَفْنَى وَأَنْ يَبْتِي
الْحُكَّامِ مَا نَجْنِي؟ مَتَى كُنَّا لَهُمْ رِزْقَا

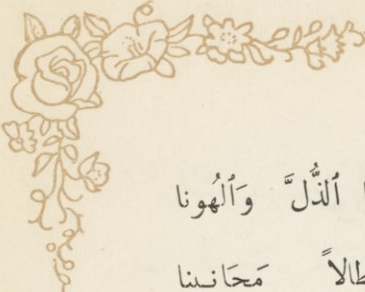


كَذَا يَلْقَى الَّذِي يَبْتَأُ عِ بِالْحُرِّيَّةِ الرِّقَا
فَعَدُّ بِاللَّهِ عَنِ أَبِي وَخَذُّ مَا شِئْتَ يَا جَابِي

لِمَنْ يَنْسَاقُ هَذَا أَلْمَا لُ قُولِي يَا سَمَّا قُولِي
أَأَيْلُولُ عَلَى الْأَبْوَا ب لَاعِشْنَا لِأَيْلُولُ (١)
يُبَاعُ الْخُبْزُ فِي بَيْتِي لَتَزْمِيرٍ وَتَطْبِيلِ
وَخَنَقِ الدَّمْعَةَ الْحَمْرَا ء فِي كَفِّ الْأَبَاطِيلِ
أَيَحْيَا عِيدُ أَيْلُولِ عَلَى مِلْئُونَ مَقْتُبُولِ
وَلَا يَرِثِي أَوْلُو الْأَمْرِ لِأَشْبَاحِ مَهَازِيلِ
نِيَامٍ بَيْنَ تَوَرَاتٍ وَقُرْآنٍ وَإِنْجِيلِ
فَمَا فِي الْغَابِ مِنْ نَابٍ فَرَمَجِرُ أَيُّهَا الْجَابِي

أَلَا سَيْفٌ مِنَ الْأَيْمَانِ نِ يَبْرِي السَّيْفَ مَسْنُونًا

(١) أول أيلول عيد إعلان لبنان الكبير .



يُجَلِّي عَنِ سَمَاءِ الْأَوْطَانِ هَذَا الْأَذَلَّ وَالْهُونَا
يَقُودُ إِلَى جُنُوبِ الْمَجْدِ أَبْطَالًا مَجَانِينَا
بِقَلْبٍ يَحْمِلُ الْأَمَانَ وَالْأَلَامَ وَالْدِينَا
يَهْزُ الْقَوْمَ (١) بِالذِّكْرِ وَقَدْ يَنْسَى الْفَتَى حِينَا
إِذَا أُعْطِيَتْ وَعْدَ الْحُرِّ كَانَ الْوَعْدُ مَأْمُونَا
وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْأَبَابِ سِوَى الْجُنْدِيِّ وَالْجَابِي



(١) يريد بهم المنتدبين .

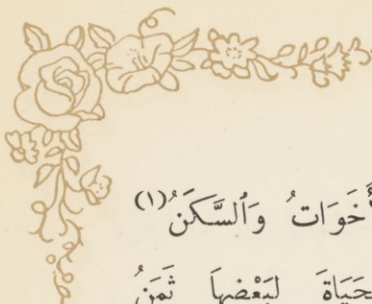


عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقَرْيِ

نشرت في العدد الأول من جريدة « البلاد »
لصاحبها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف
الحازن نزولا عند اقتراحهما .

قَالُوا الْبِلَادُ — فَقُلْتُ أَيُّهُمَا
إِنْ كَانَتْ الْأُولَى فَحَسَبِكُمْ
أَوْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَوَاحِرَبَا
أَهِيَ الْجَرِيدَةُ أَمْ هِيَ الْوَطَنُ
قَلَمٌ عَلَى الْأَوْطَانِ مُؤْتَمَنٌ
أَلْبُؤْسُ وَالْأَرْزَاءُ وَالْفِتَنُ

أَبْنِي أَبِينَا طَالَ نَوْمُكُمْ
لَا الْحَقْلُ يَبْسِمُ عَنْ مَعَاوِلِكُمْ
ذَوَاتِ الرِّيَاضِ وَمَاؤُكُمْ عَمَّ
وَخَوَاتِ زَرَائِبِكُمْ وَكَانَ عَلَى
مِحْرَاتِكُمْ صَدْيُ الْحَدِيدِ بِهِ
عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقَرْيِ فَلَقَدْ
تَشَقَّى النُّفُوسُ وَيَنْعَمُ الْبَدَنُ
فِيهِ وَلَا تَتَرَبَّصُ الْمَهَنُ
وَتَعَطَّلَتْ مِنْ حَلِيمِهَا الْقَنَنُ
جَنَبَاتِهَا يَتَدَفَّقُ اللَّبَنُ
وَالفَاسُ مِلءُ عُيُونِهَا الْوَسَنُ
سَلَخْتَكُمْ عَنْ قَلْبِهَا الْمَدُنُ



أَلذِّكْرِيَّاتُ عَلَى مَقَادِسِهَا
قَبْلُ الطُّفُولَةِ فِي تَرَائِبِهَا
أَلْأُمُّ وَالْأَخَوَاتُ وَالسَّكَنُ^(١)
لَيْتَ الْحَيَاةَ لِبَعْضِهَا ثَمَنُ
تَحْتَ الدَّوَالِي مَلْعَبٌ بَهْرَجُ
عِنْدَ الظَّهِيرَةِ وَالرَّبِّي وَكُنُ^(٢)
فَدَتِ الْعُيُونُ النُّجْلُ أَجْمَعُهَا
عَيْنًا تَدْفَقُ مَاوُهَا الْهَتِنُ
تَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى أَظْلَتِهَا
وَيَظَلُّ يَلْتَمُّ كَفَّهَا الْغُصْنُ
تَرِدُ الصَّبَايَا بِالْجِرَارِ وَقَدْ
عَادَتْ عَلَى أَكْتَفِهَا الْمُرْنُ
تِلْكَ اللَّبَوَاتُ الَّتِي عَمَرَتْ
بِشُبُوهَا الْأَجَمَاتُ وَالْعُرْنُ^(٣)

لُبْنَانُ - لُبْنَانُ الْحَبِيبُ خَوْي
خَلَّتِ الْمَرَاطُ مِنْ سَوَابِقِهَا
لَا الْبَيْتُ لَا الْبُسْتَانَ لَا الْعَطْنَ^(٤)
وَتَشَاءُ بَتَ بِجِبَالِهَا الْأَتْنُ
عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقُرَى فَعَلَى
بَسْمَاتِهَا - يَتَمَزَّقُ الْحَزْنُ
لُبْنَانُ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ بِنَا
سَلَهُ أَمَا لِحُرُوبِهِ هُدْنُ ؟
يَغْدُو عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ كَلَحَتْ
فَعَتَى يُنَوِّرُ وَجْهَكَ الْحَسَنُ ؟

(٢) الوكن : موقع الطير .

(٤) العطن : موضع الماشية .

(١) السكن : الحبيب .

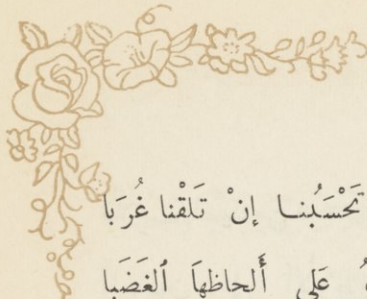
(٣) العرن : جمع عرين وهو بيت الأسد .

المتنبى والشهباء

ألقيت في الحفلة التكريمية التي أقامتها عاصمة
سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب
هذا الديوان .

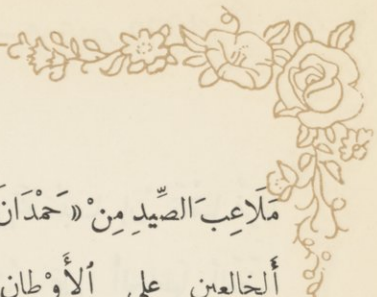
نَفَيْتَ عَنْكَ الْعُلَى وَالظَّرْفَ وَالْأَدْبَا وَإِنْ خُلِقْتَ لَهَا - إِنْ لَمْ تَزُرْ حَلْبَا (١)
خُذِ الطَّرِيقَ الَّذِي يَرْضَى الْفُؤَادَ بِهِ وَلَا تَخَفْ ، فَقَدِيمًا مَاتَتْ الرُّقْبَا
وَأَسْكَبْ عَلَى رَا حَتِّيْهَا رَوْحَ عَاشِقِهَا وَمُصَّ مِنْ شَفَتَيْهَا الشُّعْرَ وَالْغِنْبَا
أَفْدِي الشُّغَاهُ الَّتِي شَاعَ الرَّحِيقُ بِهَا وَهَمَّ بِالْكَأْسِ سَاقِيهَا وَمَا سَكَبَا
كَأَنَّهَا نَجْمَةٌ طَالَ السُّفَارُ بِهَا عَطَشَى . رَأَتْ وَهِيَ تَمْشِي مَنِهْلًا عَذْبَا
تَوَسَّدَتْ شِفْتَيْهِ بَعْدَ مَا نَهَلَتْ وَفَارَقَتْ صَاحِبِيْهَا : اللَّيْلَ وَالتَّعْبَا
مَا لِلشُّغَاهِ الْكَسَالَى لَا تَزُوْدُنَا فَقَدْ حَمَلْنَا عَلَى أَفْوَاهِنَا الْقِرْبَا

(١) أخذ بعضهم على الشاعر أنه نفي العلى والظرف والأدب عن أي إنسان لا يزور حلب
والحال أن الشاعر خاطب نفسه بهذا البيت وهو ما يسمونه في البديع التجريد وقد جرى عليه الشعراء
من قبله كقول أبي فراس : « أراك عصي الدمع شيمتك الصبر » ولم يقل أراني . . .
وكقول المتنبى : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » ولم يقل كفى بي . . .



بِهَجْتِي شَفَّةً مِنْهُنَّ بِاخِـلَّةٍ جَارَانِ ، تَحْسَبُنَا إِنْ تَلَقْنَا غُرَبَا
أَهْمٌ بِالنَّظَرَةِ الْعَجَلِيَّ وَأُمْسِكُهَا إِذَا قَرَأْتُ عَلَى الْحَاطِلِهَا الْغَضْبَا
أَنَا الَّذِي اتَّهَمْتُ عَيْنَاهُ قَلْبَهُمَا فَرُحْتُ أُخْلِقُ مِنْ نَفْسِي لِي الرِّيبَا
أَأْمَنُ الشَّفَةَ الدُّنْيَا وَلَوْ طَمَحَتْ نَفْسِي إِلَى شَفَةِ الْفِرْدَوْسِ مَا أَنْجَبَا
وَيُمْطِرُ الضَّمِيمُ فِي أَرْضِي وَأَشْرَبُهُ وَكُنْتُ لَا أُرْتَضِي أَنْ أَشْرَبَ السُّحْبَا
ذَرِ اللَّيَالِي تَمَعْنُ فِي غَوَايَتِهَا فَقَدْ حَسَدَتْ لَهَا الْأَخْلَاقَ وَالْعَرَبَا

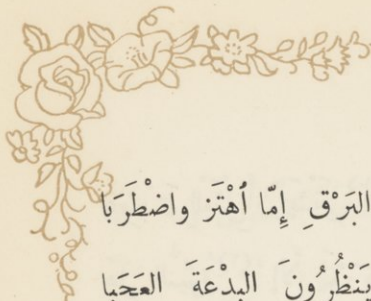
شَهْبَاءُ، لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ كَأْسَ طِلَا فِي رَاحَةِ الْفَجْرِ كُنْتُ الزَّهْرَ وَالْحَبَابَا
أَوْ كَانَ لِلَّيْلِ أَنْ يَخْتَارَ حَلِيَّتَهُ وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ، لَا زُدرَى الشُّهْبَا
لَوْ أَلَفَ الْمَجْدُ سِفْرًا عَنْ مَفَاخِرِهِ لَرَاحَ يَكْتُبُ فِي عُنْوَانِهِ « حَلَبَا »
لَوْ أَنْصَفَ الْعَرَبُ الْأَحْرَارُ نَهَضَتَهُمْ لَشَيَّدُوا لَكَ فِي سَاحَاتِهَا النُّصْبَا
لَكِنْ خُلِقَتْ لِأَمْرٍ لَيْسَ يَدْرِكُهُ مَنْ يَعَشَقُ الدُّلَّ أَوْ مَنْ يَعْبُدُ الرُّتْبَا
تَعْرِى الْبَطُولَةُ إِلَّا مِنْ عَقِيدَتِهَا وَالجُبْنُ أَكْثَرَ مَا تَلْقَاهُ مُنْتَقِبَا



مَلَاعِبِ الصَّيْدِ مِنْ «حَدَان» مَا نَسَلُوا إِلَّا الْأَهْلَةَ وَالْأَشْبَالَ وَالْقُضْبَا
 الْخَالِعِينَ عَلَى الْأَوْطَانِ بِهَجَّتِهَا وَالرَّافِعِينَ عَلَى أَرْمَاحِهَا الْقُضْبَا
 حُسَامُهُمْ مَا نَبَا فِي وَجْهِ مَنْ ضَرَبُوا وَمَهْرُهُمْ مَا كَبَا فِي إِثْرِ مَنْ هَرَبَا
 مَا جَرَّدَ الدَّهْرُ سَيْفًا مِثْلَ «سَيْفِهِمْ» يُجْرِي بِهِ الدَّمَّ أَوْ يُجْرِي بِهِ الذَّهْبَا
 رَبُّ الْقَوَافِي عَلَى الْإِطْلَاقِ شَاعِرُهُمْ أَلْخُلْدُ وَالْمَجْدُ فِي آفَاقِهِ أَصْطَحَبَا
 سَيْفَانِ فِي قَبْضَةِ الشَّهْبَاءِ لَا ثُلْمَا قَدْ شَرَفَا الْعُرْبَ بَلْ قَدْ شَرَفَا الْأَدْبَا

عُرْسٌ مِنَ الْجِنِّ فِي الصَّحْرَاءِ قَدْ نَصَبُوا لَهُ الشُّرَاقَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالْقُبَا
 كَأَنَّهُ تَدْمُرُ الزَّهْرَاءَ مَارِجَةً بِمِثْلِ لُسْنِ الْأَفَاعِي تَقْدِفُ اللَّهُبَا
 أَوْ هَضْبَةً مِنْ خُرَافَاتٍ مُرَقَّةً بِأَعْيُنٍ مِنَ نَطْلِ أَوْ مِنْ رُؤُوسِ ظُبِي
 تَخَاصَرَ الْجِنُّ فِيهَا بَعْدَ مَا سَكِرُوا وَبَعْدَ مَا أَحْتَدَمَتْ أَوْ تَارَهُمْ صَخْبَا
 فَأَفْزَعَ الرَّمْلَ مَا زَفُوا وَمَا عَزَفُوا فَطَارَ يَسْتَنْجِدُ الْقِيَعَانَ وَالْكُشْبَا

تَكَشَّفَ الصُّبْحُ عَنْ طِفْلِ وَمَارِدَةٍ لَهُ عَلَى صَدْرِهَا زَأْرٌ إِذَا غَضِبَا



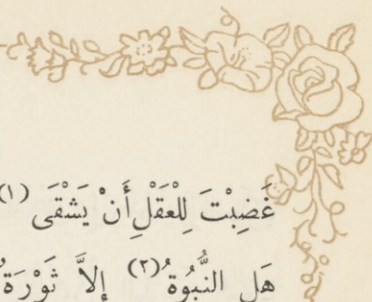
كَأَنَّهُ الرَّزْبِقُ الرَّجْرَاجُ فِي يَدِهَا أَوْ خَفَقَةُ الْبَرْقِ إِذَا أَهْتَزَّ وَاضْطَرَبَا
نَادَى أَبُوهُ - عَظِيمُ الْجِنِّ - عِزَّتَهُ فَأَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ الْبِدْعَةَ الْعَجَبَا
مَاذَا نَسَمِيهِ؟ . . . قَالَ الْبَعْضُ صَاعِقَةً فَقَالَ كَلَّا . . . فَقَالُوا. عَاصِفًا - فَأَبَى
فَقَامَ كَالطَّوْدِ مِنْهُمْ مَارِدٌ لِسِنِّهُ وَقَالَ: لَمْ تُنْصِفُوهُ أَسْمًا وَلَا لَقَبًا
سَنَبَعْتُ الْفِتْنَةَ الْكُبْرَى عَلَى يَدِهِ فَتَشْغَلُ النَّاسَ وَالْأَقْلَامَ وَالْكِتَابَا
وَنَجْعَلُ الشُّعْرَ رَبًّا يَسْجُدُونَ لَهُ؟ فَإِنْ غَوَوْا فَلَقَدْ نُنْنَا بِهِ الْأَرْبَا
وَإِخْتَالَ غَيْرَ قَلِيلٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ سَمِيَّتُهُ: أُمْتَدَّبِي فَأَنْتَشُوا طَرَبَا
وَزَلْزَلُوا الْبَيْدَ حَتَّى كَادَ سَالِكُهَا يَهْوِي بِهِ الرَّحْلُ لَا يَدْرِي لَهُ سَبَابَا
يَرَى السَّرَابَ عُبَابًا هَاجَ زَاخِرُهُ وَالرَّمْلَ يَلْتَحِفُ الْأَزْهَارَ وَالْعُشْبَا

إِيهِ أَخَا الْوَفْرَةِ السُّودَاءِ^(١) كَمْ مَلِكٍ أَعَاضَكَ التَّاجَ مِنْهَا. لَوْ بِهَا اعْتَصَبَا

(١) ذكروا أنه عندما كان في المكتب قيل له ما أحسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الرأس فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

على فتي معتقلٍ صعده يعلمها من كل وافي السبال

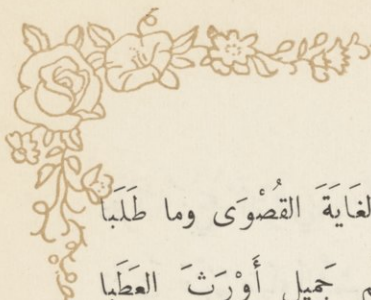


غَضِبْتَ لِلْعَقْلِ أَنْ يَشْتَمِيَ (١) فَفُرْتُ لَهُ
هَلِ النَّبُوءَةُ (٢) إِلَّا ثَوْرَةٌ عَصَفَتْ
مَا ضَرَّ مَوْقِدَهَا وَالْخُلْدُ مَنْزِلُهُ
إِذَا رَمَى نَفْسَهُ فِي نَارِهَا حَطَبًا

طَلَبْتَ بِالشَّعْرِ دُونَ الشَّعْرِ مَرَّتَبَةً
إِذَنْ لَأَنْكَلْتَ أُمَّ الشَّعْرِ وَاحِدَهَا
لَوْ لَا طِمَاحُكَ مَا غَنَيْتَ قَافِيَةَ
قَدْ يُؤَثِّرُ الدَّهْرُ إِنْسَانًا فَيَحْرِمُهُ
فَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ لَا تُدْرِكَ الطَّلَبَا
وَعُطِّلَ الْوَاكِرُ، لَا شَدَّوْا وَلَا زَغَبَا
بَوَّأَتَهَا الشَّمْسُ، أَوْ قَلَدَهَا الْحَقَبَا
مَنْ يَمْنَعُ الشَّيْءَ أَحْيَانًا فَقَدْ وَهَبَا

أَبَا الْفُتُوْحَاتِ لَمْ تُزَجِ الْخَمِيْسَ لَهَا
تَأْتِي النَّخُومَ فَتَلْقَاهَا مُهَلَّلَةً
مَا الْفَتْحُ أَهْدَى إِلَيْكَ الرُّوْضَ وَالسُّحْبَا
وَلَوْ فَتَحْتَ بِحِدِّ السَّيْفِ لَانْحَطَمَتْ
وَلَا لَبِستَ إِلَيْهَا أَلْبِيضَ وَالْيَلْبَا
مِثْلَ الْمَرِيضِ، أَتَاهُ بِالشِّفَاءِ نَبَا
كَالْفَتْحِ، جَرَّ عَلَيْكَ الْوَيْلَ وَالْحَرَبَا
تَبِجَانُ قَوْمٍ، حَشَوْهَا الظُّلْمَ وَالرَّهْبَا

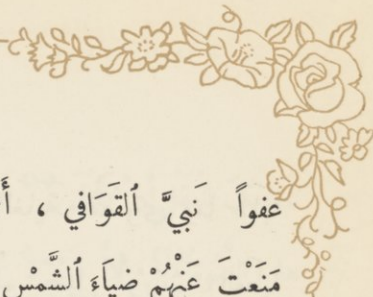
(١ - ٢) إشارة إلى قوله : ذو العقل يشق في النعيم بعقله ، ثم إلى النبوة التي ادعاها .



« ما كلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يَدْرِكُهُ » وَيُذْرِكُ الغَايَةَ القُصْوَى وما طَلَبَا
« خذ ما تَرَاهُ ودَع شَيْئًا حَلَمْتَ بِهِ » فَرُبَّ حُلْمٍ جَمِيلٍ أَوْرَثَ العَطْبَا

بَا مُلْبِسِ الحِكْمَةِ العَرَاءِ رَوَعْتَهَا حَتَّى هَتَفْنَا : أَوْحِيَا قُلْتَ أُمُّ أَدْبَا
كَأَنَّهَا هِيَ أَصْدَاءُ يُرَدُّهَا هَذَا إِذَا بَثَّ ، أَوْ هَذَا إِذَا عَتَبَا
قَالُوا أُسْتَبَاحَ أَرِسْطُو حِينَ أَعْجَزَهُمْ وَإِنَّهُ أُسْتَلَّ مِنْ آيَاتِهِ الذُّخْبَا
مَهَلًا ، فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا فَيْضُ فِلْسَفَةٍ يَعُودُ بِالدَّرِّ مِنْهُ كُلُّ مَنْ دَابَا
مَنْ عِلْمُ ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ « حَكِيمَتُهُ » وَقَسَّ سَاعِدَةَ الأُمْتَالِ وَالخُطْبَا ؟

يَا خَالِقًا جِيلَهُ ، لَوْلَاكَ مَا عَرَفْتُ لَهُ الأَوَاخِرُ لَا رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا
أَمَنْتُ بِالشَّعْرِ مُذْ أَنْشَأَكَ آيَتَهُ وَكَانَ عَرَشًا مِنْ الأَصْنَامِ فَأَنْقَلَبَا
أَضْرَمْتَ ثَوْرَتَكَ أَلْهُوجَاءَ فَالْتَمَهْتُمْ مِنَ القَرِيضِ أَلْهَشِيمِ العَثِّ وَالخَشْبَا
وَعَالَ شِعْرُكَ شِعْرَ الكَائِدِينَ لَهُ لِنَفْسِهِمْ حَفَرَتْ أَيْدِيهِمُ التُّرْبَا
حَتَّى رَجَعْتَ وَالأَفْلامِ هَلْهَلَّةٌ فِي كَفِّ أْبْلَغَ مَنْ غَنَى وَمَنْ طَرَبَا

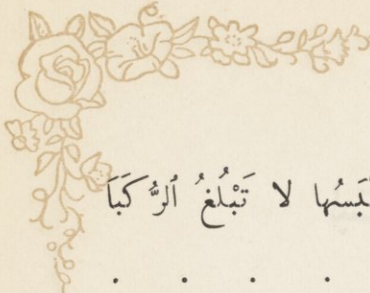


عَفْوًا نَبِيَّ الْقَوَافِي ، أَيُّ نَابِغَةٍ لَمْ يَزِرْعُوا حَوْلَهُ الْبُهْتَانَ وَالكَذِبَا
مَنْعَتَ عَنْهُمْ ضِيَاءَ الشَّمْسِ فَانْحَجَبُوا فَهَلْ تَلُومُهُمْ إِنْ مَزَقُوا الْحُجْبَا
لَمْ أَلْقِ كَالشَّعْرِ مَظْلُومًا ، فَقَدْ حَشَدُوا لِجَرَبِهِ ، حَسَدَ الْحَسَادِ وَالنُّوبَا
يُرْمَى بِكُلِّ قَيْيِحٍ مِنْ مِثْلِهِمْ وَيَرْفَعُونَ لَهُ الْأَنْصَابَ إِنْ ذَهَبَا
مِثْلَ الْمَسِيحِ تَقَالُوا فِي أَذِيَّتِهِ وَالْهُوَّةُ ، وَلَكِنْ بَعْدَمَا صُلِبَا

قَالُوا الْجَدِيدُ فَقُلْنَا أَنْتَ حُجَّتُهُ يَا وَاهِبًا كُلَّ عَصْرِ كُلِّ مَا خَلِبَا
أَفِكْرَةٌ لَمْ تَكُنْ فَتَقَّتْ بُرْعُمَهَا وَجِدَّةٌ لَمْ تَكُنْ أُمَّمَا لَهَا وَأَبَا
بَعْضُ الْجَدِيدِ الَّذِي يَدْعُونَهُ أَدْبًا يَمُوتُ فِي يَوْمِهِ ، هَذَا إِذَا وَهَبَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ الْوَجْهِ تَعْرِضُهُ فَقَدْ ظَلَمْتَ بِهِ أَثْوَابَكَ الْقُشْبَا

أَتَسْعِدُ الرَّوْضَةَ الْخَضْرَاءُ بُلْبُلَهَا حَتَّى يَفِي الرَّوْضَةَ «الْشُهْبَاءُ» مَا وَجَبَا
أَيَقْنَتُ أَنْ «سَعِيدًا» (١) أَخَذَ بِيَدِي لَمَّا سَمَا بِي إِلَى «أَخْوَانِهِ» النَّجْبَا

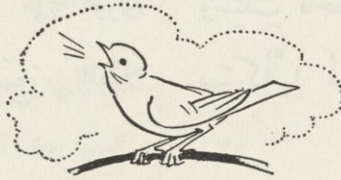
(١) محمد سعيد الزعيم أحد أركان لجنة التكريم .



أَتَيْتُهُمْ فَكَسَوْنِي كُلَّ سَابِقَةٍ وَكُنْتُ أَلْبَسُهَا لَا تَبْلُغُ الرَّكْبَا

.....

تَيْهَا «عَرُوسَةَ سُورِيَا» فَقَدْ حَمَلَتْ لَكَ الْقَوَافِي عَلَى رَايَاتِهَا أَلْغَلْبَا





لبس الخريف بك الربيعا

ألقيت في المأدبة التي أقامها بعض
أدباء حلب على أثر المهرجان .

لبس الخريف بك الربيعا وحا عن الورق اللموعا
أني التفت فلا أرى إلا زهوراً أو شموعاً
شهباء يا وله الزمأ نِ وروح شاعره ألوعا
قسم الجمال على أوري وسئلت فاخترت ألوديعا
النافذ المهج الصلا ب كأنها ملئت خسوعا

يا روضة الأدب أيني مع وحصن سورياً المنيعا
من كان كوكبه جبينك لن يزل ولن يضيعا



الفهرست

صفحة	صفحة
بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال ١٣	لبنان . . . ٧
تحية الشعر . . . ٣١	الأخطل الصغير . . . ٩

قصائد المرحلة الأولى

٤٧ . . . هند وأمها	٣٣ . . . الهوى والشباب
٤٩ . . . الصوت موهبة السماء	٣٥ . . . وصف فتاة
٥٠ . . . كيف أنسى	٣٦ . . . رحمة رب
٥٣ . . . فدى للبنان نفسي	٣٧ . . . أين عينك
٥٥ . . . أنا لو كنت يا سليمان	٣٩ . . . قات أهواك يا ملاكي
٥٦ . . . فراشة في وردة	٤٠ . . . صداح
٥٦ . . . مدد الله مدد	٤١ . . . العيون
٥٧ . . . لحام الأدب	٤٤ . . . ماذا أقول له
٥٧ . . . غيرة	٤٥ . . . آه يا هند لو ترين

قصائد من الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد ذلك

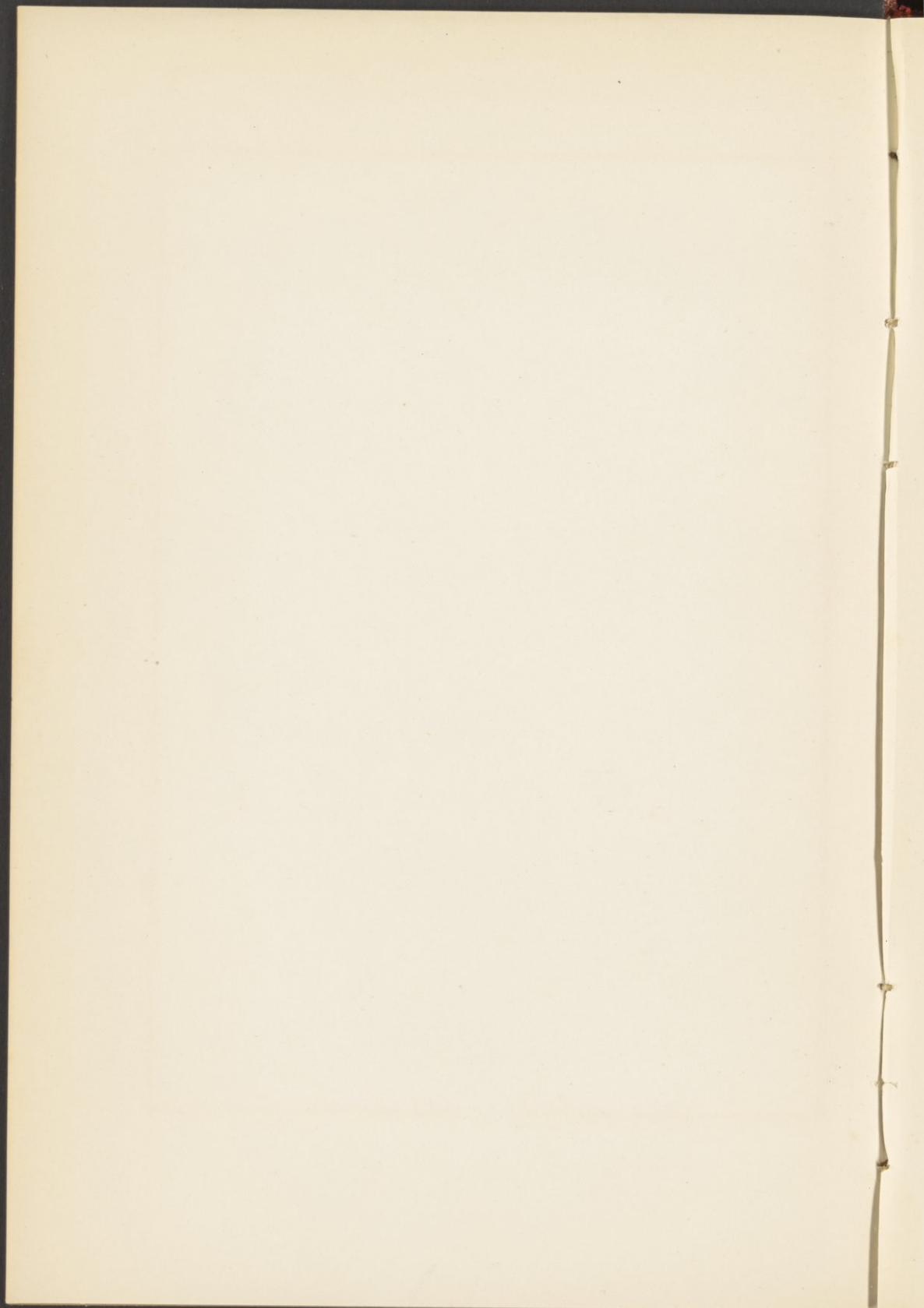
صفحة		صفحة	
١١٩	. . سلمى الكورانية	٥٩	. . الريال المزيف
١٢٥	. . زاهرة الربى .	٦٤	. . قلب خافق .
١٢٨	. . الصبا والجمال	٦٧	. . عروة وعفراء
١٢٩	. . جفته علم الغزل	٧٥	. . إلى امرأة .
١٣١	. . يا خيال الحبيب	٧٧	. . من مآسي الحرب
١٣٢	. . بأبي أنت وأمي	٩٠	. . القرية .
١٣٤	. . وقد يغني الفتي	٩٢	. . سلفين وجيروم
١٣٥	. . عمر ونعم	١٠١	. . حلم عربي .
١٤١	. . يا عاقد الحاجبين	١٠٢	. . قبلات الهوى
١٤٣	. . أنا ناي الهوى	١٠٢	. . القبلة الأولى
١٤٤	. . كفاني يا قلب	١٠٢	. . كرهت الورد
١٤٥	. . آه ما أحلى الحميا	١٠٣	. . المسلول
١٤٧	. . من رأى الشاعر تاب	١١٠	. . أغضاضة يا روض
١٥٠ وداد	١١٢	. . خيال من دمر
١٥٢ ندى	١١٣ زحلة
١٥٤	. . ولد الهوى والخمر .	١١٥	. . الجبل الملهم
١٥٧	. . يا ورد من يشترك	١١٨	. . سلى الليل .

طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد

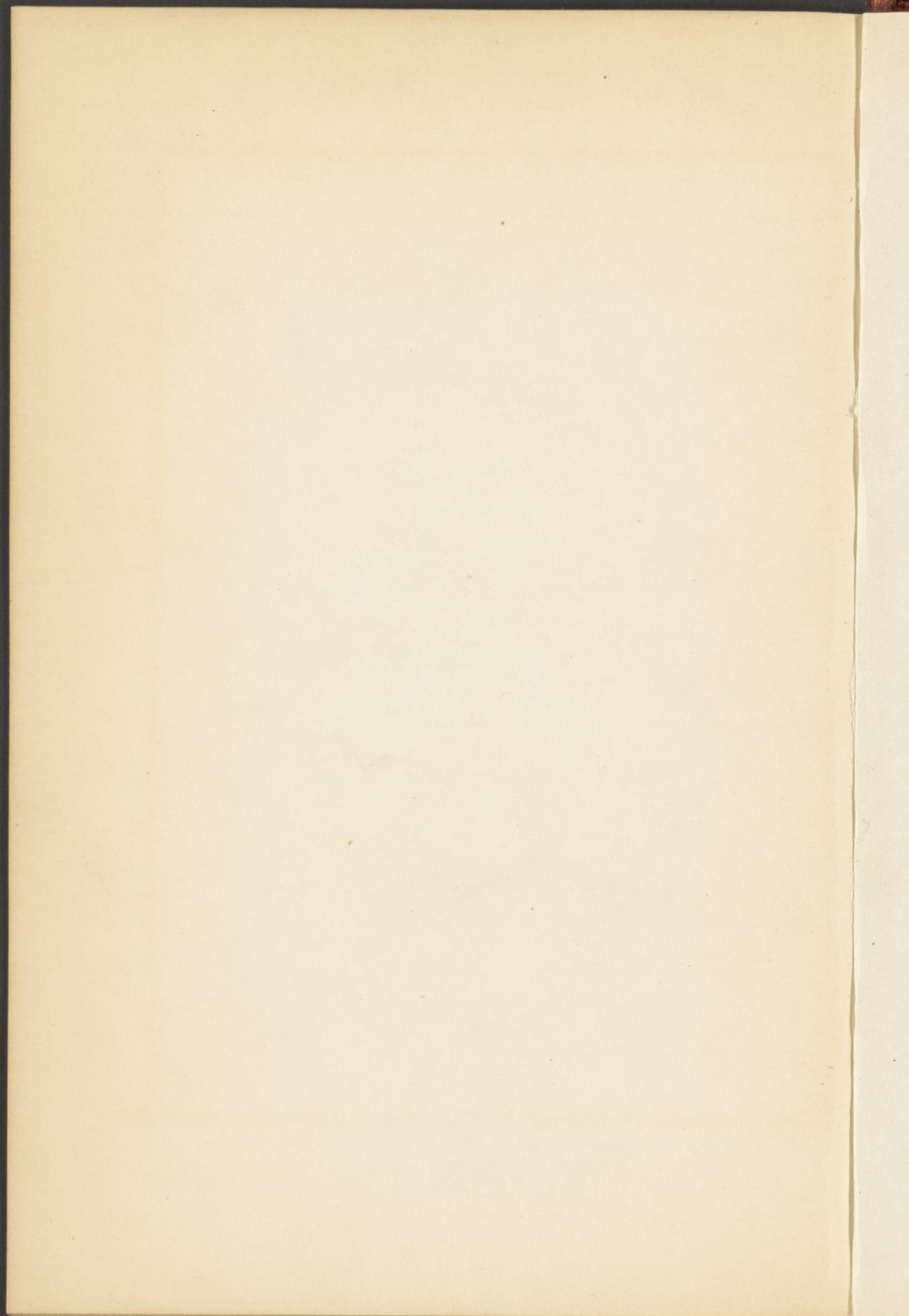
١٧٨ . . .	أسمهان	١٦١ . . .	عيد الجهاد
١٨٠ . . .	الجابي	١٦٣ . . .	تحية فلسطين
١٨٤ . . .	عودوا إلى تلك القرى	١٦٥ . . .	يا جهاداً صفق المجد له
١٨٦ . . .	المتنبي والشهباء	١٦٩ . . .	الشباب الذاوي
١٩٤	لبس الخريف بك الربيعا	١٧١	شاعر يترك الخيال كسيحاً .
١٩٥	الفهرست	١٧٥	حكمة الدهر أن نعيش سكارى



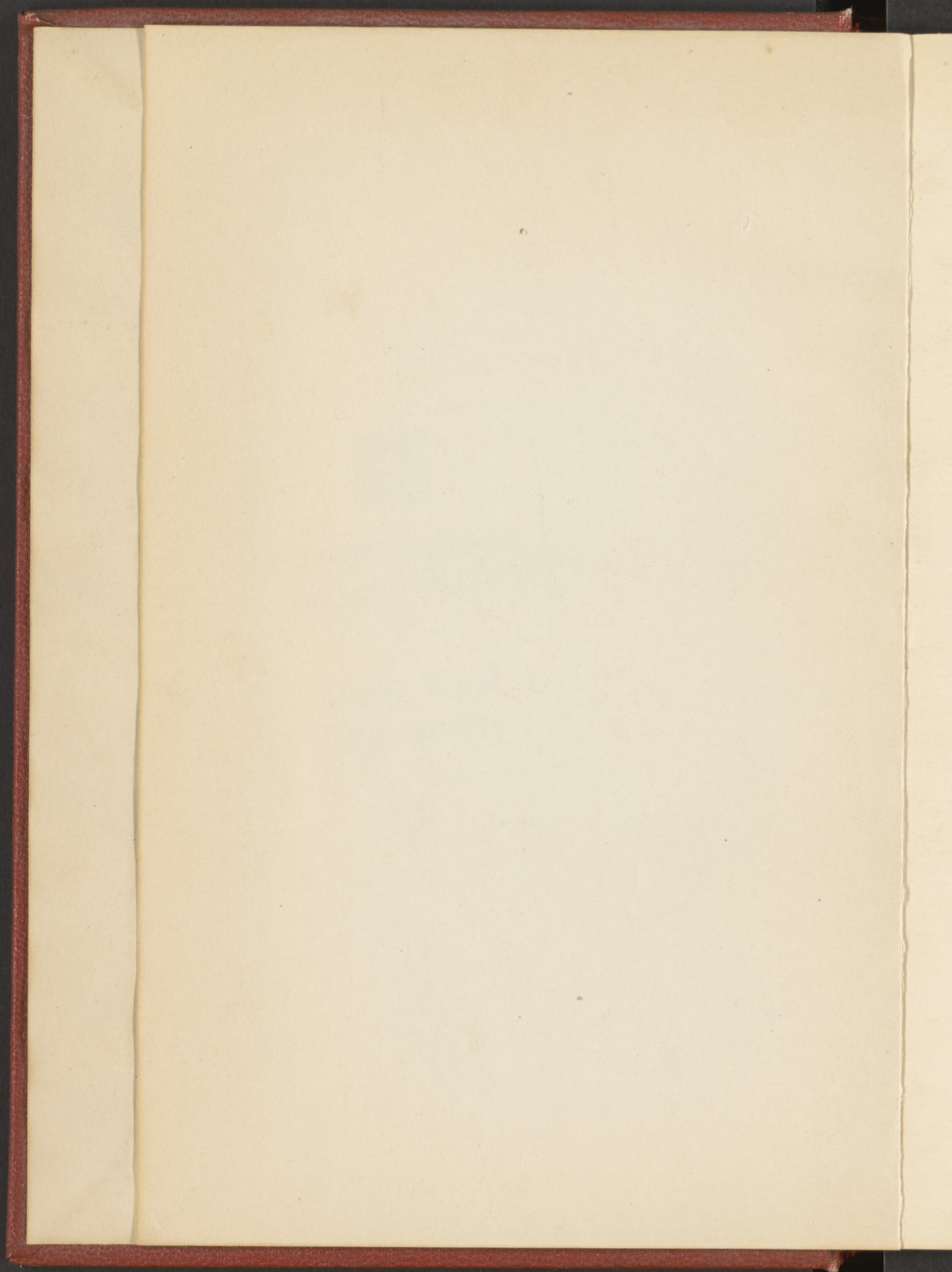
تمّ طبع هذا الديوان على مطابع
دار المعارف في شهر ديسمبر
(كانون الأول) سنة ١٩٥٣



مجله علمی و ادبی
شماره اول
(تابستان ۱۳۳۳)







NYU - BOBST



31142 02904 5989

PJ7842.H8 H3

al-Hawj w